هناك
قاتل
يختبئ بيننا
رواية
نزار عيسى
الميدان للنشر والتوزيع

هناك قاتل يختبئ بيننا

نزار عيسى

رواية

الكتاب : هناك قاتل يختبئ بيننا

المؤلف : نزار عيسى

رقم الإيداع : 2019\15900

الترقيم الدولي : 978 -977 -6741 - 06 -5

***

دارالميدان للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية

هاتف 01099135074

Website : www.daralmidan.com

E- mail : almidan@daralmidan.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف , و أي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر دون أخذ موافقة كتابية من دار الميدان فإن ذلك يعرض صاحبه للمساءلة القانونية

To: .....

sub: **برنامج بريق الذهب** Cc: .....

السيد/ السيدة.....

تحية طيبة وبعد،،،

يشرفنا إبلاغك بأنه قد تم اختيارك للمشاركة في مسابقة برنامج الواقع الجديد (بريق الذهب) مع فرصة للفوز بالجائزة الكبرى والبالغة مليون دولار أمريكي صافية، يرجى التكرم بالاستعداد للإقامة في مقر البرنامج الكائن في موقع الفيلا التي سيتم تصوير البرنامج فيها لمدة عشرة أيام والتأكيد عليكم بضرورة التواجد في الموقع في الساعة الخامسة مساءا من يوم الأحد الموافق 2018/10/7 وذلك لحضور الاجتماع التمهيدي الذي سينعقد في تمام التاسعة مساء لبدء المسابقة.

<u>ملاحظة:</u>

_ الفيلا مجهزة بكافة الاحتياجات اللازمة لإقامة المتسابقين ولا داع لإحضار أية مستلزمات عدا الملابس والحاجات الشخصية.

_العنوان بالكامل مرفق مع الإيميل بالإضافة إلى الإرشادات.

_مرفق مع الإيميل قسيمة تأكيد الموافقة / يرجى طباعة قسيمة الموافقة والاحتفاظ بها وإحضارها مع المشارك إلى موقع البرنامج.

_يرجى تعبئة نموذج البيانات الإضافية والتعهد المرفق ثم إعادة إرسالها لتأكيد الحضور قبل مدة أقصاها ثلاثة أيام من الموعد المقرر وإلا سيتم اعتبار المرشح مستنكفا عن المشاركة وسيتم اختيار متسابق آخر غيره ولايقبل أي أعذار للتأخر في الرد.

واقبلوا الاحترام

إدارة برنامج الواقع الجديد (بريق الذهب)

لم يكمل الدكتور علي حسن قراءة الرسالة التي وصلت إلى بريده الالكتروني، سرعان ما انتابه الضيق وسارع إلى حذفها فورا، تلك كانت الرسالة الثالثة التي تصله هذا الأسبوع بالموضوع نفسه، في البداية يضعون في طريقه عدة إعلانات للمشاركة في هذا البرنامج المزعوم، والآن يرسلون له رسالة مفادها أن قد تم اختياره للمشاركة في البرنامج وهو لم يتقدم بطلب للاشتراك أصلا.

يعرف جيدا هذا النوع من التصيد الاحتيالي، يقومون بإغرائك بالكثير من الوعود في أول الأمر، جائزة برقم خيالي وفرصة للظهور على التلفاز، وحينما تبدأ في تعبئة بياناتك يطلبون منك رسما صغيرا كثمن للاشتراك، ثم يتبين أن البرنامج مزيف ولا أساس له من الصحة.

حتى لو كان الأمر حقيقيا، فهو قد تجاوز الستين من عمره، ومثل هذه البرامج لا تغري شخصا مثله، لكن ما ضايقه حقا هو إصرارهم على مراسلته هو تحديدا كأن الغرض من هذه الرسائل هو إزعاجه لا أكثر، في حال تلقيه هذه الرسالة مجددا فإنه سيقوم بالإبلاغ عنها فورا.

كان قد تناول الغداء للتو، طلب من الخادمة أن تعد له كوبا من القهوة، وحينما أحضرتها له طلب منها أن تخبر زوجته بألا تقوم بإزعاجه لأن لديه الكثير من العمل الذي سيمتد حتى منتصف الليل، عليه أن يقوم بتصحيح الاختبارات النهائية للمادة التي يقوم بتدريسها وأن يقوم

بتسليم الدرجات النهائية صباح الغد، يكره كثيرا أن يتأخر في إنجاز عمله بعد الموعد المحدد.
في الصباح التالي استيقظت زوجته من نومها في موعدها المعتاد، اكتشفت بأن زوجها لم يحضر إلى السرير، نادت على الخادمة وسألتها عنه، أخبرتها بأن الدكتور علي لم يخرج من غرفة مكتبه منذ الأمس، فكرت زوجته في أن الأمر غريب، فهو لم يسبق له أن بقي ساهرا حتى الصباح، يحتمل أنه قد غفا على مكتبه.
طلبت الزوجة من الخادمة أن تقوم بطرق باب المكتب لتخبره أن الفطور جاهز، غابت الخادمة عن الأنظار لدقائق ثم عادت وقالت أنها لم تتلقى أية إجابة، لذا فقد اعتقدت الزوجة أن الأمر يزداد غرابة، هل يمكن أن يكون قد غادر إلى الجامعة في وقت مبكر من دون أن يراه أحد.
ذهبت الزوجة بنفسها لتستدعيه، وحينما لم تسمع أي إجابة فتحت الباب ودلفت إلى الداخل، لحظات قصيرة انقضت، قبل أن تنطلق منها صرخة مدوية أيقظت جميع من في البيت.

الفصل الأول

هيام:

أول انطباع تكون لدي عند رؤيتي للمكان هو إحدى السجون ذات الحراسة المشددة، أو لربما إحدى المصحات النفسية الخاصة بالمجرمين الخطرين،،،

قد يكون انطباعي هذا تشاؤميا بعض الشيء بالنظر إلى أنني قد حضرت إلى هذا المكان الغريب عني كلية لقضاء وقت تنافسي وممتع والظهور في برنامج تلفزيوني شيق، المصطلح الذي استخدمته سهير تحديدا، لكن حينما تبدأ الغربان في الطيران فوق رأسك يصبح من المتعذر عليك أن ترى الشمس.

الأسوار على ارتفاع شاهق تعلوه أسلاك شائكة، والبوابة المعدنية الضخمة تبدو مثل غول يحرس المكان، وتلك الكاميرات السوداء بأعينها المفتوحة والموجودة في جميع الجهات، لم أكن أبالغ، كان سجنا حقيقيا.

سألت سهير مجددا: هل أنت متأكدة من أن هذا هو المكان؟

لا أعرف فيما إذا كانت لديها ذات الملاحظات، لكن ابتسامتها المشرقة دفعتني إلى الاعتقاد بأنها ليست كذلك.

قالت: هذا ما يقوله نظام الملاحة لدي.

لا بد من أن يكون هو المكان المقصود، ملائم تماما، لا أستطيع القول أن المكان معزول تماما، رأينا في طريقنا الكثير من الفلل والبيوت الفخمة التي تقع على مقربة منه،

لكن هذا المكان كان مختلفا، فقد كان الغرض منه أن يكون معزولا من الداخل، ولربما من الخارج أيضا.
بإمكاني أن أستدعي الكثير من الأفكار السيئة في هذه اللحظة.
سهير بجانبي تصفق بيديها وتهتف مثل طفلة صغيرة، قالت لي للمرة العاشرة خلال ساعتين: لا أصدق أنهم اختاروا كلينا.
لم أكن أصدق أنا أيضا، لم يسبق لي أن كنت محظوظة لدرجة أن أكون واحدة من بين ثمانية أشخاص مرشحين للفوز بجائزة قدرها مليون دولار.
هتفت سهير: ألسنا محظوظتين؟
ابتسمت.
المشهد عن قرب كان أكثر مهابة، بدت لي البوابة مصنوعة من معدن لا يقهر، طن من الحديد الأسود والفولاذ على ارتفاع ثلاثة أمتار، توجهت أنظاري إلى الأعلى لأرى إحدى الكاميرات وهي تحدق بي مباشرة، أصبت برعشة طفيفة.
فتحت البوابة على مصراعيها.
أمسكت بي سهير من ذراعي، قالت: لندخل، ما الذي تنتظرينه؟
لا أعرف حقا ما الذي أنتظره، لقد جئت لأنافس ولأقضي وقتا طيبا وأظهر في برنامج تلفزيوني شيق.
تخطينا البوابة المفتوحة ليطل علينا رجل أسمر نحيف ومتوسط الطول يرتدي زي الأمن الخاص، قميص أزرق فاتح قصير الأكمام وبنطال أسود، خرج من الكابينة ومعه

جهاز يستخدم لكشف المعادن، قال مرحبا: أهلا وسهلا بكما في برنامج بريق الذهب، هل تسمحان لي بالدعوات.
تناول الدعوات ثم اعادها سريعا وقد نظر إليها بالكاد، تساءلت جديا فيما إذا كان قادرا على القراءة أصلا، مرر الجهاز قريبا مني وانتهى سريعا، وكذلك فعل مع سهير التي استمرت في الابتسام له طوال الوقت.
سهير تشعر بأنها نجمة سينمائية تمشي على الأرض، عارضة أزياء بأقل تقدير، وليست مجرد موظفة استقبال في فندق، لديها ملامح دقيقة وتجيد استخدام مساحيق التجميل، كما أن جسدها النحيف كان يعد بالكثير، بينما كنت أنا فتاة مترهلة وترتدي ثيابا تظهرها أكبر عمرا ولا تنظر إلى المرآة إلا حينما تغسل وجهها.
البعض يدعي بأنني جميلة، لكني أشك في ذلك كثيرا.
سرنا فوق مساحة عشبية مشذبة بعناية، خلعت سهير حذاءها لتستمتع بالمذاق الناعم على قدميها، مساحة خضراء كبيرة تحيطها شجيرات وورود كثيرة بيضاء وحمراء وبنفسجية وصفراء، وفي نهايتها مبنى حجري وحوض سباحة تفتح له قلب سهير عند رؤيته.
وقفت كلتانا أمام المسبح الذي يشبه في شكله نصف قلب، سألتني: هل تعتقدين أنهم سيسمحون لنا بالسباحة في هذا المكان؟
قلت: ربما.
كانت أنظاري قد اتجهت إلى مكان مختلف.
تأملت البناء الأبيض المستطيل بخطوطه الحمراء والسوداء المتعرجة والنوافذ التي تشبه مرايا تعكس أشعة

الشمس وشيئا من زرقة السماء، قلعة صغيرة، وأفكار إنغلاقية تتسرب إلى ذهني من شقوق صغيرة جدا، سمعت سهير تقول متأففة: يا ربي، لم أحضر معي ملابس سباحة.
ذهب بصري إلى الأعلى حيث توجد نافذة تقترب من سطح المبنى، النافذة الأعلى ارتفاعا بين البقية والوحيدة التي كانت مفتوحة بلا أي زجاج داكن يغطيها أو ستائر معدنية خارجية تستعد لأن تطبق عليها.
أصابتني رعشة أخرى، كانت الثانية خلال خمسة دقائق.
قلبي يتوجس من ملامح ضبابية لم تتكشف لي بعد، أجد نفسي مخطئة في أحيان كثيرة، لكن الذكرى كانت ثقيلة جدا، أثقل من أن أتجاهلها، ذهبت يدي لاإراديا لتغوص في جيب بنطالي القطني الواسع وتتحسس علبة الأقراص، شعرت بأمان مؤقت.

سهير:

وقعت في عشق المكان من اللحظة الأولى التي وضعت فيه قدما عارية،،،

الأسوار العالية التي تمنع عنك المتلصصين، الكاميرات التي تشعرك بالأمان، البناء الحجري الكلاسيكي، بركة السباحة النظيفة التي تختلف عن بركة الفندق الملوثة بعرق النزلاء وإفرازات جلودهم وقذارتهم، يا ربي، ما الذي يمكن للمرء أن يفعله ليحظى بمكان مماثل؟
كان قصرا جميلا يليق بأميرة مثلي.
لن أستعجل الأمر على أية حال وقد وصلت اللقمة قريبا من الفم، جلسة تصوير واحدة، وسيعرفون أي نجمة هذه التي هبطت على أرضهم، سألت هيام عما إذا كانت تعرف

فيما لو كانوا سيسمحون لنا بالسباحة فأجابت بأنها لا تعرف، أغلب الظن أنها لم تسمع سؤالي أصلا، كانت تبدو شاردة الذهن كالعادة.
يا ترى أية مصيبة يمكن أن تخطر ببالها الآن؟
لدي همومي الخاصة بأية حال، لقد أحضرت معي أجمل ثيابي، والتي لم تكن كثيرة بالمناسبة، ولا أعلم فيما إذا كان ذلك كافيا، لدي الآن أمران على المحك، وهما متساويان عندي في القيمة، مليون دولار، وفرصة للشهرة والظهور على شاشة التلفاز أمام الملايين، لا أظن أن هيام تقدر مدى أهمية الأمر الثاني تحديدا، وإلا لما كانت حضرت بقميص واسع وطويل الأكمام وبنطال قطني قديم وتصفيفة شعر بسيطة، وبلا مكياج على الإطلاق، أي فتاة هذه التي تذهب لتشارك في برنامج للواقع من دون أن تظهر بأجمل طلة لها حتى وإن كانت قد استيقظت من النوم للتو؟ لكن هذه هي صديقتي في النهاية، بالرغم من إهمالها لمظهرها وحالة السرحان الدائمة التي تظل فيها إلا أنها متحدثة بارعة وتتكلم الانجليزية بطلاقة، كما تلقت دروسا في الفرنسية على مدار شهور، وتظهر أثناء العمل بمظهر لائق بالقدر اللازم لموظفة استقبال من الدرجة العليا، السبب الوحيد لذلك هو أن لديها صديقة ناصحة مثلي، لا أنكر أنني أشعر بالغيرة منها أحيانا، لكني لست بحاجة لأشعر بذلك، الفروقات بيننا واضحة.

جلست عند حافة المسبح بعد أن شمرت عن ساقي، وتركت قدماي اللتان بلون البرونز لتغوصا في الماء، نادتني هيام وسألتني: هل ترين تلك النافذة ؟
نظرت في الاتجاه الذي أشارت إليه، قلت: تقصدين النافذة العلوية، ما بها؟.
_لا أعرف، لدي شعور سيء حيالها.
طبعا سيكون لديها شعور سيء حيالها وحيال كل شيء آخر في العالم، كان يجب أن أحزر الأمر وحدي، ملكة الاكتئاب.
قلت بعتاب: هيام، لم لا تجربي أن تفرحي وتستمتعي بحياتك على سبيل التغيير، ألا ترين كم نحن محظوظتان؟
سكتت قليلا، ثم قالت: معك حق، ربما أبالغ بعض الشيء.
ثم خلعت حذاءها وشمرت عن بنطالها هي الأخرى وجلست بقربي، عانقتها وقبلتها على خدها، عدنا صغارا في السن ولو لفترة وجيزة.
عرفت من اللحظة الأولى ما الذي كانت تفكر فيه وما هو نوع الذكرى التي استعادها عقلها عند رؤيتها للنافذة، لكن أحيانا لكي تتقدم إلى الأمام، يجب ألا تنظر إلى الوراء مطلقا.

رامي:

لقد وصلت،،،

تخلصت من الحارس القبيح سريعا، ثم سرت في باحة واسعة تشبه جنة صغيرة على الأرض، كان المنظر بديعا، وازداد جمالا حينما لمحت الفتاتين اللتين كانتا تجلسان عند المسبح، شعر أسود طويل وناعم ينساب على الظهر وآخر

بني ومنطو على نفسه ليكشف عن رقبة بيضاء صغيرة، فكرت في نفسي بأنها استفتاحية خير، وقعت في حب المكان بمن فيه سريعا جدا.
تأكدت يدي من أن شعري لا يزال ثابتا على تصفيفته التي خرجت بها من المنزل، ملابسي على خير ما يرام، كنت أرتدي بنطال جينز أزرق باهت اللون اختيارا وليس قدما، فوقه قميص كحلي تايت تحت جاكيت سبور رهيب أبيض اللون، وعلى وجهي نظارة ري بان أصلية عدساتها دائرية، سرت فوق الممر الرخامي متجنبا العشب الأخضر لكي لا أوسخ حذائي الذي كانت صبغته السوداء لا تزال تلمع وإن كان العشب يبدو أكثر نظافة من سجاد بيتي، ولكن الحذر واجب، والانطباع الأول هو الأهم دوما لأنه يلغي ما بعده.
كنت زئبقيا إلى حد أن الفتاتين لم تشعرا بوجودي وقد أصبحت على بعد ثلاثة أمتار منهما تقريبا، نفخت صدري ورفعت ذقني قليلا وقلت بصوت مدروس: مساء الخير يا آنستاي.
استدارتا ونظرتا إلي بمعالم تتفاوت ما بين الدهشة والفضول، والإعجاب طبعا، إحداهما ردت علي التحية وابتسمت، بينما كانت الأخرى أكثر حذرا.
كانتا مختلفتين جدا شكلا، وعلى الأغلب مضمونا كذلك، إحداهما بيضاء اللون وشعرها متوسط الطول وتمتلك ملامح حزن فطري، أعرف هذا النوع من الفتيات، تلك النوعية التي تعيش في عالم خاص بها ولا تسمح بالدخول سوى لقلة من البشر، ألم وحزن وانطواء ومشاعر كثيرة

معقدة، لكنها يمكن أن تكون ممتنة جدا في حال حصلت على ثقتها، بينما الأخرى أكثر انفتاحا وإقبالا على العالم، لديها قوام رهيب، بشرة سمراء فاتحة وشعر ناعم طويل وعينان واسعتان وابتسامة مشرقة، لديها تلك النظرة التي بإمكانها أن تدب السحر في قلب أي رجل، لكني لست أي رجل قطعا.
لست متأكدا بعد، لكن يبدو لي أنها تمتلك جسدا ممشوقا ونحيفا مثل عارضة أزياء بمقاييس أوروبية، ويبدو أني سأقضي أياما جميلة في هذا المكان.
سألتهما: هل أنتما مشاركتان في البرنامج؟
قالت عارضة الأزياء: نعم، هل أنت مشارك؟
ابتسمت وخلعت النظارة لأنظر في عينيها مباشرة، ثم قلت: أدعى رامي، وتلقيت دعوة بالمشاركة.
قالت: رامي اسم جميل، كلاس، أنا إسمي سهير وهذه صديقتي هيام.
لم تفتني الأسماء كثيرا، توقعت شيئا مثل مايا أو نورهان، لكن هذه كانت مسألة ثانوية، الآن يفترض بي أن أرد مجاملتها بأفضل منها، السمراء أعجبتني كثيرا في الواقع، فتاة ذكية تقدر أصول المجاملة، لكني لم أكن لأظهر لها ذلك طبعا، لا تزال هنالك خطوات علي أن أسيرها بعناية وبالقدر اللازم من الصبر.
لم تمض سوى دقائق قليلة حتى فتح باب الفيلا وأطل علينا رجل آخر يشبه كثيرا حارس البوابة بملامحه وملابسه الرسمية، ابتسم لنا من مكانه وهو يقول: أهلا وسهلا بكم جميعا، تفضلوا بالدخول.

نظرت إلى ساعتي الفضية من ماركة روليكس والتي تعمدت إظهار بريقها أمام أعين الفتاتين، مقلدة ولكن لا أحد يمكنه أن يحزر ذلك، كانت الساعة الخامسة تماما، قلت معلقا: يبدو أنهم أناس دقيقون جدا ويحترمون مواعيدهم، هذه بادرة جيدة.
استعدت الفتاتان للوقوف بينما لم أتزحزح من مكاني، لست مغفلا لأضيع هذه اللقطة، لكني قلت من باب لزوم ما لا يلزم لأبرر وقوفي بلا حراك: السيدات أولا.
_شاب مهذب.
_هكذا علقت سهير وهي تنحني لتقوم بتغطية كاحليها المبلولين بالماء، عرفت أنني لم أكن مخطئا في انطباعي الأولي، لقد كانت تمتلك قواما مذهلا، لم أنس أن أختلس نظرة خاطفة لهيام، هي أيضا تمتلك قواما لابأس به ولكن ملابسها المتحفظة أفسدت متعة المشاهدة، كما يبدو أنها أكثر خجلا من رفيقتها بمراحل، كل فولة ولها مكيال كما يقولون، ولكل فتاة أسلحتها الخاصة التي بإمكانها أن تجذب بها الرجال حتى وإن كانت تتخفى خلف بروج مشيدة، أما أنا فلا أمانع أن أزن بكل المكاييل المتاحة.
إرتدت كل واحدة منهما حذائها وسارتا باتجاه الباب وأنا أسير خلفهما، شكرت في سري قواعد التهذيب الكلاسيكية التي تسمح لفتاة بمواصفات قياسية مثل سهير أن تتهادي في سيرها أمام عينيك مثل سفينة تبحر على موج هائج وتشعر بالامتنان لك في الوقت نفسه لكونك رجل يتمتع بالرقي لإقدامك على تصرف لا يمت للرقي والأخلاق بصلة، بينما كان يفترض بي كرجل شهم ونبيل أن أعرض

عليهما حمل الحقائب عنهما، لكن شكرا للمساواة على تفادي ذلك.
فكرت كم هي الحياة جميلة ومنصفة في هذه اللحظة.

كمال:
أعجبت زوجتي بالفناء الخارجي، تأبطت ذراعي وقالت: كمال، يخيل لي أننا في الفردوس،،،
تعبير مبالغ به جدا، لأن كل ما في هذه الدنيا لا يقاس بالجنة مطلقا، لهذا لم أكن منبهرا بقدرها، قلت: لقد دخلنا أماكن أفضل من هذه بكثير، هل نسيتي؟
لكزتني بمرفقها وهي تقول: لم أنسى طبعا، لكني أشعر أن هذه المرة تختلف عن كل مرة، وأننا سنقضي وقتا جميلا جدا، لذا حاولا ألا تفسد الأجواء الجميلة.
لم أعلق، فقد كنت شخصا حذرا بطبعي وتعلمت أن أبقي عيناي مفتوحتين على الدوام، وذلك لسببين، أن أغتنم الفرص التي تتاح لي، وألا أكون فرصة لشخص آخر ليغتنمها، كنت أمتلك الكثير من المواهب، لكن غلطة الشاطر بألف.
شدت أمينة على ذراعي أكثر، سألتني: متى يصبح عندنا مسكن مثل هذا؟
_حرام عليكي، الشقة التي اشتريناها في أرقى أحياء العاصمة لم يمض على مكوثنا بها سوى بضعة أشهر فقط.
_ولو، ما المانع في أن نطمح للأفضل دوما.
_فعلا، وراء كل رجل عظيم امرأة،،
قاطعتني قائلة: امرأة عظيمة.

من الصعب أن تجد شريكين يتفقان على كل شيء تقريبا، ويتمتعان بالصفات ذاتها سواء كانت حسنة أم سيئة، كنا زوجين مثاليين حقا.
البناء الداخلي لم يكن بحجم التوقعات التي تصورتها في ذهني، كان تصميما تقليديا مربعا من دون أقواس أو أعمدة مزخرفة أو تعرجات أو طراز معروف، مع خطوط طولية سوداء وحمراء أظن أنها أفسدت من المظهر أكثر مما حسنت، جميع النوافذ كانت مغلقة ومحاطة بما يشبه المتاريس المعدنية، شيء أشبه بالحواجز التي تنغلق آليا طلبا للمزيد من الأمان ولتمنع الضوء والضوضاء، كما لم تكن هنالك أي بلكونة أو شرفة، نوافذ مغلقة فقط، بدا لي، لا أعلم إن كان الوصف دقيقا، أن المكان منغلق على نفسه.
قلت: هناك أمر غريب في هذا المكان.
_أنت الغريب يا كمال يا حبيبي.
وجدنا الباب مفتوحا، وكان هناك موظف آخر يقف عنده، رحب بنا ودعانا للدخول، لاحظت عند أعلى الباب فتحة عرضية مساوية لحجم الباب ومشابهة لتلك التي لاحظتها فوق النوافذ، وهناك بروز معدني يمكن أن يتحول إلى باب إضافي، لا أفهم سبب كل هذه الاجراءات الأمنية لكن يبدو لي أن مالك المكان يعاني نوعا من الوسواس القهري أو ما شابه، ربما تكون الأسوار العالية والكاميرات الكثيرة مبررة، لكن الآن الموضوع أصبح مبالغا فيه.
فكرت في كل هذه الأشياء بينما كان الموظف يشرح لنا بعض التعليمات البسيطة، بقيت أجول ببصري في أرجاء المكان وقد أذهلني كثيرا ما كنت أراه.

كنت قد عملت لوقت طويل كمندوب مبيعات لدى أشخاص على شاكلة الثري المجهول الذي يمتلك هذا المكان قبل أن أفكر في استغلال مواهبي لحسابي الخاص، وقتها كنت لا أزال حديث عهد بالزواج، أمينة آمنت بحظوظنا معا واستقالت في نفس اليوم الذي تركت فيه العمل، عانينا كثيرا قبل أن نؤمن لأنفسنا مستوى حياة لائق، وراهنت على نفسي بألا أخضع لأي رب عمل مجددا، لكن هذا المجهول اللعين رفع سقف الرهان كثيرا، أعني، من بإمكانه أن يرفض مليون دولار، وكل ما علي القيام به هو ما اعتاد كلانا عليه، التفكير في الكسب دوما ولو على حساب الآخرين، وأنا كنت أملك الأفضلية، فأنا لدي زوجتي الجميلة التي تشاركني الرأي نفسه، لأنه ببساطة، هذا ما يفعله الأزواج المثاليون.

أمينة:

المكان من الداخل كان عبارة عن،،،محل للدمى.

هذا هو أول ما فكرت فيه وأنا أخطو إلى البهو، المساحة في الداخل كانت أكبر مما اعتقدت، وهنالك الكثير من اللوحات والأثاث والتحف التي كنا أنا وكمال نعشقها، لكن الشيء اللافت للنظر هو الألعاب والدمى التي كانت منتشرة في كل مكان، دببة وقرود وسيارات وشخصيات كرتونية وألعاب أخرى كثيرة، بعضها صغير بحجم إصبع اليد وبعضها كبير جدا بحجم رجل بالغ، المكان بدا مثل متحف للأطفال.

وضع كمال يده على ظهري وهو يقول: ما رأيك في أن نصعد إلى الطابق العلوي لنتفقد الغرف؟

قلت له: لماذا أنت مستعجل لترى الغرف؟
رفع لي الحقيبة الصغيرة التي معه وقال: لقد تعبت من حمل الحقيبة، ثيابك ثقيلة جدا.
لكمته على كتفه وضحكت.
صعدنا على درجات مكسوة بغطاء مخملي أحمر إلى الطابق العلوي، وجدنا صفا طويلا من الغرف على كلا الجانبين، بالإضافة إلى ماكنة لتحضير القهوة والمشروبات الساخنة، وثلاجة صغيرة، وسلم صغير يفضي إلى مكان ما في الأعلى، تساءلت عما إذا كانت هنالك أية طوابق إضافية، لكن كمال وضح لي بأن هذا السلم الحلزوني الشكل يصعد إلى العلية، وهي على الأغلب غرفة صغيرة توضع فيها الأشياء الزائدة عن الحاجة.
قال: هل لاحظتي تلك الفتحة في أعلى البناء، تلك نافذة العلية.
لكني لم أكن قد لاحظت أي شيء سوى ما كان جميلا أو ثمينا أو غريبا، بينما كمال يهتم بالعقارات كثيرا بحكم الخبرة والمهنة، وهو أقدر على معرفة ما تخفيه الجدران خلفها.
وجدنا المزيد من التماثيل البرونزية والتحف الخزفية على امتداد الممر بشقيه الأيمن والأيسر، والكثير من الدمى كالعادة، حصان خشبي وفارس معدني ودببة محشوة بالقطن.
عبس كمال وهو يقول: لقد وضعونا في غرفتين منفصلتين، ألا يعرفون بأننا متزوجين؟

فهمت ما يقصده، فقد كانت غرف الرجال في أحد طرفي الممر، بينما غرف السيدات في الطرف الآخر، وفوق كل باب كانت توجد لافتة باسم المتسابق الذي خصصت له الغرفة.
قلت معلقة: هذا أفضل.
نظر إلي وعبس مجددا، تابعت وأنا أضحك: ما رأيك في أن نركز على ما جئنا لأجله؟ هناك مليون دولار بانتظار أن نضع أيدينا عليها ولا زلنا لا نعرف كيف، نحن لسنا هنا لنقضي شهر العسل.
قال مطلقا غزلا مفتعلا: من الصعب علي أن أركز ولدي أجمل امرأة في العالم.
كنا نقف الآن أمام باب غرفتي، أردت أن آخذ منه الحقيبة لكنه شدها مني وهو يقول: انتظري، أنا لم أحصل على ملابسي بعد.
فتحت سحاب الحقيبة وأخرجت له بنطال رياضيا وتي شيرت وملابس داخلية وألقيتها في وجهه وأنا أضحك، طغى صوت ضحكتي على صوت الفتاتين اللتين كانتا تتحدثان مع بعضهما في الغرفة المجاورة التي كان بابها نصف مفتوح.
مشهور:
حدجت *حارس البوابة النحيف بنظرة حادة،،،*
تراجع الرجل إلى الخلف وقال مستدركا: اعذرني يا سيدي، هذه هي التعليمات.

قلت بنبرة جافة وبكلمات خرجت من حلقي مباشرة: أبعد لعبتك هذه بعيدا عني، هل تظن بأني أحمل حزاما ناسفا؟
لقد وهبني الخالق نعمة كبيرة، لم يخلقني غنيا صحيح، ولكني أمتلك طولا فارعا وجسدا ضخما ووجها مخيفا، وسأكون عبدا عاصيا لو لم أقم باستغلال هذه النعمة، القوة والمهابة لا تجتمعان إلا في أناس قلة، لهذا كنت أشعر بالنشوة وأنا أبث الرعب في نفوس هذه الكائنات الضعيفة الأقل شأنا، كما أن لدي ذلك المزاج العصبي الذي ينفجر فجأة في أوقات لا أمتلك زمام السيطرة عليها، وهي تأتي بثمارها في كل مرة، لكني في هذه المرة كنت لا أزال أستمتع بالاسترخاء اللذيذ الذي منحني إياه المخدر وهو الأمر الذي منحني ذهنا صافيا كفاية لأتذكر نصيحة أم الأولاد لي بأن أنحي مزاجي العصبي جانبا حتى لا أكون أول المغادرين من المسابقة بسبب لحظة غضب متهورة، معها الحق، زوجتي الثانية لديها الرأي نفسه، أحيانا تتلاقى عقول النساء بشكل عجيب حينما يتعلق الأمر بالنقود.
مليون دولار كاملة عدا ونقدا تستحق ضبط النفس لعدة أيام، لهذا أحضرت معي الوصفة السحرية التي تجعلني مسترخيا وهادئا وميالا إلى الضحك أحيانا، كنت قد أخفيت قرص الحشيش في جواربي، ليس خوفا طبعا وإنما مجرد إجراء احترازي تجنبا للاستبعاد المبكر.

المهم، حينما استفزني ذلك الرجل النكرة تذكرت أن أتمالك أعصابي، ثم شكلت على وجهي ابتسامة لطيفة لم أعتد عليها، ربما لهذا السبب خرجت على شكل مخيف أكثر، حرك الرجل لعبته للأعلى وللأسفل في ثانيتين ثم قال بسرعة: أهلا وسهلا بك يا سيدي.

قطعت المسافة الطويلة الفاصلة بين البوابة الخارجية والمبنى الذي أعجبتني واجهته البسيطة والتي لا تحمل الكثير من آثار العجرفة والكبرياء التي يحاول الأغنياء إظهارها على بيوتهم، لكني كرهت اللون الأحمر وأحببت الأسود بالمقابل، وأعجبتني القواطع الحديدية عند النوافذ وفوق الباب، أنا حداد أبا عن جد وأفهم في هذه الأشياء، فهي أشبه بنظام أمان إضافي في حالات الطوارئ، بكبسة زر واحدة يمكن أن تتحول الفيلا إلى صندوق محكم الإغلاق، ههه، الأغنياء المساكين، يقضون حياتهم في رعب مستمر من الفقراء.

عند الباب كان هناك مهرج آخر بالانتظار وهو أقصر حتى من سابقه، لا أعلم على أي أساس يتم اختيار هؤلاء الناس، ويسمونهم موظفي أمن وحماية، المهم، لم أرغب في تكرار نفس الخطأ لهذا فقد شكلت الابتسامة من البداية، الرجل كان ينظر لي بقلق، لكنه ابتسم بدوره وتكلم معي بكل احترام، ناولته الاستمارة التي أرسلوها لي بريديا، سألني عن اسمي ثم نظر إلى جهاز الآيباد الذي معه وقال:

أهلا سيد مشهور، مرحبا بك، أنا موظف الاستقبال وأدعى جميل.
ثم قال كلاما إضافيا لا يهمني في شيء، قلت له: يا رجل، المهم، ما هي فكرة المسابقة وكيف يمكن للشخص أن يكسب؟ أنتم لم تشرحوا لنا أي شيء بعد.
تحولت ملامحه إلى شيء ما أقرب إلى جربوع، قال: منتج البرنامج سيتولى بنفسه توضيح كل شيء يتعلق بالمسابقة الليلة في الساعة التاسعة، وحتى ذلك الوقت بإمكانك أن تستريح في الغرفة المخصصة لك أو تتناول طعاما خفيفا أو شرابا من البوفيه أو تأخذ جولة في أرجاء الفيلا.
لا أعرف كيف يمكن أن أكون هادئا مع أناس فهمهم ثقيل مثل هذا الرجل، قلت بامتعاض: افهم يا بني آدم، أنا أسألك عن المسابقة، ما هي؟ ما طبيعتها؟
قال: أنا ليست لدي أي معلومة.
كدت أن أغضب مجددا لولا أني تذكرت، ضبط النفس المزعج، أخذت ألعب بطرف شاربي الكث وأنا أنظر إلى ذلك الموظف محاولا تقييمه، إما أنه جاهل فعلا أو أنه كاذب حقير.
قلت: ما هو السر الذي تخفونه عنا؟
ارتبك الرجل وقال: سر؟ لا يوجد سر يا سيدي، أنا مجرد موظف خارجي ولست جزءا من فريق البرنامج ولا

أعرف عنه أي شيء، أنا هنا فقط للتأكد من حضور الأشخاص المعنيين.
قررت ألا أضيع وقتا إضافيا على هذا الرجل، تركته وخطوت إلى البهو وأنا أتعجب من روضة الأطفال هذه التي دخلتها للتو، ثم تثاءبت، وفكرت في أنني بحاجة إلى بعض النوم حتى أكون مركزا في المساء حينما يحين موعد الاجتماع الذي قال عنه ذلك الموظف، صعدت إلى الطابق العلوي لأبحث عن غرفتي.
وجدت لافتة تحمل اسمي الأول على إحدى الغرف، لم أنس أن أتفقد بقية الأسماء، هناك ثلاثة نساء وأربعة رجال غيري، أي أن عددنا هو ثمانية متسابقين، جيد جدا، تساءلت عن نوعية الإناث اللواتي يمكن أن يشاركن في مسابقة مثل هذه، وجودهن سيكون ممتعا بكل تأكيد، خاصة لو كن من تلك الإناث اللواتي يشاركن في برامج مثل ستار أكاديمي مثلا أو البرامج الأجنبية التي أشاهد مقاطع منها على اليوتيوب، صغيرات في السن ومثيرات، لكن هذا يعني أيضا أن المسابقة أيا كان نوعها لا تعتمد على القوة البدنية.
أشعر بأن رأسي ثقيل بعض الشيء، وبأن دماغي بحاجة إلى إعادة شحن، سأدخل الغرفة وأنام أولا، وبعدها سأجد حلا، كل في حينه.

علاء:

كنت ألهث مثل كلب ضاع في الصحراء،،،

حبات العرق تخطت جبيني ورقبتي ووصلت إلى ظهري، الساعة كانت قد وصلت إلى السادسة، الشمس بدأت تتسحب تدريجيا باتجاه الغرب، بينما تأخرت أنا عن موعدي لساعة كاملة.

عند البوابة رجل بزي أزرق يجلس على كرسي بلاستيكي ويعبث بهاتفه الجوال، حينما رآني وقف فورا وابتسم مرحبا بحكم المهنة، تأكد من أن الدعوة معي ومرر جهاز الكشف عن المعادن قريبا مني ثم أفسح لي الطريق للدخول.

سرت بخطوات سريعة فوق عشب طري بين روائح جميلة، عطر رباني، لا أعلم فيما إذا كان هذا التأخير سيؤثر على حظوظي بالمشاركة، لكن استعجالي للوصول إلى المبنى لم يتح لي الفرصة لأستمتع بالمناظر الجميلة التي تحيط بالمكان، كان يفترض بي أن أصل قبل الموعد بنصف ساعة على الأقل، اختارت سيارتي وقتا سيئا لتتعطل فيه، سوء الحظ ذاته الذي يلازمني مثل ظلي، إطار ينفجر والإطار الاحتياطي يتبين أنه مثقوب، والمشكلة أن من يخسر السباق عادة هو آخر من يصل.

الباب كان مفتوحا، وكان هنالك أشخاص يجلسون حول بركة السباحة لكني لم ألتفت إليهم، دلفت إلى الداخل حيث يوجد موظف آخر، قلت وأنا أبتسم : لا بد من أنني آخر الواصلين.

_ لا مشكلة يا سيدي، لن ينطلق البرنامج قبل التاسعة مساء، كما أن هناك متسابق آخر لم يصل بعد.
تنفست الصعداء.
_ممتاز، ممتاز.
تمنيت في قرارة نفسي ألا يصل الشخص الأخير في الموعد وأن تضيع حظوظه للمشاركة في البرنامج، أعلم أن هذه أنانية مني، أتمنى أن يحدث شيء سيء لشخص لا أعرفه ولا يعرفني وعلى الأغلب أنه لم يسبق لي أن رأيته في حياتي، لكنها أنانية مبررة، في هذا العالم يحصل ما هو أسوأ من ذلك، على الإنسان أن يؤثر نفسه فقط لكي يستمر، لذا فإن أنانيتي مبررة بل ومطلوبة أيضا، أعني، هناك جائزة بقيمة مليون دولار ولا تقبل القسمة إلا على فائز واحد، وسأرحب بأي شيء يقربني منها خطوة، أي مبرر أفضل من هذا لأفكر بأنانية.
سألت الرجل فيما إذا كان يعرف أي شيء عما ينتظرنا لاحقا، ادعى بأنه لا يعرف أي شيء، لم أصدقه طبعا وإن كانت ملامحه توحي بالبراءة، في الماضي مر بي أشخاص كثر على شاكلته، الملامح البريئة والساذجة أصبحت لعبة يتقنها الجميع بما فيهم أعتى أصناف المجرمين، لكن يبقى دوره هو أن يخفي أي شيء يعرفه ولا يبوح بأية تفاصيل، حاولت ان أدردش معه أكثر ودعوته إلى سيجارة لكنه بقي ثابتا على موقفه، بل أنه

رفض أن يفصح لي عن اسم الشخص المسؤول عن البرنامج حتى.
كلا الموظفين كانا في غاية التهذيب، وبرأيي فإن هذه بداية موفقة، والتجهيزات داخل الفيلا كانت على مستوى عال، أدرك أن التفاصيل الصغيرة لها وزنها في هذا المكان وليست موجودة هنا اعتباطا، هذه التحف والنثريات والتماثيل والدمى الكبيرة والصغيرة كلها أجزاء من صورة كلية ستتوضح أكثر عند الساعة التاسعة.
الغرفة لم تكن سيئة أيضا، سرير مريح عليه غطاء نظيف وخزانة ملابس ومنضدة، لكن من دون أي مظهر من مظاهر التكنولوجيا العصرية، لا هاتف ولا تلفزيون، فقط منضدة صغيرة فوقها مصباح، ودميتان قماشيتان نحيفتان تستلقيان على السرير، بدا أنهما أمير وأميرة، بالإضافة إلى ثلاجة صغيرة عند الجانب الآخر من السرير، لكن عندما فتحتها وجدتها فارغة.
ألقيت بالدمى على الأرض ووضعت حقيبتي فوق السرير، أحضرت معي بنطالان وقميصان وتي شيرت وملابس نوم وجوربان وماكنة حلاقة وشاحن وفرشاة أسنان وغيارات داخلية، لم أحضر معي أغراض كثيرة، لكني سأخرج ومعي الكثير.
الآن أنا بحاجة إلى مكافأة صغيرة، سيجارة مع كوب من القهوة.

خرجت من الغرفة وسرت في الممر باتجاه ماكنة تحضير المشروبات الساخنة التي رأيتها في طريقي، وجدت فتاة تقف بقربها بانتظار أن يمتلئ كوبها، ابتسمت وألقيت التحية، ردت علي من دون أن تبتسم.

قلت: اسمي علاء، أنا أحد المشاركين في البرنامج.

_تشرفنا، أنا هيام.

_أنت مشاركة في البرنامج أم أنك تعملين مع فرق الإعداد؟

نظرت إلي باهتمام لم يكن منصبا علي بالطبع، فقد كنت بمظهر مزر، وجه لفحته أشعة الشمس للتو وشعر رطب وقميص لا تزال بقايا العرق تلمع على قماشه، اهتمامها كان منصبا على السؤال الذي وجهته لها.

_ألا تجد ذلك غريبا؟ عدم وجود أي شخص من المسؤولين عن البرنامج هنا لغاية الآن؟ لا مصورين ولا مسؤولي إضاءة أو صوتيات أو مكياج أو إخراج أو أي شيء؟ باستثناء موظفي الأمن والاستقبال اللذين لا يوجد لهم أي لزوم وليست لديهم أي فكرة أصلا عن سبب تواجدنا هنا.

لم أفهم ما الذي ترمي إليه، قلت بعدم اكتراث: لا أرى أي مشكلة، يحتمل أن يكون هذا أمرا مقصودا ومتفقا مع فكرة البرنامج.

تنبهت إلى أن كوبها كان قد امتلأ، تناولت الكوب ثم ضغطت الزر لتطلب كوبا آخر، عادت الآلة لتصدر ضجيجا خافتا.
قلت زيادة في الطمأنينة: على أية حال، الكاميرات موجودة في كل مكان.
_أعرف ذلك، رأيت الكاميرات في الخارج، لكنني غير قادرة على رؤيتها في أي مكان بالداخل.
_لن تتمكني من رؤيتها بسهولة، سيحرصون على إخفائها جيدا.
الكوب الآخر امتلأ، مدت يدها وتناولته وهي تقول: أظن أن مليون دولار تستحق أن نضحي بحياتنا من أجلها، لكن أي نوع من البرامج هذا الذي يعرض جائزة مقدارها مليون دولار؟
قالت عبارتها بشكل متهكم بحيث لم أفهم فيما إذا كانت راضية عن الأمر أو مستاءة منه، قلت: النوع الذي ينتجه شخص واسع الثراء ولديه من المال ما يفوق قدرته على إنفاقه.
بدا أنها تفكر فيما قلته لها للتو لكنها لم تعلق، ثم استدارت وسارت مبتعدة عني، لكنها لم تتجه إلى الطرف الآخر من الممر حيث بقية الغرف وإنما توجهت نحو السلالم، سألتها: هل قمت بتكوين صداقات بهذه السرعة؟

أدارت وجهها باتجاهي، بدا لي أنها لم تفهم ما كنت أرمي إليه، قلت موضحا: أرى أنك تحملين كوبا إضافيا.

_أه، صحيح، هذا لصديقتي من العمل، هي موجودة معي هنا.

قلت متعجبا: حقا، هل يسمح بحضور الضيوف؟

_ضيوف! لا، ليس الأمر كذلك، صديقتي هي الأخرى تشارك في البرنامج.

ثم أضافت بسرعة قبل أن يتسنى لي التفكير في أمر آخر: أنا مضطرة للذهاب الآن، فرصة سعيدة.

وقفت عند الدرابزين الخشبي ونظرت إلى الردهة في الأسفل، كانت الفتاة قد سارت بحمولتها إلى الخارج، راقبت ببصري رجلا وامرأة يقفان أمام دمية دب محشو كبيرة الحجم تجلس على إحدى المقاعد المرتفعة مثل ملك متوج، لم أتبين ملامحهما جيدا، لكنهما كانا يتلامسان ويضحكان وبينهما تناغم كبير، كانا زوجان، لا شك لدي في ذلك.

غريب أمر هذا البرنامج حقا.

تثاؤبي ذكرني بالسبب الذي خرجت من الغرفة لأجله، عدت إلى الماكنة وضغطت زرا مكتوب عليه كلمة إسبرسو، ثم انتابني الفضول فسرت باتجاه الطرف الآخر من الممر ونظرت إلى الأسماء المكتوبة فوق أبواب الغرف، سهير، هيام، أمينة، الفتاة ذات الملامح الحزينة

والتائهة التي تحدثت معها للتو تدعى هيام، هذه هي غرفتها إذا،،،
حسنا، ليس الأمر هو أني أشعر بأي انجذاب نحوها، لكنه مجرد فضول ذكوري ليس أكثر.
عدت مع قهوتي إلى الغرفة، استلقيت على السرير وبدأت أفكر في شركائي الجدد للأيام القادمة، توجد ثلاث فتيات، إحداهما متزوجة، أخمن أن اسمها أمينة، وهناك صديقتان، هيام وسهير التي لم أرها بعد، وهنالك خمسة رجال، أربعة غيري، أحدهم هو زوج أمينة، مشهور وكمال وعلي ورامي وأنا، ليس بالعدد الكبير، لذا فإن الفرصة ستكون سانحة لأكون الفائز بالموسم الأول من برنامج بريق الذهب.
لعل الحظ يبتسم لي هذه المرة فقط.
فكرت أن الوقت قد حان لأقوم بزيارة إلى العالم الافتراضي، قمت بإشعال سيجارتي بما أنه لم تكن توجد أي لافتة تمنع التدخين أو أيا من تلك الأدوات التي تثبت على السقف والتي تمطر فورا في حال مسها الدخان، لا يعني هذا أنني كنت سأهتم لو كانت هنالك واحدة، أخرجت الهاتف وحاولت الولوج إلى الانترنت، لكني لم أجد أي خدمة متوفرة، كان البث ضعيفا جدا ويكاد يكون معدوما حتى، بحثت عن إشارة واي فاي لكني لم أجد أي شيء.

أي نوع من الأماكن هذا الذي لا توجد فيه خدمة واي فاي أو تلفاز، ولا هواتف أرضية حتى؟

الفصل الثاني

سهير:
وقت الاسترخاء والمرح انتهى سريعا جدا،،،
الشاب الوسيم اسمه رامي، مغتر بنفسه ويثرثر كثيرا، كما ويكذب كثيرا، لم أعد إبنة العشرين لأقع في مثل هذه الشراك الساذجة حتى ولو كنت أمتلك بشرة وقواما تحلم بها المراهقات، لكن هيام الساذجة كانت تصدقه أو هذا ما ترائى لي، كانت صامتة وتنظر إليه باهتمام، وخاصة فيما يتعلق بالجوانب الحزينة من الحكاية الطويلة والزائفة التي كان يرويها والتي يفترض بنا كفتيات رقيقات القلب والروح أن نذرف معها الدموع حزنا وتعاطفا، وأن نكون انطباعا مسلما به بأن هذا الشاب المسكين ظلم في حياته كثيرا ولا يستحق الإساءة التي تعرض لها من قبل الفتيات اللئيمات اللواتي خدعنه بعد أن وقع في حبهن.
أعرف طبعا ما سيحدث لاحقا، في الغد أو بعد الغد أو ربما اليوم حتى، سيدعي بأن القدر قد وضعني في طريقه لتعويضه عن كم الخيانات التي تعرض لها في حياته وما إلى ذلك من ترهات، كذاب، بقي أن يكتبها فوق جبينه، لقد كان زير نساء مفضوح، حركاته ونظراته وأساليبه المكررة، الشيء الوحيد الذي يشفع له هو وسامته، طول فارع وجسد ممشوق ويمتلك كاريزما، ويبدو لي أنه ميسور الحال، وهذا ما كان يحاول إظهاره بإشارات غير مباشرة وإنما مفهومة.

ربما أرخي له الحبل قليلا فيما بعد، أما الآن فكل ما أرغب به هو الاستمتاع برائحة الماء الذي لا يزال يحافظ على طهارته وعفته ولم تقم أجساد البشر المقرفة بتنجيسه بعد، يا ربي، هل يمكن أن تكون لي بركة سباحة لي وحدي، لأستيقظ في ساعات الصباح الباكر وأذرعها جيئة وذهابا مثلما كنت أفعل وأنا صغيرة حينما كنت بطلة المدرسة في السباحة، المدرسة ذات النفقات المرتفعة التي كان والدي قادرا على تحملها بصدر رحب، قبل أن يأتي ذلك اليوم الذي حضر به إلى البيت ليخبرنا بأنه قد خسر كل شيء، لم تعد لدينا أية نقود، لم يعد بإمكاني أن أبقي في المدرسة التي يوجد فيها مسبح وأصبحت رأسا آخر بين رؤوس رواد المدارس الحكومية، لم نعد نسكن في شقتنا الجميلة والمطلة على كل ما هو نظيف وراق وانتقلنا للسكن في حارة متواضعة الشأن، تبخر حلمي بامتلاك سيارة عند قبولي في الجامعة، ولم أعد أشتري ثيابي من المولات الكبيرة وتحولت وجهتنا للتسوق في محلات صغيرة الحجم ومتراصة ومزدحمة ومقرفة لمجرد أنها رخيصة، لم أعد أعرف أي شيء عما سيكون عليه المستقبل بعد أن كنت أشعر أني أمتلك العالم.

لم أرغب في أن أضيع لحظة، تأملت الورود والشجيرات والماء قبل أن تختفي تحت ظل الغروب، الهدوء، السكينة، الأمان، الأحلام التي تتحقق سريعا، كل ما كنت أمتلكه وتبخر ثم صرت أحلم في امتلاكه مجددا، يا ربي، مليون دولار ستكون بداية جيدة.

كنت قد اتفقت مع هيام على أن نتقاسم قيمة الجائزة مناصفة، لكني بدأت الآن أميل إلى تغيير رأيي، سأحتفظ بالجائزة لنفسي، أنا الأحق بها من بين الموجودين جميعا.
معقول، رامي لا يزال يتحدث عن نفسه، ولا يزال يحاول أن يجذب انتباهي بأي وسيلة، وصديقتي المسكينة لا زالت تستمع إليه في صبر وترمقه بتلك النظرة الحزينة التي تتقن تصويبها بحرفية، هل يمكن أن تكون معجبة به؟ أستبعد ذلك، لكنها فتاة بسيطة وتصدق ما يقال لها سريعا، كان يمكن أن يكون حالها مختلفا تماما، لو لم تكن مجنونة.
أمينة:
توجد الكثير من الأشياء الغريبة حقا في هذا المكان،،،
ربما لا تكون غريبة، لكني وجدتها كذلك.
تجولت مع كمال في أرجاء الفيلا، دلفنا إلى كافة الأماكن المتاح لنا الدخول إليها، البهو الواسع جدا والذي يمكن أن تقوم فيه مباراة في كرة القدم وتقع من ضمنه الصالة المفتوحة، الكثير من الطاولات والمقاعد والدمى، وشاشة عرض بحجم 100 بوصة تقريبا وأمامها ثمانية أرائك فارغة عرفت بأنها مخصصة لنا، في حين أن بقية المقاعد كانت محتلة من قبل الدمى، حتى أن بعضها تمت خياطته إلى المقعد بحيث أصبحت جزءا منه.
تحف وتماثيل كثيرة وغريبة، اللوحة الوحيدة في المكان أثارت رعبي وأضحكت كمال علي، وجدتها مقرفة ومخيفة في آن، كانت اللوحة موضوعة على جدار خلف السلالم، طولها مترين تقريبا، ويظهر فيها رجل ملثم بالسواد يقوم بخنق رجل كبير في السن باستخدام سلك

معدني، هل هذا يسمى فن؟ حقا؟ معهم كل الحق في ترك هذه اللوحة في الخلف وعدم وضعها في مكان بارز وظاهر للعيان.
تفقدنا جميع الغرف الملحقة بالردهة والصالة، وجدنا غرفة فيها مكتب فخم أخبرني كمال أنه مصنوع من خشب الزان الثقيل، وخلفه جلس دب باندا كبير الحجم بفروه الأبيض والأسود ويرتدي كرافتة حمراء، ومقابل المكتب كرسيان جلس على كل واحد منهما دمية قماشية شبيهة بتلك المستخدمة في مسرح العرائس بأذرع وسيقان طويلة ورفيعة، وتوجد طاولة سفرة قصيرة الأرجل عليها مفرش ألوان زاهية وبراقة، ومكتبة ملأ حجمها كامل الجدار الذي خلف طاولة المكتب، ومن تحتنا سجادة تمتد لتغطي كامل بلاط الغرفة.
أبدى كمال اهتماما مفتعلا بكتب معظمها ذات مجلدات ضخمة، لم يكن مهتما بمضمونها طبعا إذ لم يسبق لي أن رأيته يحمل كتابا طوال فترة زواجنا الطويلة التي تقترب من سنواتها العشرين باستثناء كتاب بعنوان كيف تصبح غنيا أو شيء من هذا القبيل، لكنه كان مهتما أكثر بتقدير قيمتها المادية، ثم رأيته يمعن النظر فيما بين الرفوف وخلف صفوف الكتب كأنه يبحث عن شيء بعينه، كمال يتمتع بدقة الملاحظة، بإمكانه أن يعثر على ابرة في كومة قش حرفيا ومن دون أن يضطر إلى حرقها.
لم يكن وسيما ولا ثريا، لكنه كان ذكيا، وكان واقعا في حبي، كنت وقتها موظفة استقبال متواضعة في شركة إنشاءات كبرى، عمل هو فيها مندوب مبيعات ووكيلا

عقاريا، قمت بصده مرات كثيرة قبل أن أفهم أنه رجل يختلف عن البقية، كان جادا ولا يرغب في ممارسة الألاعيب، يريد أن يدخل الباب من بابه مثلما يقولون، ما الذي ترغب فيه الفتاة غير ذلك؟
مازحته قائلة بينما كنا نسير خارجين من الغرفة: أرجو أن تكون الكتب قد نالت إعجابك.
قال: معظمها مجلدات علمية ومراجع أجنبية، لا شيء يثير الاهتمام.
قلت وأنا أضحك: لا تناسب ذوقك طبعا.
أحاط رقبتي بذراعه وهو يقول: أنت تعرفين ذوقي جيدا.
أبعدت يده عني برفق وأنا أقول: الكاميرات، يحتمل أنهم ينظرون إلينا الآن.
ابتسم، أبعد يده وهو يقول: مع أني لا أرى أي مشكلة، نحن متزوجان.
قلت: ولو، أنا فتاة أنحدر من عائلة محافظة وأنت تعرف هذا جيدا.
ضحك، ثم قال: تعالي لنتفقد بقية الغرف.
وجدنا بابا صغيرا ورفيعا لونه أبيض في منتصف الردهة، كمال فتحه ونظر إلى الداخل، كانت هنالك سلالم تفضي إلى بقعة معتمة في الأسفل، أغلق الباب مجددا وهو يقول: هذا القبو، لا يوجد ما يستدعي رؤيته بالأسفل.
نظرت إليه في تشكك مفتعل، قلت: لا تقل لي أنك خائف؟ تعرف أني أحب الأقبية، غرفتي حينما كنت صغيرة كانت عبارة عن قبو.
قال: أنت امرأة مميزة حبيبتي.

قلت: صدقني، لو كان لي الخيار في الغرفة التي سأمكث فيها كنت سأختار القبو.
حاولت استفزازه أكثر لننزل إلى الأسفل لكنه لم يستجب لي، قال: لنتفقد غرفة أخرى.
دخلنا مطبخا كبيرا فيه ثلاجتين ممتلئتين بكل أنواع الأطعمة الجاهزة، وفرن حديث، ومايكروويف، وحوض رخامي يلمع مثل الكريستال، وخزائن خشبية أنيقة، وطاولة طعام حولها مقاعد خشبية تجلس عليها دمى قماشية.
قال كمال وهو ينظر بداخل الثلاجة: لدينا من الطعام ما يكفينا لأيام.
ثم خطرت له فكرة، قال: الثلاجات في الغرف فارغة، ما رأيك في أن ننقل الطعام إلى غرفنا حتى نكسب الأفضلية في حال تبين أن البرنامج عبارة عن مسابقة لمن يتحمل الجوع اكثر.
ضحكت كثيرا، قال لي متظاهرا بالجد: ألا تعتقدين ذلك؟
قلت وأنا لا أزال أضحك: لا، لا أعتقد ذلك.
الغرفة التالية كانت الأكثر غرابة من بين جميع الغرف في المكان ولم يكن يتفوق عليها سوى اللوحة المخيفة.
كانت مليئة بالألعاب أيضا، دمى قماشية وقطنية وبلاستيكية بأشكال وأحجام كثيرة، كانت الصغيرة منها تجلس على الأرض في صفوف منظمة على امتداد الجدار، وفي المنتصف طاولة دائرية من حولها أربعة مقاعد، وقد جلس على كل مقعد منها تمثال شمع بالحجم الطبيعي لأربعة رجال، عرفت ذلك من الملابس لأن

الوجوه كانت تعني أمرا آخر مختلفا تماما، جميع الوجوه كانت ترتدي أقنعة مختلفة لحيوانات، حمار وذئب وماعز وثور، حتى أنني سمعت كمال يتساءل: ما الذي يدفع بالذئب ليجلس مع حيوانات المزرعة؟
لم أبدي اهتماما بملاحظته، كانت لدي ملاحظة أخرى، قلت: لماذا أشعر بأن جميع الدمى الصغيرة تنظر إلي؟
قال: لديك الكثير من المعجبين في كل مكان حبيبتي.
لكني كنت قد استنفدت رصيدي من المزاح في تلك اللحظة، قلت جادة: ألا يبدو المكان أشبه ببيت أشباح.
قال: كنت أفكر في الأمر نفسه.
ثم اقترب من أحدى التماثيل الشمعية وأخذ يتلمسها بأصابعه، قال: عمل متقن جدا، يبدون مثل بشر حقيقيين.
قلت وأنا في حيرة: أنا لا أفهم أي شيء الآن، لا أدري عنك ولكني لن أغادر غرفتي في الليل مطلقا.
لكني فضولي قد ازداد لمعرفة ما الذي يدور حوله هذا البرنامج بالضبط، منذ أن وصلنا إلى المكان لم نجد في طريقنا سوى المزيد من الأسئلة.

هيام:

أشعر بملل شديد،،،

للمرة العاشرة، فكرت بأن أرجع إلى غرفتي وأحبس نفسي بها إلى أن يحين موعد بدء المسابقة، لولا أني قررت أن أبدو انسانة طبيعية، إذا كنت أتقن هذا الدور في حياتي العملية فلماذا لا أجرب ذلك في حياتي الشخصية على سبيل التغيير، سهير طلبت مني أن أظل معها في الخارج، ولساعة كاملة كان علي الاستماع إلى قصة ذلك الرجل مع

عشيقاته السابقات أو خطيباته أو أيا كانت تعني له تلكم الفتيات السيئات اللواتي كان يتحدث عن خيانتهن له، هل كان علي أن أستمع لكل هذا الهراء الذي يبعث على الاكتئاب حتى لا أنعت بالمنطوية أو المكتئبة؟
كنت مضطرة، بما أن سهير اختارت أن تلعب دور الفتاة الثقيلة التي لا تبدي رأيا صريحا لما ترغب به وما لا ترغب به، وكأي صديقة مخلصة فإن علي أن ألعب الدور المغاير، وأن أبقى متيقظة وأتظاهر بأني مستمعة جيدة، وأن أرسم على وجهي تعابير التأثر والتعاطف، وأن أبدو مهتمة،،،
لا أعرف فيما إذا كانت نصف مليون دولار تستحق ذلك.
صحيح، هذه هي حصتي في حال ربحت واحدة منا، فكرة لامعة، وحظوظ كلتينا في الخروج بشيء من هذا البرنامج قد ازدادت، وإن كنت أفضل في هذه اللحظة أن ألقي بنفسي في البركة وأظل فيها حتى أغرق على أن أواصل الاستماع إلى مغرور آخر يعشق الحديث عن نفسه، يكفيني مغرورة واحدة في حياتي.
هذا هو النمط الذي تفضله سهير بأي حال، أظن أن الطيور على أشكالها تقع، لكن لم علي أن أتكلف العناء؟
لكني عندما عدت لأنظر إلى تلك النافذة العلوية شعرت بارتياح لوجود أشخاص من حولي، سهير المتمددة على كرسي وتحدق في السماء كأنها تبحث عن شبيه لها بين النجوم التي بدأت تنير سماء الليل، والثرثار الذي يجلس بالقرب منها ولكنه يتوجه بالحديث إلي، والزوجان الظريفان اللذان خرجا لاحقا وجلسا في مكان قريب منا

وبدآ محادثة مغلقة يتخللها الكثير من الضحكات، والرجل الذي صادفته في الطابق العلوي حينما ذهبت لإحضار القهوة واختفى ولم يظهر بعدها، وهناك رجلان لم أرهما بعد، هكذا يكون العدد ثمانية مشاركين.
حاولت أن أركز في المحادثة التي كانت تجري من طرف واحد، حاولت بصدق، لكن أفكاري كانت تجرفني بعيدا رغما عني، بقيت كذلك بين مد وجزر، ثم سرحت تماما،،،
_هيام، لا زلت معي؟
أفقت من شرودي، وفكرت في أن أضع نهاية لهذا الوضع البائس بآخر أكثر بؤسا.
سألته: هل ترى تلك النافذة التي في الأعلى؟
ثم رفعت يدي وأشرت إليها وأنا أقول: تلك النافذة الصغيرة هناك، النافذة الأكثر علوا من بقية النوافذ، يمكنك أن تميزها بسهولة، شكلها مختلف ولا يوجد عليها زجاج عاكس.
كلامي كان قد جذب انتباه سهير بدرجة مساوية لانتباه الشاب، خلعت نظارتها الشمسية واعتدلت في جلستها وأخذت تنظر لي بقلق لكني لم أهتم، تابعت كلامي: هل سبق أن جربت الوقوف على حافة نافذة مرتفعة والاستمتاع بكونك معلقا بين السماء والأرض.
_جربت؟ لا، أنا لا أحب المناطق المرتفعة كثيرا.
_وأنا مثلك، كانت لدي صديقة تعشق القيام بذلك كثيرا، لكني الآن أفكر في أمر آخر، تخيل لو أن شخصا أراد القفز من هناك، هل تعتقد أنه سيظل على قيد الحياة.

حاولت سهير أن تومئ لي بعينيها لأتوقف عن الكلام، لكني تجاهلتها، فيما بدت على الشاب معالم تفكير جاد، حتى أنه قام بحك مؤخرة رأسه وهو يغلق إحدى عينيه، ثم قال: محتمل جدا، أظن بأنه في حال سقط على الرخام فإنه سيموت فورا، لأن عظامه ستتكسر بما في ذلك جمجمته.
زفرت سهير بصوت عال ثم قال محتجة: ما الداعي إلى هذا الكلام؟
قلت: ما المشكلة؟
بدا أن امتعاض سهير أثار إعجاب الشاب، فقال متابعا: في حال نجت العظام الرئيسية، يحتمل أن يحصل معه نزيف داخلي ولن يعيش طويلا ما لم يتم نقله إلى المستشفى بالسرعة اللازمة، سيموت في الطريق على الأغلب، هذا إذا لم يتوقف قلبه قبل أن يصل إلى الأرض أصلا.
قلت: ماذا لو سقط في البركة؟
حك رأسه واغمض عينا، ثم قال: احتمالات النجاة لا زالت ضئيلة، المسافة بعيدة، وقوة الارتطام الشديدة ،،،،
لكن حينما وقفت سهير وعلى وجهها استياء حقيقي أدرك أنه أخطأ في مجاراتي، فتوقف عن الكلام، أخيرا.
سهير رمقتني بنظرة مستنكرة، من الواضح أنها تشعر بعدم ارتياح، والشاب أيضا بدأ يشعر بعدم ارتياح لأن الفتاة التي يحاول أن يثير إعجابها كانت تشعر بعدم ارتياح، ياه، كم هو أمر مبتذل.
سهير أمسكت بيدي وهي تقول: أريد أن اتحدث معك قليلا لوحدنا.
بالطبع، سهير التقليدية التي تلعب دور الفتاة المسيطرة،،

سرنا مبتعدين عن البركة التي بدأت مياهها تتلألأ بفعل الأنوار الاصطناعية ووقفنا قريبا من الباب، نظرت إلي بعتاب حقيقي.
لا أعرف ما الذي يثير حفيظتها حقا، فتلك الذكرى البعيدة كانت متعلقة بي وحدي، أو ربما أنها لم تكن بعيدة، وأنها أقرب بكثير مما كنت اتخيل.
مشهور:
طارت دماغ اللذة والاسترخاء وعادت لي دماغ الفطنة واليقظة،،،
استيقظت من غفوتي القصيرة في الثامنة والربع، قمت من الفراش الطري الذي لا يصلح سوى لنوعية طرية ورخوة من البشر، وذهبت إلى دورة المياه الصغيرة الملحقة بالغرفة وأخرجت من السوائل ما فيه النصيب، ثم رشقت وجهي بالقليل من الماء، وعدت لأجلس على السرير، ثم انتبهت إلى الثلاجة الموجودة في الجانب الآخر، فتحتها ولكنها كانت فارغة، شتمت البرنامج وجميع من يعمل فيه، لا لسبب إلا لأني أكره ما يخالف المنطق، والمنطق يقول أنه طالما هنالك ثلاجة في الغرفة فيفترض بها ألا تكون فارغة.
المهم، فكرت في أن أنزل إلى الأسفل لأنتظر موعد ذلك الاجتماع المسجل الذي تحدث عنه الموظف، لا تزال هنالك نصف ساعة على الموعد ولكني أرغب في أن أكون أول الحاضرين، كان هذا هو أفضل حل لأضمن عدم وجود تلاعب أو تحالفات بين بقية الموجودين في

المسابقة، وستكون لدي حجة جيدة لأحطم رؤوسهم في حال حدث ذلك.
في الممر وجدت الرجل الذي كان عند البوابة واقفا أمامي ومعه أكياس كثيرة، استوقفته وأخبرته بأن الثلاجة في غرفتي فارغة، لا يوجد فيها شربة ماء حتى.
ابتسم مثل فأر صغير تلقي له بقطعة جبن، وقال: سوف تجدها ممتلئة بعد أن تعود إلى غرفتك في المساء، سوف تكون راضيا جدا يا سيدي.
لدي أشياء كثيرة يمكن أن تجعلني راضيا، لكن تسعا تسعين بالمائة منها غير قانونية، لذلك لا أظن بأنها ستكون متوفرة.
_راضيا جدا، أشك في ذلك، اذهب الآن.
لكنه لم يتحرك، ظل واقفا في مكانه، صحت فيه: لماذا لا تتحرك؟ هل تنتظر بقشيشا؟
تراجع إلى الخلف قليل في فزع وهو يقول متلعثما: أنت تقف في الطريق يا سيدي.
_ أه، صحيح.
يالي من مغفل، كدت أنسى مجددا، يجب ألا أستسلم لإغراء الغضب وإلا سينتهي بي الأمر إلى أن أقتل الجميع، ما كان يجب علي أن أشرب قبل أن أحضر إلى هنا.
سهير:
شيء لا يصدق،،،

أكاد أنهش نفسي من شدة القلق عليها، بينما تقف أمامي ببرود شديد كأن الأمر لا يعنيها، كررت كلامي مجددا: ما هذه الأفكار الغريبة التي تدور في رأسك؟
_أية أفكار؟
زفرت بشدة، التعامل معها يشبه التعامل مع طفلة صغيرة، من يصدق أن هذه الفتاة هي رئيستي في العمل؟ هادئة وانطوائية وساذجة، وأحيانا تكون عنيدة جدا. قلت لها: هيام، أنا خائفة عليك، أفكار اكتئابية مثل هذه ليست جيدة لمن هم في مثل حالتك.
رمقتني بنظرة متعجبة وساخرة في آن، تلك التي يرتفع فيها حاجب بشكل مبالغ فيه.
_حالتي؟ وما هي حالتي هذه بالضبط؟
مجنونة، هذه هي الحقيقة، هيام مجنونة، لكن لم يكن بإمكاني أن أقولها صراحة.
_اسمعي يا هيام، تلك الحادثة قد مرت عليها سنوات الآن، كما أنها لم تؤثر عليك وحدك، لمار كانت صديقتي أنا أيضا.
اتسعت عيناها بدرجة كبيرة لا تتناسب مطلقا مع ما قلته، وقالت بصوت لم أفهم ما الذي يخفيه وراءه: صديقتك؟ هل كانت لمار صديقتك؟ أنت متأكدة؟ هل نسيتي ما فعلناه بها؟
_ما فعلناه لم يكن شيئا يذكر، لقد اتخذت خيارا وأنت اتخذت خيارا، كلتانا لم يكن لديها أي حل آخر، ليس الأمر وكأننا ارتكبنا جريمة.
لكن معالم وجهها كانت تزداد توحشا مع كل كلمة أقولها، شعرت بأنها على وشك أن تنشب أظافرها في وجهي،

مجنونة، يمكن أن تفعلها وترتكب جريمة قتل حتى، رق صوتي قليلا وأنا أخاطبها بحنو ظاهر: هيام ،اسمعيني أرجوك، نحن على أعتاب فرصة لن تتكرر أبدا، فرصة لنودع الشقاء والتعاسة، لا تفسديها، ثم أنني لا أفهم سبب إصرارك على أن تعذبي نفسك في كل مناسبة، ما حصل لم يكن خطؤك ولا خطأي ولا خطأ أي شخص، وعلاوة على ذلك فقد مرت سنوات على ذلك.

أنقذني موظف الاستقبال المدعو جميل من البحث عن المزيد من الكلمات لأدعم بها خطبتي العاطفية بطريقة شعرت لها بالامتنان حينما طلب منا أن ندخل إلى البهو ونأخذ أماكننا أمام الشاشة استعدادا لبدء العرض، قلت لهيام: أرجوك، لنؤجل هذا الحديث لاحقا.

لم ترد لكني تركتها خلفي ودلفت إلى الداخل، منحت الموظف أفضل ابتسامة لدي كمكافأة له على مداخلته.

علي أن أحتملها لأيام إضافية أخرى، أنا الآن مضطرة لمجاراتها في هذه اللعبة التي تمارسها علي، لكن في حال وضعت يدي على مبلغ الجائزة، سأغادر الفندق والسكن والبلد كلها ولن أنظر إلى الوراء أبدا، وبالتأكيد لن ألتفت إلى صديقتي، هذه الفتاة مكانها هو مستشفى الأمراض العقلية.

علاء:

اللعنة، ليس مجددا،،،

رحت في إغفاءة طال مداها، واستيقظت في الثامنة وخمسين دقيقة، تبقى عشرة دقائق فقط على بدء الاجتماع الأول للبرنامج، ليس لدي وقت لأدخن سيجارة حتى.

ليس لدي وقت لآخذ حماما، اكتفيت بأن غسلت وجهي وارتديت ملابس جديدة ثم خرجت من الغرفة مهرولا، صادفت موظف الأمن الذي كان يقف عند البوابة الخارجية، كان واقفا بالقرب من باب غرفتي ومعه عدد من الأكياس الورقية، قال: سيدي، لقد كنت في انتظارك.
نظرت إليه مستفهما فتابع: هنالك هدية خاصة لك يا سيدي.
_هدية لي أنا؟
_صحيح، هدية خاصة لك من إدارة البرنامج، سأتركها لك على المنضدة.
ثم تركني واختفى في الداخل قبل أن أطرح عليه أية أسئلة أخرى.
كانت الساعة قد دقت التاسعة تماما بينما كنت أهبط السلالم، وحينما وصلت إلى الردهة الواسعة في الأسفل تأكد الكثير من ظنوني الأولية بأن هذا البرنامج مختلف جدا، لا مصورين ولا معدين ولا عمال، لا يوجد أي دليل على أن عملا تلفازيا قائم هنا في هذه اللحظة، لكني خمنت بأن برامج الواقع لا تحتاج إلى كل هذه العدة على ما يبدو، يكفي الكاميرات الكثيرة التي تختفي في كل زاوية من زوايا الفيلا والتي يفترض بها أن تبقى خفية حتى ترصد الانفعالات الحقيقية للمشاركين.
المتسابقين الآخرين كانوا جالسين في البهو ومعهم الموظف المدعو جميل والذي كان يحاول أن يجيب عن أسئلتهم الكثيرة التي لم يكن يعرف الإجابة عنها أساسا، ويكتفي بالقول أن المقطع التسجيلي الذي جرى إعداده مسبقا والذي سيتم عرضه على الشاشة خلال لحظات

سوف يحمل الإجابة على كافة الأسئلة التي تدور في رؤوس الجميع، منتج البرنامج والذي كانت هويته لا تزال مجهولة للغرابة، سوف يتولى مخاطبتنا بنفسه وتوضيح كل ما يتعلق بالمسابقة وكيفية الفوز فيها.
حينما جلست على إحدى الأرائك المنفردة كان الرجل يؤكد مجددا أنه لا يعرف أي شيء وأنه لا يكذب حينما يقول أنه لا يعرف أي شيء، ألقيت نظرة أكثر تمعنا في وجوه المتسابقين الآخرين والمنافسين المحتملين لي على جائزة المليون دولار، الفتاة التي صادفتها عند ماكنة القهوة كانت الأقرب إلي، التقت عيني بعينيها مصادفة، ابتسمت وأومأت لها على سبيل التحية، أومأت لي ثم أشاحت بوجهها في اتجاه آخر، لست متأكدا فيما إذا كانت قد ابتسمت لي ولكني أحب أن أفكر بأنها فعلت، هناك شيء غامض بشأن هذه الفتاة، لكنه يزيد من جاذبيتها أكثر.
كانت هيام تجلس على أريكة مزدوجة بجانب فتاة أخرى ذات بشرة برونزية وجمال ظاهر، كانت جميلة جدا في الحقيقة بالنسبة إلى مقاييسي المتواضعة، وعلى الأغلب بالنسبة إلى مقاييس الشاب الأشقر الذي كان يرتدي تي شيرت أسود ضيق ويضع نظارة شمسية فوق رأسه، كان يجلس على أريكة منفردة بجانب الفتاة التي أظن أن اسمها سهير، يحاول أن يميل برأسه ليحادثها كأنه يعرفها منذ وقت طويل، لكن من الواضح أن الأمر ليس كذلك، فقد كان يحاول جاهدا.
الأريكة المزدوجة الأخرى جلس عليها رجل وامرأة في أواخر الأربعينات من العمر، كانا قريبين من بعضهما جدا

مما زاد من يقيني أنهما زوج وزوجة، و بجانبهما أريكة فارغة وهي المقعد الوحيد في البهو بأكمله الذي لم يكن يجلس عليه إنسان أو دمية لدب أو شخصية كرتونية بحجم إنسان أو دب.
المقعد الأخير كان يجلس عليه رجل أصلع وضخم الجثة ويمتلك شاربا ضخما وقسمات وجه غير ودودة، شعرت فورا بأنه لا ينتمي إلى هذا المكان.
لم يعجبني ذلك الرجل قط، وكنت على يقين من أن البقية كانوا يشعرون بالشيء نفسه، كانت أنظارنا تتلاقى مع بعضها البعض ولكنها تتجنب مسار نظره، ظل صامتا طوال الوقت.
ثم فكرت في أمر آخر بإمكاني أن أعتبره مقلقا حقا، إذ أنه من بين بقية المتسابقين يوجد صديقتان، ويوجد زوجان، لهذا فإن التحالفات موجودة بشكل ظاهر، كيف يكون مثل هذا الأمر عادلا بالنسبة إلى البقية الذين لم يحالفهم الحظ بالمشاركة مع شركاء لهم؟ هل سيكون علينا أن ننقسم إلى فرق مزدوجة، وفي هذه الحالة فإنه ينقصنا واحد وهو الشخص الذي تخلف عن الحضور في الموعد وترك وراءه أريكة فارغة؟
بدا أن الشخص الضخم كان يفكر بالشيء نفسه لكنه كان يملك جرأة أكثر مني، تكلم مخاطبا الموظف الحائر بصوت فظ وبنبرة مزعجة ألزمت الجميع بالتوقف عن الكلام، نبرة صوته لوحدها كانت كافية لتبعث أطنانا من الشكوك حياله، لكني لم أكن لأكترث لأمره مطلقا، أمثاله هم أول من يخسر في مثل هذه المسابقات التي لا تفيد فيها

البلطجة بقدر ما يفيد فيها العقل، كل ما أرجوه هو ألا يثير الكثير من المشاكل قبل أن يغادر.

رامي:

الأمور تسير بشكل جيد جدا،،،

نجحت في فرض حضور رهيب، ونجحت في الإيقاع بالفتاة الحسناء، إحدى أشهر الحيل التقليدية في عالم الحب، تظاهرت بأني أتجاهل سهير تماما وتركت اهتمامي منصبا على هيام، فتاة ذات ذهن يبدو منشغلا قليلا ولكنها استمعت إلي باهتمام شديد، نجحت في إثارة غيرة سهير، فقد تركت مقعدها وطلبت أن تتحدث مع هيام على انفراد، بدت مغتاظة جدا، أوه، ماذا لو تبين أن هيام معجبة بي هي أيضا؟

سأقضي وقتا ممتعا للغاية في هذا المكان.

بإمكاني أن أستغل هذه الظروف لصالحي في حال تمكنت من لعب الأوراق المتاحة لي بذكاء، من المفيد جدا الحصول على حلفاء في مثل هذه المواقف، والأكثر أهمية هو أن تختار الوقت الملائم لكي تغدر بحلفائك وتطعنهم من الخلف، ثم تخرج من هذا كله فائزا وحيدا بكل شيء، شاهدت حالة كهذه في برنامج سيرفايفر وفي برامج أخرى تشبهه، الجميع يتحالف مع الجميع ويغدر بالجميع، النفس الإنسانية ترتدي أبهى حلة لها حينما تسعى خلف مصالحها الشخصية، وأنا من السهل علي التلاعب بعقول الفتيات ولهذا أمتلك الأفضلية، لدي فتاتين وأستطيع من الآن أن أتخيل السيناريو المثالي لما سيلي من أحداث، سوف أستفيد

من مزايا الاتحاد أولا إلى حين التخلص من البقية، ثم أتبع سياسة فرق تسد.
كم سيكون الأمر مثاليا في حال خرجت فائزا بالمليون دولار وبواحدة من الفتاتين، يا حبذا لو كانت سهير، أشعر بإثارة عارمة لمجرد التفكير في هذا الأمر، أنا شاب معتاد على إبرام علاقات عابرة وقلبي دق في مرات كثيرة، المشكلة أن القلب عضو دائم التقلب، لهذا السبب تجد شخصا بوسامتي ومهاراتي الاجتماعية ولا يزال أعزبا لغاية الآن.
سأترك التفكير في الأشياء الرهيبة لوقت لاحق.
ما يثير حفيظتي هو ذلك البلطجي الذي ظهر فجأة من العدم، حينما استدعانا الموظف لندخل إلى الصالة استعدادا لحضور الاجتماع الإرشادي كان يجلس هناك وحيدا على إحدى الأرائك البعيدة، ليست لدي فكرة عما خطر ببال المسؤولين عن اختيار المتسابقين في هذا البرنامج، أراهن بكل ما أملك على أن هذا الرجل مسجل خطر.
شعرت بالكراهية حياله من النظرة الأولى، ومن الطريقة الشرهة التي كان ينظر بها إلى الفتيات، وازدادت كراهيتي حينما فتح فمه ليتكلم للمرة الأولى، وأجزم بأن الجميع شعروا بالشيء نفسه، لقد تكلم بجرأة وصراحة وإنما بأسلوب فظ وبعيد عن التهذيب، كان يتكلم بتهكم وسخرية ويتساءل عما إذا كان هذا البرنامج معد خصيصا للعائلات فقط، هذان الشخصان من الواضح أنهما زوج وزوجة ومن المؤكد أنهما سيتعاونان معا ضد البقية، كما أشار إلى الفتاتين بوصف شلة الأصحاب، ربما يكون قد ألقى

الضوء على نقطة هامة ولكن الذنب ليس ذنب البقية في حال لم يكن شخصا قادرا على التواصل بأسلوب مهذب.
الشخصان الوحيدان اللذان كتبت لهما النجاة من لسانه اللاذع هما أنا وذلك الرجل الذي كان يهبط السلالم مهرولا كأنه يحاول اللحاق بعربة المترو الأخيرة، والذي كان يختلس النظر إلى الفتاتين بين الوهلة والأخرى وكأنه يمتلك أي فرصة بحضور منافس قوي مثلي، إذهب وابحث لك عن فرشاة شعر أولا يا صديقي.
الزوجان الظريفان يعجبانني جدا، وهو أمر سيء لأن هذا يعني أنهما سيشكلان فريقا قويا، لن أتهاون مع أي شخص يحاول أن يمد يدا ليخطف مني جائزتي، ولا حتى ذلك الغول الضخم الذي يعتقد بأنه إذا ما رفع صوته وتحدث بأسلوب وقح فإنه سيكون قادرا على إخافة البقية، موظف الإرشاد المسكين ارتبك ولم يجد ما يقوله، وهو لم يكسب سوى احتقار الجميع له، هذا ما يجنيه الشخص على نفسه حينما يكون بحجم فيل ولكنه يمتلك دماغا بحجم حبة فستق.
سيكون هذا الرجل هو أول شخص ينبغي أن يتم التخلص منه، سوف أحرص على ذلك.

أمينة:

لا زلت أفكر في الأشياء الغريبة التي رأيتها في هذا المكان،،،

لم يفلح جلوسنا بالخارج في ردع أفكاري، لأكون منصفة فإن الجلوس تحت الأشجار قريبا من المسبح كان مريحا للأعصاب، انجذبت لألوان الغروب الهادئة وأصوات

العصافير التي كانت تغرد فوق رؤوسنا، ومغازلات كمال الرقيقة ووعوده الكثيرة، لكن كل هذه الأشياء اللطيفة لم تنجح في مسح تلك اللقطة السوداوية التي سكنت رأسي ويبدو أنها استقرت فيه، لم تقلقني التماثيل والدمى المخيفة التي كانت تجلس فوق المقاعد كأنها مخلوقات آدمية والتي وصفها زوجي الحالم بأنها لمسة مميزة تدل على حس إبداعي لدى منتج هذا البرنامج الذي لا زلنا لا نعرف عنه أي شيء، يمكنني أن أتفق معه في ذلك ولكن ماذا عن اللوحة؟ أي حس إبداعي يمكن أن تجده في شخص يحتضر خنقا على يد قاتل محترف.

لكن كمال كان أكثر انزعاجا من الأصلع ذي الشارب الكث والذي بدا مثل إحدى الفتوات القادمين من زمن قديم، كان قد أبدى ملاحظة ما عما إذا كان هذا البرنامج مخصصا للعائلات، مال علي وقال هامسا: أخبرتك من البداية، كان من الأجدر بنا ألا نظهر لأحد بأننا نعرف بعضنا.

قلت: حقا، وهل سيكون بإمكانك أن تتظاهر بأنك لا تعرفني؟

فكر قليلا، ثم قال: معك حق، سيكون هذا أمرا مستحيلا طبعا، ليس بإمكاني أن أتظاهر بأنني لا أعرف أجمل وأروع وأحلى ،،،

لأكون منصفة، لقد كان سؤال الرجل عادلا جدا وإن كان أسلوبه لا يوحي بأنه شخص يبحث عن الإنصاف، وجود

زوجين في مسابقة تنافسية مخصصة للأفراد لن يكون خبرا مريحا للبقية، لكن هذا ما حصل، لقد وصل إعلان المسابقة تلقائيا إلى البريد الالكتروني لكل واحد منا، تقدمنا لها وتم قبولنا، وكنا صادقين ولم نخف أمر ارتباطنا، لهذا فإننا لا نشعر بأي غرابة في الأمر، وكما قال كمال، طالما أننا لا نعرف أي شيء عن شروط المسابقة فإنه لا يمكننا أن نصدر أي أحكام، لننتظر قليلا إذا.

أخبرنا جميل بأن نبقى جالسين في أماكننا إلى أن تعمل الشاشة، حيث سنشاهد تسجيلا يظهر فيه منتج البرنامج ليعطينا تعليمات مسجلة، لم أقتنع بدوري مثل البقية بأنه لا يعرف اسم ذلك المنتج المجهول الذي يمتلك هذا المكان البديع والغريب في آن، أغلب الظن أنه شخصية شهيرة جدا.

غادر جميل وأغلق الباب من خلفه، لم نكن قد تبادلنا أي كلمة بعد أن تكلم ذلك الفتوة معلنا عن امتعاضه الشديد اعتراضا على مسألة تافهة، بقينا جميعا في انتظار أن تعمل الشاشة الكبيرة التي أمامنا، وانتظرت معنا الدببة السمينة المحشوة بالكثير من القطن على المقاعد التي تنتشر من حولنا.

لم يمض الكثير من الوقت حتى أضاءت الشاشة أخيرا.

رامي:

الشاشة تعمل أخيرا، والرجل الرهيب يظهر،،،

لندع العواطف جانبا الآن، كل واحد يعمل لنفسه من الآن فصاعدا، مسابقة بريق الذهب قد بدأت رسميا.

مشهور:

أخيرا حانت اللحظة التي كنت بانتظارها،،،

هززت رأسي يمنة ويسرة لأنفض ما تبقى من آثار الأفيون والسكر، يجب أن أكون متيقظا تماما وألا اغفل عن أي حرف، حان الوقت لأعرف الطريقة التي بإمكاني بها أن أسحق هذه الشرذمة من الضعفاء والمتبطلين، ها هو الرجل الكبير يظهر ومعه التعليمات.

هيام:

ينتابني إحساس بالتشاؤم لا أملك له دفعا،،،

هنالك شيء غامض، شيء أشعر به ولكني لا أفهمه، ربما تكون سهير محقة، لكن الأمر خارج عن إرادتي.

بدأت الشاشة تعمل، وأطل منها رجل رسم على وجهه ابتسامة ترحيب عريضة، كانت دهشتي أقرب إلى الصدمة، حاولت جاهدة تكذيب عيني.

لقد كنت أعرف هذا الرجل.

الفصل الثالث

سليم سفيان

إذا، اللحظة التي يترقبها الجميع ستحل عليهم مثل لعنة أسطورية، لكنهم لا يعرفون ذلك بعد.

كم هو ممتع النظر في وجوههم، الولوج إلى تلافيف عقولهم، رؤية هذا الكم الهائل من الأمل الزائف الذي كانوا جميعا يتعلقون فيه، جميعهم يمدون أيديهم للتمسك بحبل واحد أليافه مهترئة، الأحلام التي راودتهم منذ تلك اللحظة التي جاءهم فيها الرد بالموافقة على قبولهم كمشاركين في برنامج بريق الذهب، حلم المليون دولار، قدر من المال يسيل له لعاب الجميع.

أوكيه، أعرف، ليس الجميع، كان هنالك استثناء، ذلك الأستاذ الجامعي رفض العرض، يبدو أنه قد أصبح عجوزا كفاية ليشعر بالاكتفاء من ملذات الحياة على الرغم من أنه كان قد اغترف الكثير منها بحق أو بدون حق، خصوصا من دون حق، يال السخرية، لم يرسل استمارة الموافقة مع أني كنت قد أرسلت له نشرة المسابقة على بريده الالكتروني مرات عدة، أجبرني على إجراء تعديل طفيف على الخطة المرسومة.

أه، كم أعشق النهايات السعيدة، ليس بالضرورة أن يبقى الحبيبان معا إلى الأبد لتكون النهاية سعيدة، هنالك فرق بين نهاية من وحي الخيال وأخرى يمكن أن تتحقق في الواقع، لكن السعادة الحقيقية بحاجة إلى عمل مضن ومنهك ودؤوب، وبحاجة إلى دافع قوي، ذلك النوع من

الدافع هو السبب في رغبتك بالاستيقاظ كل يوم، أن تحصل على نهاية جيدة، وذلك حينما يحصل المرء على ما يستحقه فعلا لا ما حصل عليه.
لعل البعض منكم يرمقني حاليا بعين الشك والاستخفاف، أعرف ما قد يخطر في رؤوسكم من أفكار، سليم سفيان، الرجل الثري الذي ولد وفي فمه ملعقة من ألماس، هل أنا حصلت على ما أستحق عليه فعلا؟ بالنظر إلى كل هذه الملايين التي تدفئ حساباتي في عشرات البنوك، من لا يعرفني منكم حقا سيقول أنني نلت من الحياة ما لا أستحقه، لكن من يعرفني جيدا، سيدرك أنني قد خسرت كل ما أهتم له في هذا العالم، المرأة الوحيدة التي غيرت شكل الحياة التي كنت أعرفها من قبل، أو التي كنت أظن أني أعرفها.
حتى تلك اللحظة التي ستظل خالدة في مخازن ذاكرتي إلى الأبد وإلى ما بعد الأبد، كنت أظن أني خبرت الحياة بكل ما فيها من أشكال وألوان، تخيلت أن عيني قد وقعت على كل شيء يمكن أن يصل إليه البصر، إلى أن رأيتها.
رقيقة كانت، مهذبة وبريئة وجميلة، جميلة جدا، وذات ملامح شرقية صرفة، ملامح لم يسبق لي أن اختبرت لذة التمعن فيها من قبل، اختبار جديد علي، وطريق لم يسبق لي أن سلكتها، وأنا الذي أضعت وقتي مع ذوات الوجوه المبهرجة التي أخفت الأصباغ الملونة حقيقتها، كلها كانت أغطية بألوان مختلفة لنفس الحلوى، زيف خلفه زيف خلفه زيف، والمضمون واحد دائما، السعي وراء المال، لذا فقد كانت حصيلتي العاطفية خطبتان انتهتا بالفسخ وزيجة فشلت فشلا ذريعا في وقت قصير.

لكن لمار كانت شيئا مختلفا، كريستالة تحمل في باطنها قلبا صافيا وعقلا بريئا.
وقتها كنت قد خرجت من معركة طلاقي بأقل الخسائر وتركت أمر طليقتي ليتولاه جيش من المحامين، وتركت قصري لأقضي عدة أيام في فندق منعزل على الساحل، بعيدا عن الروتين والضجيج وازدحام المشاكل التافهة التي تبحث عن بيئة قذرة لتنمو فيها، مكان أرغب في أن أمضي فيه وقتا لأفكربروية ولأعيد الأمور إلى نصابها ولأطلق العنان لامتعاضي واستيائي من كل شيء وأي شيء في وجوه أناس أقل شأنا، وقت وزعته بين بهو واسع ومقاعد مساج مريحة وموسيقى هادئة ومسبح وسرير ناعم والكثير من الهدوء، ومن ثم، لمار.
هي وقتها كانت موظفة استقبال في الفندق، أما الشرارة فقد كانت موجودة سلفا ولكنها بحاجة إلى فتيل لتشتعل، وجاء الفتيل على شكل غضب أفرغته على رأسها ورأس مديرها بسبب تأخر النادل في إحضار كوب اللاتيه الذي طلبته منه، لكنها أسقطت كل هجماتي ودفاعاتي بابتسامة.
أعرف ما الذي تفكرون فيه، القصة الخيالية ذاتها تتكرر بحذافيرها، الشاب الغني الذي يقع في حب الفتاة الفقيرة، حسنا، لن أدعي أن حكايتي أفضل من غيرها.
لكن النهاية هي ما كنت أراهن عليه، نهاية لن تجدوها في أي حكاية أخرى، ولكم مني وعد بذلك.

سهير:

أفلتت مني شهقة رغما عني،،،

شعرت بالحيرة، نظرت باتجاه هيام لكنها لم تلتفت إلي، كانت عيناها معلقتان على الشاشة في ذهول، حاول عقلي أن يجد تفسيرا مرضيا، لكن من الصعب إيجاد تفسير بسيط للأمور المعقدة.
تعلقت أفكاري بتفسير واحد لا غير، أن يكون الأمر محض مصادفة.

كمال:

سليم سفيان،،،

المليارديرالشاب والبعيد عن الأضواء، ووريث إحدى أكبر مصانع الألعاب في البلاد ولربما في العالم حتى، ومالك شركة برمجيات وشركات أخرى كثيرة، ليس بإمكاني أن أحدد فيما إذا كانت هذه مفاجأة جيدة أم سيئة فأنا لم تكن لدي أي خلفية عن حياة الرجل الخاصة ولا عن الطريقة التي يفكر بها أو الأسلوب الذي يدير فيه أعماله، لكن المليون دولار، هذه كانت حقيقية بكل تأكيد. الآن تبددت جميع شكوكي في أن تكون المسألة مجرد مزحة سمجة وخاصة مع اختفاء طاقم الإعداد من المكان، فتحت عيناي وأذناي جيدا جدا، هنالك دماء على وشك أن تسيل،،، أعني مجازا طبعا.

علاء:

الشهقة كانت خافتة وسريعة،،،

لم أتمكن من تحديد مصدرها ولكنها كانت صادرة عن إحدى الفتاتين، بدا أنني الوحيد الذي انتبه إلى الأمر في حين أن تركيز البقية كان منصبا على الرجل النحيف ذي البدلة السوداء الذي ظهر على الشاشة، كان وجهه

مستطيلا وشعره قصير وعيناه سوداوين فيهما الكثير من المكر، وأنف طويل ومستقيم، لم يكن وسيما جدا ولكن ثروته زادت من بريق ملامحه قطعا.
ملامحه تبدو قريبة من ملامحي بعض الشيء، عدا عن أن شعري كان أغمق ويتخلله القليل من الشيب، كما أن أكتافي أعرض، لهذا فإني سأبدو في مظهر أفضل بكثير ببدلة مماثلة من صنع زارا أو فيرساتشي أو أيا كانت الماركات التي يرتديها الرجال الأرستقراطيين من أمثاله.
،،،أرحب بجميع الحاضرين وأتمنى للجميع التوفيق والنجاح،،، مقدمة ترحيبية ومجاملات، اختصر يا رجل وأدخل في الموضوع مباشرة.
رامي:
ها قد اقتربنا أكثر،،،
قال الرجل الذي يدير العرض: قبل أن أبدأ في شرح فكرة البرنامج وما هو مطلوب منكم إنجازه للظفر بالجائزة، سأعرفكم بنفسي أولا، أدعى سليم سفيان،،،
رن الاسم في أذني، بدأت أقلب في صفحات ذاكرتي بحثا عنه، ثم ملت إلى سهير وقلت لها: هذا الرجل غني جدا، أظن بأنه يمتلك مصنع ألعاب أو ما شابه.
لكنها لم ترد علي، وأشك فيما إذا كانت قد سمعتني أصلا، كانت تحدق في الشاشة بكل جوارحها، أكد الرجل معلومتي حينما ذكر أنه يمتلك بالفعل مصنعا للألعاب بالإضافة إلى توكيل لاستيراد ماركات لألعاب شهيرة، وشركة برمجيات وشركة للبحث والتطوير وأشياء أخرى كثيرة، لاحظت أن سهير بدأت تقضم أظافرها بقلق،

أدهشني تصرفها كثيرا، ضربها التوتر في وقت مبكر جدا، لم أفكر في أنها فتاة ضعيفة أو مهزوزة مثل صديقتها التي بدا وكأنها قد رأت شيطانا للتو، يبدو أن الرجل الذي يجلس في الجانب الآخر قد لاحظ ذلك أيضا، لا يزال يسترق النظر إلى الفتاتين بين الفينة والأخرى.
علي أن أعرف كيف يمكن أن أستغل كل هذه الأمور في صالحي لاحقا، لازلت لا أعرف كيف ولكني سأفكر في أمر ما، فأنا لم أقرأ كل هذا الكم من الكتب حول التنمية البشرية وفهم الآخرين وكيفية التأثير بهم عبثا، هذا عدا عن مواهبي الخاصة مع الفتيات.
المليون دولار ستكون من نصيبي حتما.
أمينة:
هذا هو السبب إذا،،،
ربت كمال على يدي وهو يقول لي: هل عرفت الآن سبب وجود كل هذا العدد من الدمى.
بالطبع عرفت، لأغراض دعائية وكجزء رئيسي من ديكور البرنامج، فقد تبين بأن مضيفنا وريث إحدى أكبر شركات الألعاب في الشرق الأوسط، بملل راقبنا الرجل وهو يقوم بشرح مبسط عن أنواع الدمى الحديثة التي ابتكرتها شركاته والمحشوة بكذا والمبطنة ببطانة كذا وبخاصة دمى الدببة الطروادية ذات الأحجام الكبيرة والثقيلة مقارنة بالدببة القطنية المعتادة، الدببة الطروادية، ياله من اسم كلاسيكي، هاه، من يهتم الآن بالدببة ودمى الأطفال والعرائس التي تقترب في دقة صناعتها من الشكل

الآدمي، أو الدمى البلاستيكية التي تصدر أصوات كذا والتماثيل الصغيرة التي تتحرك في أوقات كذا،،،
نسيت كل شيء عن اللوحة المزعجة والتماثيل الشمعية المجتمعة حول طاولة السفرة والدببة الكثيرة التي تحدق بنا بعيون لامعة، وتحولت من الريبة إلى مقاومة الرغبة في النوم من شدة الملل.
بعدها انتقل المضيف ليحدثنا عن سبب تسمية البرنامج بهذا الاسم، لنعرف بأن الذهب ليست له علاقة بالأمر ولا حتى مجازا كما كان كمال يعتقد، لقد انتقى هذا الاسم تيمنا بزوجته الراحلة،،
زوجة سليم سفيان تدعى لمار، ولهذا اختار أن يسمي البرنامج ببريق الذهب كنوع من التكريم لإسم زوجته التي ملأت صورتها الشاشة بينما كان يتحدث عنها بنبرة فيها الكثير من الاحترام والتبجيل حتى، لست متأكدة فيما إذا كانت هذه المرأة التي كنت أتأمل صورتها مثلما كان البقية يفعلون من الطراز الذي يناسب ذوق رجل مثله، بالنسبة لي فقد كنت أنظر إلى امرأة عادية جدا، بشرتها سمراء وقسماتها جميلة، ولكن ليس ذلك الجمال الصارخ الذي تنجذب إليه العيون تلقائيا من دون مقاومة، إنما جمال من ذلك النوع الهادئ والبسيط الذي لا يقبل أي تعديل عليه، شيء أشبه بالطبيعة، بحيث أن العبث بملامحه يمكن أن يفسد أكثر مما يحسن، لكنها تبقى ملامح لفتاة ريفية عادية برأيي.
عاد سليم ليظهر على الشاشة وهو يقول: زوجتي الحبيبة كانت لتود لو أنها موجودة هنا الآن بيننا، لكن القدر لم

يمهلها كثيرا للأسف، فقد رحلت عن العالم قبل خمس سنوات.

هيام:

صورتها تعود لتظهر أمامي مجددا،،،

أشعر برغبة شديدة في البكاء لولا أن الذهول تسبب في تجميد انفعالاتي، أود أن أصرخ، أن أخبر الجميع بأن هذه الفتاة الجميلة التي ظهرت على الشاشة كانت في يوم من الأيام أعز صديقة لي، وبأني خنت ثقتها، لقد أفسدت الأمر، أفسدته جدا.

قضيت مع لمار سنوات جميلة ولكنها انقضت سريعا، كنا حينها نتشارك غرفة واحدة في الطابق الخامس من الفندق الذي كنا نعمل فيه، غرفة صغيرة فيها نافذة واحدة بدون أي دعامات حديدية، فيها سرير كبير الحجم ومصنوع من خشب ثقيل بني اللون ولديه إطار جميل على شكل قلب، وبجانبه منضدة من اللون نفسه وتحمل معها مرآة مربعة الشكل، وتشاركنا خزانة ملابس قديمة بيضاء اللون وعلى أحد أدراجها ملصق كبير الحجم لمصارع شهير يدعى الحانوتي، ظننت في البداية أنها من متابعي عروض المصارعة الحرة ولكنها قالت لي أنها اشترت هذه الخزانة من إحدى محلات الأثاث المستعملة وقد جاء الملصق معها كجزء من مخلفات مالكها السابق، الحانوتي هذا أخافنا كثيرا بمظهره الغريب والمخيف ثم بدأنا نفكر في الأمر على أن وجوده من شانه أن يدفع اللصوص والأشرار

بعيدا عن الغرفة، وصرنا نتندر كثيرا بأن لدينا الحانوتي في الغرفة.
الفندق لم يكن يستخدم هذه الغرفة لأنها أصغر حجما من بقية الغرف في الطابق ولا يوجد فيها نظام للتدفئة المركزية، في البداية كانت تستخدم كاستراحة للخدم لكنها بقيت غير مشغلة حتى طلبت لمار من إدارة الفندق أن تسكن فيها، لهذا قامت بشراء الأثاث بنفسها بما في ذلك الموكيت القرمزي الذي بلون الدم المسكوب، وبعد أن عرفت عن مشاكلي المستمرة مع أخي وزوجته عرضت علي أن أسكن معها في الغرفة، وافقت على الفور، تدبرت لي سريرا صغيرا من المستودع، كان سريرا حديديا رمادي اللون، أقل حجما وأناقة من سريرها بكثير لكنه كان يفي بالغرض، كما كانت لدينا مدفأة كهربائية ومروحة سقف، ونافذتنا تطل على بركة الفندق الكبيرة، وأصبحت سهير ضيفتنا الدائمة.
كان لدينا كل شيء، قبل أن يظهر سليم في الصورة ويأخذها مني.
لم يكن بإمكاني أن أعود بالزمن إلى الوراء لأعيد النظر في ما ارتكبته، لكن كان بإمكاني أن أعتذر على الأقل، أن أعتذر، هل كان الأمر صعبا إلى هذه الدرجة؟ أصعب من الموت حتى.
بالنسبة لفتاة مجنونة مثلي، كان كذلك.
سهير:
لم أستوعب بعد ما الذي يحصل هنا بالضبط،،

أفكاري كلها عاجزة، ولساني شل عن الحركة، الماضي لا يزال يصر على أن يمد أذرعه الطويلة ليسطو على حاضري، هل يفترض بي أن أظل أدفع ثمن طفولة ناعمة بكل هذا القدر من القسوة التي عانيتها بعد أن كبرت وسأظل أعاني منها، هل حرم على من هم مثلي أن يفكروا في مصلحتهم الشخصية، وهل علي أن أدفع ثمنا باهضا مقابل أشياء بخسة.

يا ربي، ما الذي يريده العالم مني؟ هذا وقتي أنا ولن أسمح لأي شيء بأن يأخذه مني.

رامي:

جحظت عيناي بشكل رهيب،،،

بدأت ذاكرتي يعمل على استرجاع ما لديها من صور الوجوه الأنثوية الكثيرة التي خزنت بها، لم أكن بحاجة إلى الكثير من البحث، فأنا لم أعرف في حياتي سوى لمار واحدة.

يا لها من مصادفة، لقد مضى وقت طويل منذ أن رأيتها لآخر مرة، لم أكن لأتخيل أبدا أني سوف أسمع عنها مجددا، يبدو لي أنها قد تدبرت أمورها جيدا وأصبحت زوجة لواحد من كبار رجال الأعمال في البلاد، أمر مؤسف أن أعرف أنها توفيت في هذه السن الصغيرة، غريب كيف ينتقي الموت ضحاياه بعناية.

مشهور:

مستحيل،،،

ربما أني لا أزال أعاني من آثار الأفيون، أو أن العمر تقدم بي إلى الحد الذي صرت أتخيل معه أشياء غير موجودة،

هل هذه رقية التي تظهر صورتها على الشاشة؟ إن لم تكن هي فإنها تشبهها بدرجة كبيرة، فعلا يخلق من الشبه أربعين.
لا، هذه رقية فعلا، فيها ملامح شديدة الشبه بالمرحوم أخي.
أيعقل أن ابنة أخي قد نسيت أهلها، لقد تمكنت من الإيقاع برجل ثري جدا ومع ذلك لم تفكر في أن تتذكرنا ولو بقرش واحد، أنا عمها الذي أخذتها في بيتي بعد أن توفي والداها وعملت على أن أحسن تربيتها قبل أن تكبر وتبدأ في الاعتماد على نفسها ثم تغادر وتتركنا، هل أنت جاحدة إلى هذا الحد يا رقية؟ ليس غريبا أن الموت قد تذكرك إذا.
لحظة واحدة،،،
ربما كان سبب اختياري في هذه المسابقة مقصودا ومدبرا منها، هذا معقول جدا، إبنة اخي الغالية قد وجدت حلا جيدا لتمنح عمها الكادح مليون دولار ليرتاح أخيرا بعد أن بدا الكبر بنهش جسده.
أه ما أحسنك يا ابنة أخي، الله يرحمك،،،
هذا لو كانت هذه هي رقية فعلا وليست واحدة أخرى تشبهها.
علاء:
ها قد بدأت الأمور تتوضح أكثر،،،
ما قاله لغاية الآن يفسر أمورا كثيرة، إسم البرنامج، الشكل الذي تظهر عليه الديكورات، وحتى سبب وجود ذلك الدب الرمادي الضخم الذي يجلس على المقعد قبالتي تماما

ويحدق بي بشكل دائم، لكنه بالمقابل لا يفسر سبب هذا الجمود الغريب الذي كان يعتري وجه هيام.
أنا متأكد بدرجة كبيرة من أنها تعرف سليم وأنها كانت تعرف زوجته أيضا، ممثلة سيئة، كان من الأجدر بها أن تسيطر على تعابير وجهها وألا تظهر ذلك للجميع، إظهارها لذلك كان تصرفا غبيا لأن البقية سوف تكون لديهم شكوك حول وجود تلاعب أو تعاطف مقصود لمصلحتها دون الآخرين، معظم البرامج التلفزيونية المحلية يكون الفائز فيها قريبا للمنتج أو للمخرج، منطقي جدا، لم سيكون الحال مختلفا هنا؟
لا أعلم مدى صحة شكوكي ولكني أعلم أن هيام ستبقى في المسابقة حتى الأمتار الأخيرة على الرغم من أنني أعتقد أنها فتاة طيبة ورقيقة وتخلو من الدهاء، إنما علي أن أكون قريبا منها جدا.
أدهشتني تلك الدموع التي كانت تنزل من سليم بينما كان يختم حديثه عن زوجته المرحومة، فقد أظهر جانبه الانساني من دون حرج على غير عادة من هم من أمثاله من المصابين بجنون العظمة، لكنه استعاد ثباته بسرعة، كان يؤدي أدوارا دقيقة للغاية.
نظر سليم إلى الكاميرا بعينين متحفزتين، ثم قال: سوف أحدثكم الآن قليلا عما ينتظركم في هذا البرنامج، فكرة بسيطة، هنالك شخص سيخرج من هذا المكان وبحوزته مليون دولار، وهو الشخص الأخير الذي سيبقى على قيد الحياة.
كمال:

لا أعرف إذا ما كنت قد سمعت ما قاله جيدا، الفائز هو آخر شخص سيبقى على قيد الحياة،،،

كنت أول من بادر إلى الضحك من بين الموجودين، ثم شاركتني أمينة الضحك، وضحك الرجل الضخم الذي يجلس في الركن الأبعد من البقية، لكن مضيفنا لم يشاركنا الضحك، ولم تكن لديه فكرة عن ردود أفعالنا من الأساس، فالمقطع كان مسجلا ومعدا مسبقا.

الفتاتان تمكن منهما التوتر، لا أعرف، لكني أعتقد أن ما تبقى من العرض سيكون مثيرا ومميزا جدا، هذا الرجل على وشك أن يقدم شيئا جديدا حقا ومختلفا عن برامج الواقع الأخرى، إذا كان هذا العرض منسوخا عن برنامج أجنبي مثلما جرت العادة فأنا لم أسمع عن جملة مماثلة قيلت في أي برنامج آخر.

فتحت أذناي جيدا جدا لأحاول التقاط كل حرف.

ظهر سليم مرتديا بدلة تختلف عن تلك التي كان يرتديها في المقطع الأول، قال متابعا: طبعا أن يظهر شخص على الشاشة ويدعي أن الفائز هو آخر شخص على قيد الحياة ليس كافيا، العبارة لا تزال غامضة جدا، لذا سأحاول أن أوضح لكم الفكرة، لنقل أنني متأثر بالأفلام الأجنبية قليلا، أفكر في أمر مشابه لما يحصل في الروايات البوليسية، هنالك شخص موجود في هذا المكان وسيقوم بقتل الجميع، واحدا تلو الآخر، وسيظل موجودا بينكم طيلة فترة البرنامج.

يالها من لعبة مثيرة يمارسها علينا شخص لديه مصنع للألعاب، مليون دولار على المحك ولا زلنا لا نعرف كيفية الفوز بها، هذا الرجل يتلاعب بنا جيدا.

علاء:

لم يسبق لي أن رأيت خدعة مماثلة من قبل في حياتي،،،

رجل يختبئ بيننا وقد عقد العزم على أن يقتل جميع المتسابقين، يبدو الأمر حماسيا جدا لأي جمهور من المشاهدين، أليس كذلك؟

لم أفهم بعد ما هي الرمزية التي يرغب سليم في أن يوضح مغزاها، لكني متأكد من أن هذا البرنامج سوف يحدث ضجة كبيرة، أقول هذا مع أنني لا زلت لم أفهم أي شيء بعد، قاتل يختبئ بيننا، هل يعني هذا أن علينا أن نعثر عليه؟ وهل ستكون هنالك أدوار محددة.

تابع سليم كلامه بعد إحدى وقفاته القصيرة: أعرف أن لديكم الآن الكثير من الأسئلة.

ربما تتساءلون عن السبب الذي قد يدفع بي لأن أقوم بجمعكم في هذا المكان ثم العمل على قتلكم جميعا، السبب بسيط جدا، الرغبة في الانتقام. بالطبع، أحد أشهر دوافع القتل على مدار التاريخ، تلك الرغبة الانسانية الموجعة التي تستمر في إحراق صاحبها يوما بيوم وساعة بساعة ودقيقة بدقيقة، حريق لا ينتهي إلا بعد إحراق المتسببين فيه.

بالتأكيد أنكم لا زلتم تتذكرون لمار، زوجتي المرحومة التي تحدثت عنها قليلا في المقدمة، صارحتكم من البداية أن هذا البرنامج بأكمله من أجلها، وأنا قطعا لم أكذب حينما

قلت ذلك، لأن هذا البرنامج مخصص لها فعلا، للانتقام لها من كل الأشخاص اللذين أساؤوا لها في حياتها.
انتظر قليلا، ثم أردف: هذا صحيح، أنا أسعى للانتقام لزوجتي منكم جميعا.
كمال والرجل الضخم الذي يدعى مشهور كانا يضحكان بين الفينة والأخرى حتى اعتقدت أن ذكائي ربما يكون محدودا مقارنة بهما، بدا لي أن لديهما فكرة جيدة عما يحصل، ووجدت نفسي أشاركهما الضحك المتقطع لكن مع فارق أنني إلى حد الآن أجهل ما يحدث.
اللعنة، هل علي أن أكون متأخرا في فهم ما يحدث من حولي مثلما كنت متأخرا في كل شيء آخر في هذا اليوم البغيض.
أنا لم أكن كذلك بالمناسبة، فقد كنت فيما مضى ضابطا صغيرا في السن ورفيعا في الشأن، لكن مثل ما جرت العادة، فإن الصغار هم دائما من يتم التضحية بهم عند أول خطأ بينما ينجوا الكبار بأفعالهم، وحينما حان الوقت لإيجاد كبش فداء كنت أنا من وقع عليه الاختيار، كأني أنا الفاسد الوحيد في مجتمع فاضل.
كنت غارقا في أفكاري بينما كان سليم لا يزال يتحدث: لمار عاشت حياة مليئة بالآلام والأوجاع لتسعة وعشرين سنة، بينما لم تكتب لها أن تتذوق طعم السعادة والهناء إلا سنة واحدة فقط،،
كانت هذه هي المعلومة الأولى التي تمكنت من أن أستنتجها لوحدي، لقد توفيت لمار في الثلاثين من عمرها، وأفترض أن وفاتها قد حدثت بعد سنة واحدة من زواجهما،

لكن كيف يمكن أن تكون قد توفيت؟ امتدت يدي تلقائيا باتجاه الهاتف ثم لعنت مجددا، نسيت أن المكان لا توجد فيها أي خدمة اتصالات من أي نوع.
سمعت كمال المرح يهتف: يا رجل، ارفق بنا، أنا لم ألتق بزوجتك في حياتي، ثم أرفق تعليقه بضحكة قصيرة كالعادة، لكن مشهور لم يعد يضحك.
نقطة هامة، أنا أيضا لم يسبق لي أن التقيت بها، وباستثناء هيام المشدودة، لا أظن أن هنالك شخص آخر يعرفها أو يعرف سليم، لدي سبب إضافي لأظل قريبا من هيام، على الأغلب أنها تعرف الكثير.
سليم بارع للغاية، تفاصيل الوجه ونبرة الصوت، أداء متقن بحق، أظن أنني قد فهمت الفكرة العامة للبرنامج ، يحتمل أن يكون أمرا شبيها بتقمص الأدوار، لكننا لا زلنا بحاجة إلى الكثير من القواعد والإرشادات.
هذه المرة أطل على الشاشة ببدلة رمادية وربطة عنق سوداء، قال: لدينا سبعة مشتركين، سبعة من أصل ثمانية، المشارك الأخير تعرض لظروف قاهرة منعته من الحضور والالتحاق بالبرنامج، لذلك فإنه يعتبر رسميا أول المستبعدين من البرنامج،،،
فكرت في أن أمنيتي حياله قد تحققت، لكن هذا يعني أيضا بمقاييس البرنامج أن هنالك شخص لم يتمكن الزوج الغاضب من الانتقام منه، أليس كذلك؟
لكن عبارته التالية فاجأتني إلى الحد الذي اعتقدت أنه كان يقرأ أفكاري حرفيا، وخيل لي بأنه كان ينظر إلي تحديدا بينما كان يقول: ربما يعتقد البعض منكم الآن أن ذلك

المتسابق قد تمكن من النجاة من المصير الذي ينتظركم جميعا، هذا غير صحيح أبدا في الحقيقة، كل ما حدث هو أن تخلفه عن الاشتراك في البرنامج دفعني إلى أن أحصل على انتقامي منه مسبقا، وبأفضل طريقة ممكنة.
ثم اختفى سليم عن الشاشة لتظهر مكانه صورة بالحجم الكبير لرجل كبير في السن، في أوائل الستينات من عمره تقريبا، شعره أبيض بالكامل ورقيق جدا مثل ندائف قطن، يضع على وجهه نظارة طبية ويرتدي بدلة كاروهات قديمة الطراز.
عاد صوت سليم ليتابع الكلام: الدكتور علي حسن، المشارك الثامن،،،
ثم ظهرت علامة إكس سوداء على الصورة.
،،،وأول المغادرين من البرنامج، الدكتور علي وجد ميتا في شقته الخاصة قبل ثلاثة أيام.
ثم عاد سليم ليظهر مجددا، وهذه المرة كان يرتدي بلوزة ضيقة سوداء ويضع على رأسه قبعة صوفية من نفس اللون، قال: لقد تعرض للقتل على يد شخص مجهول، ولكم أن تحزروا من هو القاتل؟
ثم ابتسم وهو يضيف: صحيح، أنا من قتله.
كمال:
أنا من قتله،،،
قالها بأسلوب دراماتيكي متقن، لقد كنا أمام موهبة تمثيلية جديدة بلا شك، يبدو لي أن سليم سفيان قد قرر أن يمهد لدخوله إلى عالم التمثيل من خلال هذا البرنامج.

اختفت صورته وظهرت صورنا جميعا على الشاشة مرتبة على صفين عرضيين، كانت صور المتسابقين الذكور الآخرين في الصف العلوي، وصورتي كانت مع الإناث الثلاثة في الصف السفلي.
تبدو أمينة أصغر سنا في هذه الصورة ولا تقل جمالا عن الفتاتين الأصغر سنا، ستكون سعيدة بذلك حتما.
الدكتور علي كانت صورته هي الأولى إلى اليمين، وكانت الصورة الوحيدة التي تظهر عليها علامة إكس سوداء بينما بقية الصور لا زالت تحتفظ بابتسامتها الدائمة من دون تشويه.
ظهر صوت سليم من ميكروفون الشاشة ليشرح لنا ما كنا نراه: علامة الإكس هذه سوف تظهر فوق صورة كل متسابق يغادر البرنامج، بهذه الطريقة يمكنكم التعرف على المشاركين الذين خرجوا من السباق أولا بأول، حاليا توجد لدينا علامة إكس واحدة فقط، لكن بقية العلامات سوف تتوالى في مواعيد محددة بدقة، سوف أمنحكم إشارة كل ثمان ساعات، حيث سأعرض لكم مقطعا كرتونيا مستوحى من الواقع، وعليكم أن تحزروا الشخص المقصود بهذا المقطع وذلك لأساعدكم أكثر على فهم الدافع من وراء كل هذه الحبكة، وبعضكم سيمتلك تفسيرات أكثر من البعض الآخر وهذه ستكون ميزة إضافية لفهم التفاصيل بطريقة أوضح، هذا بالإضافة إلى أنني سأقوم بالإعلان عن هوية المشارك التالي الذي تم استبعاده من البرنامج في كل مرة يتم فيها استبعاد شخص جديد.

ثم سمعنا جميعا صوتا انتشر في أرجاء المكان، كان شبيها بصفارات الإنذار التي تستخدم في حالات الطوارئ، لكنه لم يكن يقل تأثيرا بالمرة بالرغم من أننا لم نكن نعاني من أية حروب أو كوارث طبيعية، كان عاليا ومزعجا، استمر لثوان قليلة ثم تلاشى قبل أن يعود سليم ليكمل كلامه: هذه هي إشارة الاستدعاء، بهذه الطريقة يمكنكم أن تعرفوا أن عليكم الاجتماع هنا أمام الشاشة لمتابعة العرض التالي.

رامي:

لا زلت أفكر في تلك المصادفة الغريبة التي وضعت لمار في طريقي مجددا،،،

أجزم أنني قد فقدت التركيز لوهلة، سليم كان يتحدث عن أمور غريبة جدا، وضع لنا حبكة شبيهة بالأفلام الهوليودية، أجد الأمر معقدا بعض الشيء في الواقع، سهير وهيام كانتا مرتبكتين جدا، بالأخص هيام، سهير كانت تخفي آثارها جيدا بقناع من البرود المفتعل ولكن هذا لم يكن لينطلي على شخص خبير مثلي، لذا فقد ملت على سهير وسألتها: هل تعرفين زوجته التي يتحدث عنها؟

ردت بسرعة: لا أبدا، لم أرها من قبل.

_لكني أشعر بأنك متوترة قليلا.

_أنا! لست متوترة، أنا حزينة عليها فقط، المسكينة توفيت في سن صغيرة.

عدت لأغوص في أفكاري أكثر، لمار ماتت في سن صغيرة جدا لكن سليم لم يتحدث عن السبب، هل كانت مريضة أو توفيت في حادث؟ ولماذا اختار سليم ثيمة الانتقام لهذا البرنامج؟

يبدو بني سأظل حائرا لوقت أطول.

هيام:

مرتبكة،،،

لا أعرف ما الذي يحدث هنا بالضبط، لكني أعرف بأنه أمر سيء، سيء للغاية، كابوس طويل نهايته مرعبة، وسهير تكتفي بتبادل الأنظار معي من دون أن تتفوه بكلمة، لماذا لا تتكلم؟ هل تنتظر مني أن أؤكد لها أننا قد دعينا إلى هذا المكان بمحض الصدفة؟ هل لا زالت تعتقد بأننا فتاتان محظوظتان؟

هل تعتقد الآن بأنني فتاة متشائمة وتصر على استدعاء ذكريات قديمة صارت منسية؟ ها هي لمار قد عادت.

كنت جديدة على المكان، وكانت لمار تعمل في الفندق قبلي بفترة وجيزة، كانت الفتاة الوحيدة التي احتضنت عزلتي وخجلي بصدر رحب وعلمتني كيف يمكن أن أتعامل مع البقية، وهي التي أقنعتني بأن نأخذ دروسا في اللغة الفرنسية لتطوير مهاراتنا، لولا وجودها لتم فصلي من العمل منذ وقت طويل جدا، لكني الآن أصبحت رئيسة قسم الاستقبال، المنصب الذي كانت تشغله لمار، ولا يزال الفضل يعود لها في ذلك.

هذا هو سليم، الثري الشاب الذي كان يتردد على الفندق كثيرا، والشخص الذي انتشلها من مستنقع كانت مياهه قد غمرتها حتى رأسها، مد لها يدا طويلة في وقتٍ امتنعت عنها أيادٍ كثيرة بما فيها يدي أنا، لم يكتف بإنقاذها من غرق وشيك وإنما منحها حياة أخرى جديدة، حياة أروع وأجمل من أي حياة يمكن أن تتمناها أي واحدة منا، لكنها

لم تمض بها كثيرا، فقد توفيت بعدها بوقت قصير، والآن أجد نفسي بعد كل هذه السنوات وجها لوجه مع سليم الذي يتكلم عن رغبته في الانتقام لها.
الشيء العقلاني الوحيد الذي يفترض بي القيام به هو أن أترك مقعدي وأغادر هذا المكان حالا، أبتعد عنه، أهرب منه، لا أنظر إلى الخلف.
لكني لم أتحرك من مكاني.

مشهور:

مسابقة غريبة فعلا،،،

الكل هنا مجانين، ههه، لقد كان الرجال محقين حينما أخبروني بأني سوف أستمتع جدا هنا، شيء يشبه ألعاب القتال التي يلعبها الأولاد في محل البلايستيشن في الحارة، متأكد من أن رقية، أو لمارة مثلما أصبح اسمها الآن، قد اختارت عمها العزيز ليشترك في المسابقة، لأنها تعرف جيدا كم أن عمها قوي ويهابه الجميع.
لا تقلقي يا رقية، عمك سينتقم لك منهم، أنت التي تعرفينني جيدا، مقابل مليون دولار سأكون مستعدا لقتل ضعف العدد الموجود في هذه الفيلا، أنا من سينتقم لك يا ابنة أخي.

علاء:

المتسابق الأخير الذي لم يحضر يدعى الدكتور علي حسن،،،

أشعر بأني قد سمعت بهذا الاسم من قبل، واحد من الأسماء الكثيرة التي مرت علي أثناء فترة عملي في الشرطة، لكن الذاكرة لم تسعفني، هذا الاسم متداول وكثير التكرار، حواس كثيرة تعطلت لدي منذ أن تركت سلك الشرطة

وتحولت إلى مواطن بدرجة عادية مثل البقية، كل ما يشغل اهتمامي هو أن أرتدي ملابس أنيقة بأرخص سعر ممكن وأتناول طعاما في مطعم راق مرة كل شهر وأسهر مع الأصدقاء نهاية الأسبوع لندخن الشيشة ونلعب الورق ونتحدث عن النساء ونترك شؤون الأمن والسياسة والاقتصاد لأشخاص آخرين.

علي حسن،،،

لا، ليس مجرد شعور، أنا متيقن من أني سمعت به من قبل.

كمال:

الأمور كانت تزداد سخونة مع كل دقيقة تمضي، أمينة نظرت إلي متسائلة، أخبرتها بألا تخاف من كلام الرجل،،،

الانتقام الذي يتحدث عنه الرجل مجازي بالطبع، وإلا لماذا سيرغب في الانتقام لزوجته من أناس لا يعرفونها ولم يسبق لهم أن التقوا بها من قبل، لكنها وضحت لي أنها ليست قلقة لهذا السبب وإنما لأمر آخر مختلف، سألتها: ما الذي تفكرين به بالضبط؟

قالت: العجوز الذي ظهرت صورته على الشاشة.

قلت مقللا من أهمية الامر: أه، الدكتور علي الذي يدعي أنه قد قام بقتله، لا تخافي، هذا جزء من العرض، لا أستبعد أن يظهر لنا ذلك الرجل بشحمه ولحمه عند انتهاء البرنامج، ربما تعود الزوجة الميتة إلى الحياة هي أيضا.

ثم ضحكت لكنها لم تشاركني الضحك، من الصعب أن تمزح مع امرأة حينما تكون في كامل تركيزها الذهني. أعترف بأنها كانت محقة، فقد شعرت بالقلق بدوري بسبب

أسلوبه الغريب في الكلام، مع أني كنت متأكدا من أننا نتعرض إلى مزحة كبيرة جدا، هذه المسابقة ستكون أكثر متعة مما اعتقدت، كان هنالك أمر آخر أردت معرفته بشدة، لذا فقد قلت بصوت عال: يا رجل، أرحنا من الثرثرة وأخبرنا عن كيفية الفوز بالجائزة؟
سرقت الأنظار لثانية قبل أن تعود للتركيز في الشاشة، كان سليم في إحدى وقفاته الفجائية التي يتعمد استخدامها ليعمل على رفع درجة الإثارة والترقب، كما لو أننا لم نصل إلى حالة الغليان بعد.
في الحقيقة، كنا قد وصلنا إلى ما هو أبعد من ذلك.

سليم سفيان:

اللحظة التي انتظرتها طويلا، الطريقة التي تخيلت فيها وجوههم وهم يستمعون إلي، التظاهر الزائف بالثبات واللامبالاة والمرح، كم أود لو أضحك بصوت عال لولا أني مضطر إلى تأجيل فرحتي إلى وقت لاحق.
ها هو صوتي على الشاشة يعود ليحدثهم من جديد:
الآن وصلنا إلى الأمر الأخير، كيف يمكن لأي واحد منكم أن ينهي المسابقة ويخرج من هنا وبرصيده البنكي مليون دولار كاملة، سأخبركم كيف، الشخص الذي سينجو من القاتل ويتمكن من الخروج من هنا حيا، سيجد أحد الموظفين لدي بانتظاره في الخارج ومعه حقيبة تحمل مبلغ المكافأة.
كيف تحولت وجوههم إلى شيء يدعو إلى الرثاء، أعلم ما الذي يدور في رأس كل واحد منهم في هذه اللحظة، لكن جميع الشكوك ستتلاشى قريبا وستتحول إلى حقائق.

الآن يأتي وقت إغلاق الأبواب.
ضغطت على إحدى أزرار جهاز التحكم متعدد الاستعمالات لتبدأ الحواجز المعدنية بالانغلاق على جميع الأبواب والنوافذ، هذا صحيح، لقد أصبح الأمر واقعا الآن، أصبحوا جميعا ضيوفا في منزلي المتواضع إلى الأبد.
حان وقت عبارتي الختامية التي أحبها كثيرا، سمعت صوتي يقول عبر الشاشة:
الآن مع إغلاق الأبواب تكون المسابقة قد انطلقت رسميا، أتمنى لكم التوفيق من كل قلبي، ولكن تذكروا جيدا،،،
هناك قاتل يختبئ بينكم.
شعرت بقلبي ينشرح فرحا، الآن صار بإمكاني أن أحظى بغفوة هانئة، سيجري كل شيء مثلما خططت له تماما.

الفصل الرابع

أمينة:

لا يمكن أن يكون هذا أمرا طبيعيا، هناك شيء غريب يحدث،،،

كنت متأكدة من ذلك، تمكنت من فك شيفرة التوتر الغريب الذي اعتراني فجأة من اللحظة التي وقعت فيها عيني على صورة المشارك الأخير، ذلك الدكتور الجامعي الذي لم يحضر.

كمال يعتقد بأنه أحد الأشخاص المشاركين في إعداد البرنامج، وأن الأمر برمته عبارة عن خدعة متقنة للغاية لرفع مستوى الأدرينالين لدينا إلى أقصى طاقاتها، ويبدو أن الأمر مقصود جدا، حسنا، إذا كان هذا هو ما يسعون وراءه فقد نجحوا في ذلك بدرجة كبيرة، لقد بدأت أشعر بالخوف، ويمكنني أن ألاحظ أن الفتاتين كانتا تشاركانني الشعور ذاته، وجه هيام كان شاحبا للغاية.

بينما كمال ظل يضحك ويصفق طوال الوقت وهو يهتف: لقد كان تقديما رائعا جدا.

سمعت الشاب الآخر الذي يدعى رامي وهو يسأل: أنا لم أفهم بعد ما هو المطلوب منا تحديدا؟

أجاب كمال: لا يزال الأمر لغزا إلى الآن، بالطبع سوف تكون هنالك المزيد من الأدلة والإشارات لما يجب علينا القيام به، شيء أشبه بمجموعة مترابطة من الأحاجي، لكني أرغب في أن أعرف كيف سيتم تمثيل عمليات القتل

التي كان يلمح لها، كيف سنعرف أن أي شخص منا قد تعرض للقتل وبالتالي يصبح مستبعدا من المسابقة؟
تدخل علاء بالمحادثة قائلا: أه، شيئا مثل لعب الأدوار؟
هيام وسهير كانت تخوضان في حديث جانبي هامس، ومشهور البعيد عنا بمقعده ظل بعيدا أيضا بأفكاره، أما أنا فقد بدأت أفهم الفكرة لكن رامي لا يزال بعيدا عن الفهم، قال مجددا: لم أفهم، تعني أن نتظاهر بالموت؟
قال كمال: شيء من هذا القبيل، لكن هنالك ظروف معينة يتم اعتبارك فيها ميتا وبالتالي فإنك تستبعد من المسابقة، من الصعب أن نفهم الفكرة الآن لأننا لم نحصل بعد على تعليمات محددة لما يجب علينا القيام به، لكن الأمر كله لا يعدو كونه مجرد لعبة، هذا الأمر منتشر بكثرة في البلدان الغربية ولكنه يأخذ أشكالا مختلفة، مثل إعادة تمثيل حرب حدثت في حقبة تاريخية معينة أو محاكاة أدوار جماعية لفيلم أو رواية شهيرة، لكني أعترف بأن هذا شيء مختلف كلية عن كل ما رأيته من قبل.
كمال محق، لا زلنا في المرحلة الأولى من اللعبة.
تنبهت الآن إلى سبب التوتر الذي أشعر به، لم يكن للتسجيل علاقة به، وإنما لسبب آخر، إنها اللوحة.
فكرت في أن علي أن ألقي نظرة أكثر تمعنا.
سهير:
توقف البث، لكن قلبي ظل ينبض بسرعة شديدة،،،
لم أكن قلقة من التهديد المبطن الذي وجهه سليم للجميع بقدر ما كنت قلقة من أن تقدم هيام على ارتكاب حماقة غير محسوبة، لهذا قمت بسحبها من يدها وسرنا باتجاه

المطبخ حيث أصبحنا بعيدتين عن الأنظار وعن نطاق السمع، سألتها بصوت خافت: ما بك؟ هل يمكن أن تتمالكي أعصابك قليلا، تبدين مثل شخص ارتكب جريمة للتو.
لكن لم يبد لي أنها تفكر في أن تتمالك أعصابها في أي وقت قريب، قالت: ما رأيك في شخص على وشك أن يموت؟
_لا أحد سيموت.
_كلنا سنموت، أنا وأنت والبقية، سليم سينتقم منا جميعنا.
_إخفضي صوتك.
طلبت ذلك منها وأنا أنظر باتجاه باب المطبخ لأتأكد من أن أحدا لا يسترق السمع، آخر ما نحتاج إليه الآن هو أن يكتشف البقية أننا على معرفة سابقة بسليم ولمار، ليس قبل أن نفهم ما الذي يجري هنا بالضبط.
_هيام، اخفضي صوتك لو سمحتي، هنالك كاميرات في كل مكان، وهنالك فريق من الموظفين والمعدين يراقبوننا الآن، كيف لشخص أن يقتلنا بوجود الكاميرات؟ ثم أن البقية لا يعرفون لمار ولا سليم، كيف لشخص أن ينتقم من أناس لا يعرفهم.
_وما الذي يجعلك تعتقدين بأنه لا يعرفهم، لقد سمعته جيدا، جميع من في الغرفة ارتكب خطأ بحق لمار أثناء حياتها، الجميع تسبب في إيذاءها، أليس هذا ما قاله؟
_يا ربي، هل علي أن أتعامل مع هذا الآن؟ هيام، أرجوكي، إهدئي وفكري بطريقة عقلانية، كيف يمكن لكل هؤلاء أن يؤذوا لمار؟ ولم لم يبد أن أيا منهم قد عرفها؟ أنت الوحيدة التي امتقع لونها.

توقفت عن الكلام قليلا وهي تفكر، أتمنى أنها كانت تفكر، قالت أخيرا باستسلام: لا أعرف، لكني متأكدة مما أقوله، يجب علينا أن نخرج من هذا المكان بأية طريقة، إذا كنت ترغبين في البقاء فأنت حرة، أنا سأغادر وحدي.
تأففت، كنت حانقة عليها بدرجة لا توصف، قلت وأنا أعقد ذراعي على وسطي مع أني لا أحب مثل هذه الوضعية: أرني إذا كيف ستخرجين، المكان مقفل بالكامل، أم أنك لم تسمعي صوت الحواجز الحديدية وهي تنغلق علينا، لا سبيل إلى الخروج من المكان إلا عند انتهاء البرنامج أو في حال حدوث حالة طارئة، ألم تقرئي استمارة الموافقة قبل أن توقعي عليها.
أخرجت هاتفها من جيب بنطالها وهي تقول: سوف أتصل بالشرطة.
_هيام، لا تكوني مخبولة.
لكنها لم تستمع إلي، طلبت الرقم الثلاثي ووضعت الهاتف على أذنها ثم أبعدته سريعا وهي تشتم، قالت: لا توجد إشارة، حتى مكالمات الطوارئ غير متاحة، لا بد من أنه يستخدم أداة ما للتشويش على البث، ولا توجد هواتف أرضية، نحن الآن سجناء لديه.
ثم بدأت تضحك فجأة بطريقة غريبة، ثم قالت: نحن الآن جميعا تحت رحمة لمار وسليم.
أعترف بأن طريقتها في الكلام أصابتني بالقلق ودفعتني إلى أن أفكر مثلها، لكني سرعان ما أبعدت الأفكار السيئة قبل أن تتمكن مني، قلت بغيظ حاولت أن أكتمه: لمار ميتة، ألا تفهمين، ونحن لن يحصل لنا أي شيء، ثم أننا لم نقم

بإيذائها إلى الحد الذي قد يدفع بسليم إلى التفكير في الانتقام منا، على العكس، ربما كنا السبب في تسريع زواجهما أصلا، إن أردت رأيي فإن اختيارنا للمشاركة في هذا البرنامج هو نوع من المكافأة وليس العقاب.
عند هذه اللحظة، سمعنا أمينة هي تهتف بصوت عال، لكن المشكلة هي أن نبرة صوتها لم تكن عادية مطلقا.
عاد قلبي لينبض بعنف مجددا.

علاء:

كنت أول من سمع شهقة أمينة،،،

كنا لا نزال نجلس في الصالة، جميعنا باستثناء هيام وسهير اللتان ذهبتا إلى المطبخ، قفزت من فوق المقعد برشاقة بحكم تجارب سابقة وركضت باتجاه الصوت، وجدت أمينة تقف خلف الجدار الذي يسند السلالم وعلى وجهها معالم أقرب إلى الصدمة أو إلى الفزع حتى، لذا افترضت أن أمرا سيئا قد حدث، قلت متسائلا: ماذا هناك؟
أشارت باتجاه الجدار وهي تقول: انظر إلى اللوحة.
نظرت إلى المكان الذي كانت تشير إليه، فهمت الأمر على الفور، لم أكن قادرا على الخروج بردة فعل مناسبة، لكنني لم أشعر بما شعرت به بأية حال.
سأل كمال زوجته وهو يلهث تقريبا: ماذا حصل؟ هل أنت بخير؟
قالت: اللوحة.
لم يفهم، بدا رامي مرتبكا هو الآخر، مع أن مقصدها كان واضحا جدا.

في اللوحة كان هنالك رجل أشيب جاحظ العينين يتعرض للخنق بسلك معدني رفيع من الخلف على يد شخص ملثم بالكامل، بينما المكان فهو أشبه بغرفة مكتب، بإمكاني التفكير في العشرات من الأفكار السيئة التي يمكن أن أستنتجها من خلال النظر إلى شيء مماثل، لكن ما كان يهمني ويهم البقية هو فكرة بعينها.
تبرعت بالتوضيح قائلا: الرجل الذي يحتضر في اللوحة يشبه الدكتور علي حسن، المتسابق الذي ادعى سليم أنه تعرض لجريمة قتل قبل أيام.
أخذ الأمر منهما لحظة إضافية لكي يستوعبا الأمر، قال رامي بعدها: الرجل الذي وضعت عليه علامة إكس، المنسحب من المسابقة.
أومأت موافقا، مع أن الأمر كان بديهيا، وحين أمعن النظر تأكد له الأمر، قال: يبدو لي بأنه هو نفسه، لكنها مجرد رسمة على أي حال.
كان كمال منشغلا في تهدئة زوجته التي كانت تردد أنها عرفت بوجود خطب في هذه اللوحة، وأنها لم ترتح لها من اللحظة الأولى، سمعت سهير تسأل بعد أن صارت قريبة منا: ما الذي حدث؟
اضطررت إلى أن أوضح الأمر مجددا، لم تصدق، اقتربت من اللوحة ودققت النظر أكثر، قالت: يا ربي، هذه اللوحة سيئة، من يعلق شيئا كهذا في منزله؟
بدا لي أنها قد حادت عن الفكرة الأساسية.
ارتفع صوت كمال ليصل إلى مسامع الجميع، أراد أن يضحك لكن ضحكته تحولت إلى ابتسامة، قال: يا جماعة،

هذه كلها ألعاب تهدف إلى التلاعب بنا، كله مخطط له بعناية.
كان كلامه موجها إلى زوجته بالدرجة الأولى، وقد بدا ناجحا جدا، فقد زالت آثار الصدمة وعاد الارتياح إلى ملامحها، قالت وهي تبتسم: معك حق، لقد بالغت في ردة فعلي بعض الشيء.
قال مازحا: بعض الشيء؟ لقد أرعبتنا جدا.
بدأ تيار الكلام يأخذ طابعا مريحا للأعصاب أكثر، التوتر الذي ساد الأجواء لبرهة تلاشى تقريبا، تجنبنا جميعا النظر إلى اللوحة، لكن هيام كانت الشخص الوحيد من بيننا الذي كان يصر على أن يسير بعكس التيار، لم تضحك ولم تبتسم مثل البقية، إنما تحدثت بصوت هادئ ولكنه مسموع بوضوح: لا فرق، سواء كانت اللوحة حقيقية أو أن الأمر مجرد خدعة، جميعنا سنموت.
قالت سهير: هيام،،،
لكنها تابعت كلامها: لن يخرج أحد من هنا على قيد الحياة.
ثم تركتنا وسارت باتجاه السلالم لتصعد إلى الأعلى، تبعتها سهير، بينما بقينا جميعا واقفين في أماكننا.
لم تكن مترددة ولا مرتبكة، لقد كانت تتكلم بهدوء وبثقة مطلقة، أصبحت متأكدا أكثر من أنها تعرف شيئا لا يعرفه البقية.

رامي:

لا زال عقلي يحاول استيعاب الموقف،،،

لم يبد أن هناك من كان يعرف لمار غيري، علاقتي بها كانت رائعة جدا وانتهت قبل سنوات طويلة للغاية، كنا

وقتها صغارا في السن، لمار طالبة في كلية الفندقة وأنا تخرجت حديثا من كلية التجارة ولا زلت في بداية حياتي المهنية.
وقتها كنت مندفعا ومحبطا في آن، تركت حياة جامعية مرفهة لأجرب حظي في سوق العمل الذي لا ينظر بعين الرحمة سوى لأبناء الحيتان والأسماك الكبيرة القريبة منها، بينما الأسماك الصغيرة والمجهولة مثلي كان عليها أن تبحث عن بركة أخرى، لا هدف ولا غاية ولا ثروة ولا أمل بتحقيق أي شيء يذكر.
عملت مع لمار في إحدى المولات الصغيرة، كانت هي تعمل بدوام جزئي بعد موعد المحاضرات بينما كنت أنا أعمل بدوام كامل، أعجبتني تلك البراءة التي تطل على وجهها، وحمرة الخجل التي أصبحت عملة نادرة، الجمال الذي يأتي صافيا بلا أية شوائب، كانت فتاة بسيطة ومتواضعة ولكنها جذابة، لا تعرف الألاعيب، أعجبتني كثيرا، وحينما صارحتها بذلك لم تكن هي أقل صراحة مني.
حكت لي عن وفاة والديها المؤسفة، واضطرارها للعيش في بيت عمها قبل أن تنتقل لتعيش في بيت خالة لها في إحدى ضواحي العاصمة، وعن عملها ودراستها وظروف حياتها الصعبة، وعن حلمها الوحيد في إيجاد الشخص الذي بإمكانه أن يجعلها سعيدة، سعيدة فقط ولا أكثر من ذلك.

تعهدت لها في ذلك الوقت بأن أكون أنا ذلك الشخص، لكن الظروف تجبرنا أحيانا على التنازل في بعض الأحيان، لهذا كنت مضطرا لأن أدوس على قلبي وأسير مبتعدا.
لم يكن بإمكاني أن أتزوج وأن أنشئ بيتا في ذلك الوقت، عزائي الوحيد هو أن الوعد الذي قطعته لها كان صادقا في ذلك الوقت، لكني لا أملك القدرة لأسيطر على مجريات الأحداث، ماذا يفعل شاب مثلي لا يملك سوى ذكاءه ووسامته في زمن يعترف بلغة أخرى مختلفة تماما، لغة لا يملك منها جيبي سوى القليل جدا.
هل يمكن أن أكون قد تسببت لها بأي أذى؟ وارد جدا، لمار أحبتني إلى الحد الذي لم تتمكن فيه من نسياني مطلقا، بينما كان ذنبي الوحيد هو أنني اتخذت قرارا صعبا ومضيت فيه قدما، هل هذا أمر يستدعي الانتقام؟
أستبعد ذلك حقيقة، لقد مضت عشر سنوات تقريبا منذ أن رأيتها آخر مرة، ويبدو لي أنها عاشت حياة رائعة، الأمر برمته مثل ما قال كمال، خدعة كبيرة، الرجل الكبير يصر على أن يجعل من عملية الحصول على المليون دولار مسألة مجديا، المشاهدون يحبون هذه الألعاب قطعا، الفتيات بالمقابل جعلن من الأمر فلم رعب رهيب، كل هذا من أجل لوحة! لم أر أي شيء يثير الفضول أو الاستهجان أو أي مشاعر أخرى مشابهة، السوداوية والطابع التشاؤمي صفة رائجة في الفن ولا فائدة ترجى منها سوى

لفت الانتباه، رسام يرغب في أن يعرف الجميع كم هو شخص حزين وبائس، فيرسم لوحة لأطفال يموتون من الجوع أو أشخاصا يحترقون في الجحيم أو أي شيء آخر يبعث على الكآبة.
بقي أن أعرف فقط فيما إذا كان وجودي هنا هو محض صدفة، أو أن تكون لمار قد ذكرتني أمام زوجها، وارد جدا.
هيام هذه فتاة مقلقة، وأنا أعرف هذه النوعية من الفتيات جيدا، تلك الفتاة مصابة بمرض نفسي بلا شك، اكتئابها سيتمكن منها يوما، هيام هذه سينتهي بها الأمر إلى أن تقتل نفسها.
لدي الآن شخصان لا أثق بهما، هيام المتشائمة، وذلك الرجل الضخم الذي كان لا يزال جالسا في مكانه على الكرسي وكأن ما حدث لا يعنيه في أي شيء.
هذا الرجل يخيفني حقا.

الفصل الخامس

مشهور،،،

قررت أن أبدأ بالزوجين الحبوبين،،،

اخترتهما أولا لأنهما كانا الأقرب مني سنا وتبدو عليهما علامات الذكاء، لكنهما لم يتمتعا من الحكمة والحرص بما يكفي لأن يغلقا عليهما بابهما.

كانا نائمين جنبا إلى جنب على سرير واسع، لم تكن لوائح المسابقة تسمح لهما أن يتشاركا غرفة واحدة، لهذا فقد استحقا العقوبة عن جدارة، أو ربما لم تكن هنالك لوائح تمنع ذلك لكن هذا يظل مخالفا للتقاليد، حتى لو كانا متزوجين شرعا وإن لم يكن أي منا قد اطلع على وثيقة الزواج.

المهم، ربطت وثاقهما جيدا وكممت فميهما، لم يبديا أي مقاومة تذكر، لقد كانا خائفين سلفا، المظهر المخيف يجعلك تكسب نصف العراك قبل أن يبدأ.

أخرجت السلك المعدني القابل للطي من جيب بنطالي، وطوقت عنق الزوج بشدة تحت أنظار الزوجة المسكينة، كنت خلفه لذا لم تتسنى لي رؤية معالم وجهه وهو يذوي وينازع الروح على الخروج من داخله ولكني رأيت كل ما أرغب برؤيته في عيني المرأة التي ظلت تبكي وتولول بصوت مكتوم، حينما ازداد نحيبها عرفت أن الأمر قد انتهى، حتى أثناء احتضاره لم يقاوم كثيرا.

حان وقت الزوجة الأمورة، خطر لي أن أقوم بخنقها بيدي العاريتين بدلا من استعمال السلك، هذا سيمنحني الفرصة

لأشعر بملمس الشريان الذي ينبض سريعا في رقبتها وأراقب معالم وجهها وهي تحتضر، شعرت بالإثارة تغمر كياني بأكمله، مددت يدي بحركة بطيئة، عرفت هي ما كان ينتظرها وتحول نحيبها إلى رثاء لحياتها بدلا من زوجها الذي مات للتو، صوتها كان يصدر طنينا عذبا طربت أذناي لسماعه، عرفت مقدما أنني سأقع في عشق كل لحظة من هذه التجربة.

لم تستسلم سريعا مثل زوجها الجبان، بدأ وجهها البض يتحرك يمنة ويسرة في محاولة للإفلات من قبضتي القوية، سرني المشهد للغاية وفكرت في أن أطيل اللحظة لأقصى وقت ممكن، كنت قد جربت هذا الأمر سابقا مع زوجتي الثانية وبعض العاهرات الرخيصات اللواتي كنت ألتقطهن من هنا وهناك ويرضين بأي شيء مقابل فتات الفلوس، المشكلة أن هنالك حدا معينا لم أكن قادرا على تخطيه، حينما تحمر الوجنتان مثل حبة فراولة وتترقرق العينان بالدموع ويبدأ الجسد بالارتعاش بضراوة كنت أضطر إلى التوقف، أعرف الآن وأنا اتجاوز هذا الخط الأحمر بأن كل ما جربته في حياتي من قبل شيء، وهذه المرة شيء مختلف تماما، كنت أتذوق الطعم الأصلي للمرة الأولى، راقبت بريق عينيها وهو ينطفئ والدموع وهي تجف، والرقبة الطرية تضعف شيئا فشيئا، ثم خمدت رعشاتها تماما، ولكن رعشاتي بدأت للتو، شعور يفوق كل وصف، المتعة الكاملة التي كنت أتوق لأتذوق طعمها، شيء يختلف تماما عن سلخ جلد قطة وهي على قيد الحياة أو إغراق جرو صغير أو تحطيم رأس شخص أثناء شجار

باستخدام بهراوة وسماع قرقعة العظام وهي تتكسر، لا شيء يقارن بما شهدته للتو.
الآن صرت أشعر بندم شديد بعد أن انتهى الأمر، يا لي من أخرق، لقد كان علي أن أطيل أمدها أكثر، لكنها المرة الأولى بأية حال، أه، لا زال لدي فتاتين لأستمتع معها بالأسلوب نفسه، أطربني التفكير في الأمر لحد الثمالة، أه، تلك الفتاة السمراء النحيفة التي تشبه كليوبترا، أكاد أتخيل رقبتها الرفيعة مثل زرافة وهي تنعصر بين قبضة يدي، والفتاة الأخرى الهادئة، كم أتوق إلى سماع صوتها وهي تستجدي وتصرخ.
لن أتعجل الأمور، سأبدأ بالطعام المالح وأترك الحلوى للنهاية، لدي رجلان آخران علي أن أنتهي منهما أولا وسريعاً حتى أتفرغ كليا للاستمتاع، أخرجت السيف القصير الذي استخدمته سابقا في معركتين مظفرتين، لن أجد سلاحا أنسب منه لأقتل به رجلا بعد أن كنت أكتفي من قبل بالجروح القطعية والطعنات السطحية، حان الوقت لأقوم بعمل حقيقي.
تسللت إلى غرفة الرجل القوي ذي اللحية السيئة والملامح الغامضة أولا، وجدته غارقا في نومته الأخيرة، وجهت له ضربة واحدة اخترقت ضلوعه بالإضافة إلى الفراش المبطن الذي ينام عليه وصولا إلى الحاجز الخشبي الذي يسنده، صدرت عن الرجل شهقة عالية فاضت روحه منها وبقي فمه مفتوحا، عملية سهلة للغاية، لم تستغرق أكثر من ثانية أو اثنتين، حتى أنني استغرقت وقتا أطول وأنا أحاول

أن أخرج نصل السيف الذي علق بين كل هذه الحواشي، تشكلت بعدها بقعة دماء كبيرة في وسط الفراش.
مع الرجل الوسيم قررت أن أجرب أمرا آخر لأختبر قوة سيفي في موقف مختلف، سأقوم بقطع رأسه بضربة واحدة مثلما يفعل منفذو أحكام الإعدام في بعض الأماكن، كان نائما على جانبه الأيمن، شريان رقبته كان ظاهرا أمامي مثل نهر على خريطة، رفعت السيف وأنزلته ببطء عدة مرات لأعاين المكان الذي يجب أن تنزل عليه الضربة، ثم رفعته إلى الأعلى وهويت به بسرعة وقوة.
لم تنجح الخطة مثلما تخيلت، أحدثت شقا كبيرا في رقبته ونفرت منه الدماء مثل شلال، لكن رقبته لم تقطع بالكامل، أفاق من نومه وأخذ يصدر صوتا غريبا يقع في مكان وسط بين النواح والصفير، وجسده كان يرتعش من وقع الصدمة، خشيت أن يصل صوته إلى مسامع الفتاتين في الجانب الآخر من الممر وإن كان ذلك احتمالا ضعيفا للغاية، لكن الحرص واجب ولن أترك أي شيء يفسد علي متعتي، كنت لأرحب جدا بلعبة القط والفأر في الأحوال العادية، الفيلا محكمة الإغلاق ولا سبيل للخروج، لكني كنت متعجلا، لهذا استغنيت مكرها عن فكرة قطع الرأس وصرت أوجه له الطعنات كيفما اتفق، استمريت في ذلك حتى بعد خمدت أنفاسه، كنت غاضبا قليلا لأن خطتي فشلت، بقيت أوجه له الطعنات حتى شعرت بتشنج في أعلى الكتف الأيمن، العمر له أحكامه أيضا، وإن كنت أشعر بأنني قد عدت عشرين سنة إلى الوراء.
حان دور البنتين، أه، الجنة ستفتح لي أبوابها هذه الليلة.

سهير:

أتعبتني هيام كثيرا،،،

كنا نجلس في غرفة النوم المخصص لها، أنا أجلس على طرف السرير بجانب دمية باربي بلاستيكية كبيرة الحجم يصل طولها إلى متر تقريبا، بينما بقيت هي واقفة، في ظروف أخرى كنت سأفكر في أنها لا ترغب بوجودي معها في المكان نفسه، لكن الظرف الآن مختلف تماما، ربما لا أملك تفسيرا للموقف، لكن تفسيرها كان خاطئا بالتأكيد.

كانت تروح وتجئ في أرجاء الغرفة، ثم توقفت فجأة ونظرت إلي وقالت: أنت لا تعرفين سليم، إنه رجل مجنون، وقد أحب لمار كثيرا.

زفرت للمرة الألف، قلت: حسنا، لنفترض أن كلامك هذا صحيح، سأكون الوحيدة هنا التي يجب عليه أن ينتقم منها، لأني من تسببت في فقدانها لوظيفتها، أنت كنت دوما بعيدة عن الشكوك.

لكن عبارتها التالية سببت لي قلقا إضافيا وإن تمكن هدوئي الظاهري من إخفاءه، قالت لي: أنت لا تعرفين ما الذي حصل فعلا.

لم تكن المشكلة في العبارة بحد ذاتها، فأنا معتادة على مزاجاتها الغريبة، لكن ما أقلقني هو الأسلوب التي قالت فيه هذه العبارة، لأول مرة أشعر بأنها كانت تعني ما تقول.

وقفت هيام فجأة وقالت: هل تسمعين صوتا في الخارج؟

أصخت السمع بدوري، كان هنالك وقت خطوات في الممر، قلت: يحتمل أن أمينة قد عادت إلى غرفتها.

مشهور:

فتحت عيني فجأة،،،

أخذ مني الأمر دقيقة كاملة تقريبا لأستوعب أني قد غفوت على ذات المقعد الذي كنت أجلس عليه، الشاشة كانت مطفأة والرجل الثري، أو لأقل نسيبي، ههههه، لم يعد موجودا، أما البقية فقد تفرقوا في الأرجاء مثل الفئران، متوارين عن الأنظار ولكن همهماتهم مسموعة، كنت الوحيد الذي لا يزال موجودا في الصالة.

استغرقت دقيقة إضافية لأتذكر أني كنت في خضم حلم لذيذ جدا، آه، حظي التعس الذي دفعني إلى الاستيقاظ قبل أن أنفرد بالفتاتين الحلوتين، أضعت للتو أجمل حلم في حياتي.

قمت من مقعدي وسرت في البهو بخطوات ثقيلة، رأيت شلة الأنس وقد تجمعوا في مكان ما خلف بيت السلالم، يتفقون علي؟ ربما، لكني لا أهتم أبدا، فأنا أقوى منهم مجتمعين، لقد ملأت قلوبهم بالرعب من قبل أن يبدأ الرعب حتى، هههههه.

سرت نحو الباب وفتحته، الحاجز الفولاذي كان يغلق فتحة الباب مثل جدار إضافي، وفي الأعلى كانت المسننات ظاهرة، حاجز يتم التحكم به عن بعد، يال التكنولوجيا التي ينعم بها الأثرياء، طرقت على المعدن القاسي لعدة مرات لأختبر صلابته، هممم، خامة ممتازة، بحاجة إلى بلدوزر لعين لاختراقها، والنوافذ مغلقة بالطريقة ذاتها، لا مجال للفرار، هاه.

المهم، رقية الغالية ستود أن يحصل عمها على المليون دولار، لكني لا زلت أجهل الطريقة للحصول عليها، كل ما يمكنني فعله الآن هو أن أعود إلى غرفتي لأقوم بلف قرص الحشيش الذي أحضرته معي، أصفي ذهني وأنتشي وأستعيد خيالاتي المرحة، تذكرت ذلك الحلم مجددا، ابتسمت.

سرت نحو السلالم وصعدت إلى الأعلى، كنت مثل أسد عثر على مملكته أخيرا.

كمال:

انتهت حكاية اللوحة المزعجة سريعا لحسن الحظ،،

جنون الفتيات يمكن أن يكون مثيرا للأعصاب، لكن امرأتي فتاة عاقلة وبالإمكان إقناعها بالحجة والمنطق، القائمون على البرنامج يحاولون أن يثيروا العبث بأعصابنا لسبب ما، وبما أنهم يحاولون باستماتة، فإن الرد الوحيد والأفضل هو ألا نقع في شراكهم، كل هذه الحركات لا تتعدى أن تكون ألعاب أطفال.

أنا كنت مقصرا بعض الشيء، كان يجب علي من البداية أن أضع عيني في عين أمينة وأن أخبرها بأن كل شيء سيكون على ما يرام، بنفس الطريقة التي استخدمتها عندما تقدمت لخطبتها بينما لم يكن يوجد في جيبي سوى بضعة قروش، وحينما تركنا العمل وبدأنا في عملنا الخاص ولم نكن نجد قوت يومنا إلى الحد الذي كنا نختار وقت الغداء لنقوم بزيارات مفاجئة لأقاربنا، وحتى في اليوم الذي عرفنا فيه أننا لن نتمكن من الحصول على طفل من صلبنا، كنت أخبرها دوما أن الأمور ستكون بخير وكانت

تصدقني في كل مرة، هذا الموقف كان الأقل سوءا من بينها كلها.
هيام وسهير صعدتا إلى الأعلى في وقت مبكر جدا بعد أن ألقت هيام بملاحظتها الجنونية، وأمينة غادرت إلى غرفتها قبل دقائق، وحتى مشهور الذي يبدو أن النوم غافله وهو جالس على الأريكة قد صعد إلى الغرفة من دون أن يتبادل معنا كلمة واحدة، وبقينا نحن الثلاثة، أنا وعلاء ورامي.
دعاني علاء إلى لفافة تبغ، قبلتها منه بينما رفض رامي العرض بحجة أنه لا يدخن، كان اجتماعنا على وديته الظاهرة أشبه باجتماع بين مجموعة من الذئاب التي تتنافس على تحديد أماكن صيدها، شعرت بأن علاء ورامي لا يرتاحان لبعضهما البعض، من السهل أن أخمن السبب، الفتاتان بالطبع، رامي هذا شخص بطئ الفهم، لذا فكرت في أنه سيكون الحلقة الأضعف بيننا، بينما علاء كان أكثر دهاءا، من الصعب أن أصدق أن كل ما يفعله في الحياة هو إدارة مقهى، في حين أن كلاهما كان يثق بي، أنا كنت خارج حسابات المنافسة الخاصة التي تدور بينهما من دون أن يدركا ذلك.
أظن أن هذا سيكون مؤشرا جيدا ويمنحني أفضلية، أتمنى أن تنجح أمينة هي أيضا في كسب ثقة الفتاتين، كلانا يملك الخبرة الأكبر بين البقية.
قلت موضحا الفكرة التي كنت أتحدث عنها: المسألة بسيطة للغاية، ألم يقل سليم أنه سيظهر على الشاشة كل ثماني ساعات ليمنحنا إلماحة عما يجب علينا القيام به، هذه ستكون الأدلة التي نحن بحاجة إليها.

سأل رامي: هل تصدقان حقا أن هناك شخصا يختبئ في الفيلا؟
لكن علاء كانت لديه ملاحظة أخرى، قال: وهل يمكن أن يكون هذا الشخص هو سليم نفسه؟
كان رامي وعلاء قد خطيا إلى ملعبي من دون قصد، إيجاد السحالي التي تختبئ خلف الشقوق كان بمثابة تسلية خاصة بالنسبة إلي، تذكرت الاكتشاف الذي عثرت عليه في المكتبة وابتسمت مهنئا نفسي، لكني بالطبع لن أكشف لأي منهما عما عثرت عليه، نحن في مضمار سباق بالرغم من كل شيء، وما أكتشفه الآن يمكن أن يكون الورقة الرابحة لي لاحقا، قلت: ما رأيكما في ان نستمتع بالقليل من الدردشة قبل أن نخلد للنوم وندع ما للغد للغد؟
أمينة:
دخلت غرفتي، أرحت رأسي على الوسادة، وبحثت عن النوم،،،
كنت مضطرة لابتلاع ما في صدري والتظاهر بأني مجرد مفتعلة مخاوف واهمة لا أكثر، لهذا جاريت كمال في أفكاره.
لم أكشف لأحد عما يجول في خاطري حتى لا أثير المزيد من الذعر، وحاولت أن أتناسى الفكرة، لكن الأمر كان صعبا، لقد مارست هواية التصوير حينما كنت أصغر سنا، وحضرت الكثير من المعارض الفنية بما يكفي لأعرف الفرق.
اللوحة في الأسفل ليست رسمة مثلما يعتقد الجميع، وضعها في إطار كبير ومزين لا يجعلها كذلك.

اللوحة في الأصل كانت عبارة عن صورة فوتوغرافية.

علاء:

مضيفنا هذا شخص كريم ويفهم بالأصول،،،

العلبة كانت موضوعة فوق المنضدة، علبة أنيقة ووجدت بداخلها سيجارا كوبيا فاخرا من نوع كوهيبا ومعها بطاقة على متنها عدة سطور موجهة إلي.

(سيد علاء،،،

أنت أحد أبرز المرشحين لتخطي المراحل النهائية في هذا البرنامج، فأنت تتمتع بكافة المهارات اللازمة التي يحتاجها أي بطل، أرجو أن تقبل هديتنا المتواضعة رغبة منا في أن تتمكن من ممارسة طقوسك الاحتفالية المعتادة في حال كنت الفائز، لا تقم بإشعاله إلا حينما تحين اللحظة المناسبة.

سليم سفيان)

اللعنة، سليم هذا أجرى أبحاثه جيدا جدا، السيجار الكوبي له مكانة خاصة لدي، سيجار الاحتفالات مثلما أحب أن أسميه، عادة كانت موجودة لدي في السابق، حينما كنت أشعل سيجارا في كل مرة أتمكن فيها من كشف ملابسات جريمة معقدة او إبرام صفقة مجزية.

تأملت السيجار في استمتاع، لقد مضت مدة طويلة حقا منذ أن حققت أي إنجاز يذكر، ربما تكون فرصتي قد حانت، أفرغت جزءا من علبة المارلبورو وحشرت السيجار بداخلها، كل ما علي أن أفعله الآن هو انتظار اللحظة المناسبة للاحتفال.

مشهور:

حان الآن وقت الكيف،،،
الساعة لم تتعدى الثانية عشرة بعد، والليلة لا زالت عذراء، ههه، أخرجت قرص الحشيش من الدرج ومعه الولاعة وورق اللف، لكني لن أقضي الليلة على ريق جاف، نظرت إلى الثلاجة الصغيرة وفكرت فيما إذا كان ذلك الموظف صادقاً في كلامه، لكن عندما فتحتها عرفت أنه كان أكثر من صادق، ذلك اللعين لم يخيب ظني، ياه، أنا على أعتاب الجنة.
أخرجت القنينة من الداخل وتأملتها تحت الضوء، زجاجة فودكا أبسولوت الأصلية، شرابي المفضل في كل الأزمان، وبجانبه طبق ملئ بالكاجو والمكسرات الفاخرة، كأن هناك من دخل عقلي وقرر أن يحقق لي رغباتي من قبل أن أطلب.
بالتأكيد أن الفضل يعود لها في ذلك، رقية العزيزة، أه، تعرف أني أعشق الفودكا وخاصة الأنواع الجيدة منها.
وجدت بطاقة ملصقة على القنينة، كانت الحروف مكتوبة بخط صغير وبصري لم يعد قويا مثلما كان في الماضي، ولست في المزاج المناسب لأفك الخط، لكني قرأت المكتوب مع ذلك، وعرفت أن حدسي كان صحيحا.
المهم، البطاقة كانت موجهة لي من رقية، وكتبت لي فيها:
عمي العزيز مشهور، ربما لا تكون قد تعرفت إلى صورتي بعد مضي كل هذه السنوات،،،
لا يا رقية، لقد تعرفت عليكي من النظرة الأولى، كيف لي أن أنسى وجهك الجميل يا إبنة أخي، سواء سميت نفسك

لمار أو جوجو أو أي اسم آخر، بإمكاني أن أتعرف عليك ولو بعد مليون سنة.
،،،أصبحت تعرف الآن أني ميتة،،،
الله يرحمك يا إبنة أخي، كلنا في هذه الطريق، حتى عمك مشهور بكل قوته وجبروته سيموت يوما ما، ربما ليس قريبا ولكنه سيموت.
،،،لقد تركت لك هذه الهدية وأرجو أن تقبلها مني، شيء لتعديل مزاجك قبل أن يبدأ الجد، بالإضافة إلى مبلغ المليون دولار التي ستحصل عليها قريبا جدا فور انتهاء هذا البرنامج،،،أتمنى لك وقتا ممتعا مع بقية الأشرار،،،
الأشرار، هذا ما كان مكتوبا على البطاقة.
يا أولاد الملاعين، لقد كان حدسي صائبا، هؤلاء الأشخاص قد آذوها فعلا مثلما قال سليم، هذه هي الخطة إذا، لقد حزرت الأمر من البداية يا رقية، موتي بعين مطمئنة ولا تقلقي، عمك مشهور سوف يأخذ لك بثأرك منهم.
الليلة سأسكر وأدخن الحشيش على صحتك،،أقصد على روحك، وغدا يبدأ العمل الجاد، الليلة مشهور سيتحول إلى العملاق الأخضر، اليوم خمر وغدا القتل، استريحي في قبرك يا غالية.
انتهت القنينة سريعا، والسيجارة في منتصفها، لكني آثرت أن أؤجلها لوقت لاحق، فقد حصلت على المراد سريعا جدا.
أشعر بسعادة طاغية، مليون دولار، سوف أعمل على إنفاق كل فلس منها، بعد ذلك سأتوب وأبني جامعا وأتبرع

للفقراء والمحتاجين، وربما أتزوج امرأة ثالثة في الحلال، صغيرة وشابة، حتى أغض بصري نهائيا عن المومسات، أشعر برغبة في الضحك، أجهزت على طبق المكسرات ولكن معدتي لا تزال تعوي من الجوع، أه، أنا بحاجة إلى امرأة الآن، لكني بحاجة إلى النوم أكثر.
الساعة تقترب من الثانية، كيف مر الوقت بهذه السرعة، رأسي ثقيلة مثل مطرقة وجسمي يجتاحه الخدر، النوم يقترب مني أكثر فأكثر، أه، المتعة لم تنتهي بعد، ربما أتمكن من متابعة حلمي الذي استيقظت في منتصفه.
سأغلق عيني إذا وأكمل عملي مع البنتين، أشعر بكفي ةيدي وهما تمتدان لتقبضا على الهواء، سأحرص هذه المرة على أن تكون العملية بطيئة جدا، لماذا أرى منشارا كهربائيا؟ لا أرغب في تقطيع جسديهما، سيكون هذا إهدارا للأجساد الجميلة،،،
آه، لحظة واحدة،،،

الفصل السادس

هيام:

ذلك الصوت المزعج مجددا،،،

صفير مستمر بلا انقطاع، كما لو أن خزينة البنك المركزي ذات نفسها قد تعرضت للنهب، سليم عمل حساب كل شاردة وواردة، قام بتركيب سماعات بداخل الغرف حتى يتأكد من أن الجميع قد استيقظوا في الموعد، مطرقة تضرب جدران رأسي، أتمنى أن يتوقف الصفير.

ستسمعون هذا الصوت كل ثماني ساعات، ستتجمعون حول الشاشة، وسيكون سليم بانتظارنا مع المقطع التالي.

لم أتوقع ان يغمض لي جفن، لكني نمت على أية حال، وللغرابة فقد كان نومي مريحا، غسلت وجهي بالماء، ثم تناولت قرص الدواء، ذلك المركب الكيميائي العجيب الذي يفترض به أن يبقي عقلي مركزا وصافيا ويمنع دخول الأفكار الكئيبة حتى أتمكن من التفكير بشكل منطقي، وإن كان المنطق في حالتنا هذه هو أمر أقرب من الجنون منه إلى العقلانية، لقد ابتلعت القرص للتو ولا زلت أعتقد بأننا سنموت جميعا في هذا المكان، بالأمس نطقتها علانية، واليوم لا زلت أفكر فيها.

سمعت صوت كمال في الممر وهو يقول بصوت عال: بسرعة، سيبدأ العرض قريبا.

نظرت في المرآة من باب الاحتياط، وغسلت وجهي بماء الحنفية، ثم خرجت إلى الممر بملابس النوم، مرت أمينة من أمامي مسرعة وألقت علي تحية الصباح وهي تبتسم،

هذه المرأة تبدو لطيفة جدا، زوجها لا بأس به هو أيضا، المشكلة أن الحيوانات المفترسة تبدو لطيفة إلى أن تشعر بالجوع، أنتظر بحرارة لأرى كيف سيكون رد فعل الجميع حينما لا تعود الظروف مؤاتية للتصرف بطريقة ودية.
غرفة سهير كانت الأقرب إلي، وقفت أمامها وطرقت الباب، سمعت صوتها يسأل عن هوية الطارق.
_ سهير، أنا هيام.
سمعت صوت المزلاج وهو يتحرك من الداخل، وفتحت الباب إلى منتصفه، قالت من دون أن تنظر إلى الخارج: ادخلي.
_لا وقت لدينا، يجب أن ننزل.
_لقد استيقظت من النوم للتو، شكلي يشبه الغوريلا.
استخدامها لهذا الوصف يعني أنها مستاءة جدا، عادة تبحث عن حيوانات ألطف شكلا.
_كلنا نشعر بالشيء نفسه، لا وقت لدينا.
هذه المرة أطلت علي بعينين منتفختين وشعر منكوش وسحبتني إلى الداخل، أغلقت الباب وهي تقول: لن أخطو خطوة واحدة قبل أن أتأكد من أن مظهري مناسب، لن أضيع هذه الفرصة.
ثم أغلقت الباب بالمفتاح وسارت باتجاه الحمام وهي تقول: لم يغمض لي جفن ليلة أمس.
لا أعلم تحديدا ماهية الشيء الذي تسميه فرصة، أعلم أنها تشعر في داخلها بأن هناك شيئا غامضا ينذر بخطر كبير، ومع ذلك لا تزال تتصرف مثل نجمة تنتظر أن يتم اكتشاف مواهبها.

عشرة دقائق مضت من دون أن تخرج، رنت الصافرة مجددا ودب التوتر في جسدي مع رنينها، عندما ترن الصافرة مجددا فإن هذا يعني أمرا واحدا لا أحب أن أفكر فيه.

رامي:

كنت أول الواصلين،،،

لدي سبب جيد لأشعر بالتفاؤل، السيد سليم ترك لي في الغرفة هدية استقبال رهيبة ومعها بطاقة ترحيب، هدية للاحتفال بفوزي المرتقب، إن كانت لمار قد ذكرتني أمامه في وقت من الأوقات فإن هذا سيدعم من حظوظي للفوز قطعا.

جلست على نفس الأريكة التي جلست عليها بالأمس، وحينما اكتشفت بأني لا زلت وحدي بدأت أطوف بكف يدي على شعري في محاولة لإصلاح ما تعذر علي إصلاحه أمام المرآة بسبب الاستعجال، لدي خصلات شعر ناعمة ومن السهل تصفيفها بأقل جهد، لم أكن أرغب في أن أبدو بمظهر سيء أمام الفتيات، لأن الأمر لا ينتهي حينما تعلق السمكة في الصنارة، إذ لا بد للصياد من أن يقوم بسحبها إلى خارج الماء وإلا تمكنت من تحرير نفسها ولاذت بالفرار.

لدي أكثر من صيد لأحظى به، لكن بالنسبة إلى الصيد الأكبر، لا زلت لا أعرف الطعم المناسب له عدا عن الوصول مبكرا إلى حيث سيظهر الرجل الكبير ليدلي لنا بالمزيد من التعليمات، ربما يمنحني وصولي المبكر ميزة إضافية على الآخرين، لكن الشاشة لا تزال مطفأة.

حضر علاء بشعر غير مسرح مثل الأمس، ثم وصل كمال وبرفقته أمينة، فقدت كل فرصة للانفراد بعرض حصري، سهير وهيام والرجل الضخم لم يصلوا بعد.
تبادلنا تحية الصباح وأعلن علاء عن رغبته في كوب من القهوة، وقال أن علينا أن نقوم بغعدادها بأنفسنا لأن ماكنة القهوة قد تعطلت فجأة، كمال شاركه نفس الرغبة لكن أيا منهما لم يتحرك من مكانه، يمكن للقهوة أن تنتظر، أمينة كانت تشعر بالنعاس ولا تزال تتثاءب، عشر دقائق مرت ولم تظهر أي من الفتاتين، ثم سمعنا الرنين يصدح مجددا، هذه المرة شعرنا بالانزعاج، فقد ظل يعمل لوقت أطول من المعتاد، لدقيقة كاملة ربما، ثم توقف.
مرت خمسة دقائق إضافية قبل أن تظهر الفتاتان في أعلى الدرج، عرفت السبب في هذا التأخير حالما وقعت عيني على سهير.
ألقت سهير التحية وقالت بوجوم: أعتذر عن التأخير، هل انتهى العرض؟
قلت: الشاشة لم تعمل بعد.
_معقول، ظننت بأننا قد تأخرنا.
ثم جلست في نفس المكان الذي جلست عليه بالأمس، هيام جلست بجانبها وهي تقول: العرض لن يبدأ الآن.
نظرنا إليها جميعا، وحينما وضحت كانت لديها نقطة جيدة، قالت: ألم يقل سليم بالأمس أنه يراقبنا؟ لهذا فهو يعرف أننا لم نجتمع أمام الشاشة بعد، لذا سينتظر حتى يستيقظ الجميع ويجلسوا في أماكنهم، هو لن يرغب في أن يتغيب أي واحد منا عن الموعد التالي.

كنا جميعا نعرف بأنه يراقبنا، لكن الطريقة التي طرحت بها هذا الأمر جعلتنا نشعر بالغرابة، كأن هنالك من يترصدنا ويراقب كل تحركاتنا بعناية شديدة.
سأل علاء سؤالا كان لا يزال معلقا منذ البارحة: هل تظنون أن سليم متواجد معنا هنا بالداخل؟
ثم أخذ يتلفت حوله وهو يقول: مختبئ خلف أحد هذه الجدران.
قالت أمينة: مستحيل، المكان واسع ولكن لا يبدو لي أن فيه أي بقعة تصلح للاختفاء.
لكن هيام كانت من أنصار الرأي الأقل منطقية كالعادة، قالت بثقة: إنه موجود، أنا متأكدة من ذلك، سليم أقرب مما تتصورون، وهذه الشاشة لن تعمل إلا عندما يستيقظ مشهور من نومه، حتى لو بقينا جالسين اليوم بأكمله في انتظاره.
لكن تخمينها لم يكن في محله، إذ ما أن انتهت من عبارتها الأخيرة حتى بدأت الشاشة بالعمل، ليطل علينا سليم ببدلة كحلية أنيقة ووجه باسم، قال: صباح الخير جميعا.
كمال:
مضيفنا يطل علينا من جديد،،،
لم يسبق لي أن استيقظت في السادسة صباحا منذ وقت طويل جدا، هذه ميزة إمتلاك المرء لعمله الخاص به، لكني أعترف الآن أن سليم هذا يختلف عن أي رئيس يمكن أن أقابله في حياتي، كان أنيقا وهادئا مثلما كان بالأمس، ولكنه يبدو الآن مرتاحا أكثر ولا نية له في التلاعب بنا بتعابير وجه تتبدل سريعا من النقيض إلى النقيض.

قال سليم : تعرفون الآن أن هذا التسجيل معد مسبقا، لذلك فإن بعض الأشياء التي تتكشف لكم قد تبدو غريبة، لكني أعرف ما الذي يدور في رأس كل واحد منكم، وأعرف كيف سيتصرف، لهذا فإن لدي القدرة على أن أتوقع الأحداث التي ستجري بشكل أقرب للكمال، أوكيه، أعلم، الكمال لله وحده، لكن إذا اجتمعت النقود الغزيرة مع العلم والتكنولوجيا فليست لديكم أي فكرة عن الإمكانات، كما أن الله عز وجل يحب إذا عمل أحد عملا أن يتقنه، وانا أؤمن بأني قد أتقنت عملي جيدا جدا.

مغرور كبير، هذا هو مضيفنا، طاووس في هيئة آدمية.

،،،أعتذر عن إيقاظكم في وقت مبكر، لكن هذا العرض التوضيحي يجب أن يعرض مرة كل ثماني ساعات إلا في حالات خاصة قد تستدعي تغييرا في الجدول، أفترض أن بعضكم سيتأخر ولكن هذا لن يؤثر على المواعيد العامة، أحب أن يتم كل شيء بدقة متناهية ومثلما هو مخطط له تماما، لقد فكرت في جميع الاحتمالات الممكنة وفي جميع الأخطاء التي من الممكن أن تحدث ونجحت في إيجاد الحلول البديلة لها، لذا فمهما كانت ردود أفعالكم، فإن كل شيء سيمضي وفقا للترتيب الذي أعددته لكم، وبالمناسبة، هذا البرنامج لن يستمر لمدة عشرة أيام مثلما تم إعلامكم عبر الرسائل الالكترونية ومنشور المسابقة، هذا البرنامج مدته يومين فقط، لهذا أرجو أن تغفروا لي هذه الكذبة الصغيرة ولكني وجدت أنها ستكون أكثر منطقية وقبولا وأقل مدعاة لإثارة الشكوك في المسابقة، بحسب المخطط، فإن أحدكم سيخرج بعد غد وحيدا من هذا المكان وسيكون

أحد رجالي بانتظاره في الخارج ومعه حقيبة تحتوي بداخلها على مبلغ مليون دولار، لذلك، لهذا فإن البرنامج سوف ينتهي رسميا صباح بعد غد.
ارتفعت نسبة الأدرينالين في الغرفة لأقصى درجاتها، الأيام العشرة تقلصت إلى يومين ونصف فقط.
تابع سليم بعد فترة انتظار قصيرة: الأبواب مغلقة، والاتصالات مقطوعة، تعلمون جيدا الآن كم أنا جاد، عليكم أن تكونوا متيقظين وأن تتجنبوا الوقوع في الأخطاء، لأن أي خطأ مهما كان بسيطا أو متسرعا يمكن أن يكلفكم أرواحكم ،،،
ها قد عدنا إلى الكلام الملغز مجددا، لكني لسبب ما، لم أشعر بأي رغبة في الضحك مثل كل مرة.
علاء:
عليكم أن تكونوا متيقظين جيدا وأن تتجنبوا الوقوع في الأخطاء،،،
قال هذه العبارة وكأنه يعنيها حقا، لكن متيقظين لأي شيء؟
ها نحن مستيقظين في وقت مبكر، في السادسة صباحا، اللعنة، هذا الرجل لم يكن يمزح، لكني على الأقل لم أكن آخر الواصلين مثلما جرت العادة.
علينا أن نستعد لمشاهدة عرض كرتوني قصير، لكنه غير مناسب لصغار السن،،،
لم يكن هنالك صغار بيننا على أية حال، كلنا هنا بالغون، والمشهد ليس بغرض التسلية أيضا، بالتأكيد لن يكون بغرض التسلية، لقد أضعنا الكثير من الوقت سلفا، لكن هذه كانت عبارات سليم.

ظهر على الشاشة رسم كرتوني لفتاة ذات شعر أسود طويل وترتدي فستانا أحمر اللون، قال سليم: هذه الفتاة ستؤدي دور زوجتي الراحلة لمار، وربما يعرفها البعض باسمها القديم وهو رقية، لكنها لم تعد تستخدم هذا الاسم منذ وقت طويل، ولديها سبب مقنع لتنسى اسمها وماضيها كله لو استطاعت.
ثم ظهر في الصورة رسم لرجل طويل ونحيف ولديه شارب رفيع وامرأة قصيرة ترتدي عباءة سوداء وغطاء للرأس، كانا يقفان بجانب الفتاة الصغيرة، قال سليم: وهاتان الشخصيتان اللطيفتان هما والدي لمار، لم تتح لي الفرصة لكي أتعرف عليهما ولكني أعلم يقينا أنهما شخصان طيبان.
أما بقية الشخصيات التي ستظهر في هذه المشاهد فهي تمثلكم أنتم، لكني لن أكشف عن ذلك الآن وسأدع لكم مهمة التعرف عليهم، أعتقد بأن كل واحد منكم يعرف شكله جيدا ويعرف ما الذي قام به.
عبارة غريبة أخرى، ولكنها كانت مفاجئة إلى حد أننا صرنا نتبادل النظر مع بعضنا البعض، لا أقول أنني أرغب في أن أشاهد نفسي على شكل رسم كرتوني ردئ الصنع بقدر ما كنت متشوقا لأعرف دوري في هذه المسرحية الطفولية، وكالعادة فقد كان كمال هو صاحب التحليل الأفضل، قال معلقا: هذا حسن، سوف نتمكن من معرفة الأدوار التي ينبغي علينا القيام بها من خلال ما تفعله الرسوم الكرتونية.

اللعنة، هذا الرجل يسبق أفكاري بخطوة دائما، لو كان هنالك مقعد قيادي في هذه المجموعة لتنافس كلانا عليه، علي أن أتحرك بشكل أسرع حتى أتغلب على منافس قوي مثله.

عاد صوت سليم يتحدث عبر ميكروفون الشاشة: الآن، سنبدأ المشهد.

بعدها بدأت المشاهد الكرتونية تعرض تباعا، لكنها لم تكن بالأداء الفخم حقا، مجرد رسومات كرتونية ساكنة تتبدل باستمرار بينما استمر سليم في تقمص شخصية الراوي: لمار فقدت والديها وهي في سن صغيرة.

ثم ظهر على الشاشة رسم للفتاة وهي تقف أمام شاهدي قبر متجاورين.

تابع سليم: لمار ليس لديها أي أخوة أو أخوات، وليس لها من أقارب سوى عم واحد، ولأنها شابة صغيرة ووحيدة فقد انتقلت للعيش مع عمها وزوجته.

ثم ظهر على الشاشة رسم كرتوني نراه لأول مرة، كان رجلا أصلع وضخم وله شارب كبير، لاحت ابتسامة خبيثة على وجوه الغالبية، فقد كان الرسم يشبه مشهور بدرجة كبيرة، الضخم فوت الحكاية المتعلقة به على ما يبدو، جيد جدا، لو كان كمال محقا في تخمينه فإن هذا سيعجل بخروجه من السباق سريعا جدا، لأني لا أظن أن أيا من الحاضرين سيتبرع ليشرح له الدور الذي على أن يؤديه،

لكن السؤال الأكثر أهمية هو عما إذا كان مشهور هو عم لمار فعلا مثلما تقول الرواية أو أنه دور متخيل لا أكثر؟
لكن حينما استمرت الحكاية عرفت أن كمال كان مخطئا في تحليله، هذه المشاهد لم تكن عن أدوار يجب عليه تأديتها وإنما عن أدوار كان قد أداها فعليا في الماضي.
وعرفت أمرا آخر، أن مشهور كان محظوظا لأنه فوت على نفسه حضور المشهد الخاص به.

أمينة:

المشاهد الإيحائية كانت صادمة،،،

لم يكن سليم بحاجة لأن يروي لنا ما حدث، لكنه تابع كلامه على أية حال: العم الطيب الذي استضاف ابنة أخيه المراهقة اليتيمة في بيته بعد وفاة والديها، ذلك العم الذي كان يتسلل إلى فراشها ليلا ويتحرش بها وأحيانا يضربها، حتى أنه حاول في مرة،،،

يا الله، دموعي سالت مني رغما عني، هيام كانت تبكي هي أيضا، البقية كانوا في حالة ذهول، تحولنا من مرحلة انعدام الفهم إلى مرحلة إنكار ما فهمناه، لكني كنت متقدمة عليهم بمرحلة إضافية، كنت أشعر بأن الانتقام الذي يتكلم عنه حقيقي، لكن على ما يبدو أن لا أحد منهم قد رأى ما رأيته في تلك اللوحة باستثناء هيام.

تابع سليم: في النهاية لم تتمكن الفتاة من الاحتمال أكثر، حملت متاعها ولاذت بالفرار لتبحث عن أحد أقارب والدتها،،،

تماسكت ومسحت دموعي مع انتهاء المشهد الكرتوني ورجوع سليم ليتصدر الشاشة، لم يسبق لي من قبل أن كنت ضعيفة أو شديدة التأثر، لكني لا أشعر أني بخير منذ الأمس، سليم تركنا لنفكر دقيقة في السؤال التالي: طبعا تعلمون أني لن أكشف عن إسم هذه الشخصية، ولكنه واحد منكم، وسأترك لعقولكم اللامعة مهمة تخمين هوية هذا المشارك،،،

لم يكن بحاجة إلى أن يوجه لنا هذا السؤال، جميعنا كنا على يقين من أن مشهور هو المقصود بهذا المشهد، الشبه لا يمكن الخطأ به حتى ولو كان الأمر متعلقا برسم كرتوني ردئ.

سألت كمال: هل هذا أيضا من ضمن الخدع والألاعيب التي يحاول سليم إيقاعنا بها؟

لم يلاحظ التهكم الذي كان ينتشر في نبرة صوتي، أجاب ببساطة شديدة: لا أعرف.

كانت إجابة بسيطة جدا في الحقيقة، أفهم أن عليه أن يبقى مركزا طالما أن مضيفنا قد نبهنا مسبقا إلى أن نكون متيقظين ونعير إنتباها لكل حرف سينطق به.

عاد سليم ليظهر على الشاشة، هذه المرة كان يرتدي تي شيرت أسود ضيق ويحمل بيده سكينا ذات نصل حاد ويلوح بها على سبيل التسلية، لماذا يلوح بسكين في وجهنا بحق الله؟

قال بالنبرة الهادئة ذاتها: أظن أنه قد أصبحت لديكم الآن فكرة أكثر وضوحا عما أسعى إلى تحقيقه هنا، لكن عليكم أن تكونوا حذرين جدا، بعض الفخاخ قد تكون مختبئة بين الكتب، ورؤيتها تحتاج إلى شخص يمتلك بصرا ثاقبا جدا وقوة ملاحظة.

ابتسم، ثم أردف: أه، صحيح، نسيت أمرا هاما، لدي خبر هام بإنتظاركم،،،

ثم اختفى من الشاشة وظهرت صورنا جميعا مرتبة على صفين مثل الأمس، كانت علامة الإكس السوداء لا تزال تغطي وجه الدكتور علي، ثم ظهرت علامة إكس سوداء أخرى، وهذه المرة كانت فوق صورة مشهور، سمعنا صوت سليم وهو يعلن قائلا: لدينا مشارك آخر خرج من السباق.

ثم توقفت الشاشة عن العرض.

كان رامي هو أول من تكلم، قال بنبرة متسائلة: مشهور خرج من السباق؟ كيف؟

لا مفر، الأمور قد أصبحت أكثر وضوحا، ولم يعد هناك داع لإخفاء ما أفكر فيه، قلت: بنفس الطريقة التي غادر بها المشارك الأول.
نظر إلي كمال وهو يقول: ماذا تقصدين؟
لكنه كان يعرف ما أقصده بالضبط.
سهير:
بقينا جميعا حائرين لدقائق،،،
انشغلت في مراقبة هيام، لكنها بقيت تذرف الدموع بصمت، لم تعلق على ملاحظة أمينة وإنما التفتت إلي وقالت: هذا هو عمها الذي حدثتني عنه، الحقير، لقد كان مشهور، لقد كرهت إسمها الحقيقي بسببه.
ثم عادت لتلوذ بصمتها بينما انشغلت بالاستماع إلى ما كانت أمينة تتحدث به عن الموت، وعما لاحظته بالأمس من أن اللوحة هي عبارة عن صورة فوتوغرافية مكبرة وليست رسما، وأنها لم تخبرنا عن الأمر لكي لا تثير ذعرنا في حال تبين أنه مجرد مشهد تمثيلي، لكنها الآن أصبحت متأكدة من أن الصورة لحدث حقيقي وقع فعلا، كانت الفكرة مخيفة جدا، لأن ما تعنيه هو أن سليم قد قام فعلا بقتل العجوز، بل أنه قام بتصوير الواقعة.
بدأت أتساءل فيما إذا كنت أنا الفتاة العاقلة الوحيدة بينهن، أو أن الحلم ذهب بي بعيدا بحيث لم أعد قادرة على رؤية

ما يحدث من حولي على حقيقته، لكن ألم يكن هذا مآلنا جميعا هنا؟ أنا لم أكن الوحيدة التي تشعر بالتردد.
في النهاية وقف علاء ليحسم الأمر وقال معلنا: إذا، لدينا طريقة واحدة لنعرف، أليس كذلك؟
كأننا جميعا كنا بانتظار هذه العبارة، وقفنا وسرنا باتجاه السلالم وصعدنا إلى الطابق العلوي، توقفنا أمام غرفة مشهور، ثم تقدم رامي وطرق على الباب وهو يهتف بطريقة وجدتها مضحكة في موقف مماثل: سيد مشهور، هل أنت مستيقظ؟
لم نسمع أية إجابة، مد علاء يده وحرك المقبض، ثم دفع الباب وخطا إلى الداخل بحذر، بينما امتدت أعناقنا من خلفه لرؤية ما في الداخل.
في الدقيقة التالية كنت قد وصلت إلى غرفتي مهرولة، دلفت إلى الحمام وأفرغت ما في معدتي في المغسلة.
مشهور:

الفصل السابع

علاء:

كنا ننظر إلى الرجل المخيف والضخم والذي أثار حفيظتنا بالأمس، لكنه الآن لم يعد مخيفا، ولم يعد ضخما حتى،،،

كان مستلقيا على ظهره فوق السرير، وقد قطعت رأسه وذراعيه وساقيه، بالإضافة إلى عضو آخر لم يكن ظاهرا للعيان ولكن البقعة الحمراء التي ظهرت أسفل بطنه فوق البنطال القصير الذي كان يرتديه قدمت لنا فكرة جيدة عن ذلك.

لكن المشهد لم يكن يخلو من لمسة ساخرة، على الطرف الآخر من السرير بجانب الرأس المقطوعة كانت توجد دمية لأرنب صغير بأذنين طويلتين بحوزته سكين متوسطة الحجم، في حين أن الدماء كانت قد لطخت كل مكان في الغرفة تقريبا، نظرت إلى ساعتي كرد فعل تلقائي، كانت تشير إلى السابعة وعشرة دقائق.

سهير كانت قد فرت من المكان سريعا، بينما رامي لم يجد الوقت لذلك، أفرغ ما في جوفه على الأرض قريبا من المكان الذي كنت أقف فيه، إعتذر ثم انسحب إلى الممر، بينما وجدت هيام الفرصة لتمارس هوايتها المحببة، اقتربت من السرير حتى وقفت قريبا مني، ثم قالت وهي تنظر إلى الجثة المقطعة: لقد استحق ذلك.

أعترف بأنني كنت أفكر بالشيء نفسه لكني لم أجد الجرأة التي لديها لأعترف بذلك على الملأ، عدت لأتقمص دورا طالما لعبته في مهنتي السابقة، قلت معلنا بصوت حازم

اعتدت على استخدامه في الماضي: هذا الآن موقع جريمة، لا أريد لأي منكم ان يقترب من المكان إلى حين حضور الشرطة.
قالت لي هيام بنبرة ساخرة: وكيف ستبلغ الشرطة عن الأمر؟ عن طريق التخاطر؟ الهواتف لا تعمل في هذا المكان للعين.
لقد أبدت نقطة جيدة، اللعنة، يبدو أن كل ما قالته في البداية كان نقاطا جيدة، ولكني بالمقابل كنت أفكر في شيء آخر أشد خطورة بكثير.
هنالك شخص قام بقتل هذا الرجل وقطعه إلى أجزاء بينما كنا جميعا نغط في النوم، شخص حقيقي استخدم منشارا وأخذ كامل وقته، لأن الأرنب وسكينه بريئان من هذه التهمة.
لا يمكن ان يكون هذا أمرا جيدا أبدا.
هيام:
لقد استحق ذلك،،،
قلت عبارتي بصوت مرتفع، هذه المرة لم أتلقى همهمات الامتعاض المعتادة، سهير لم تكن موجودة في الغرفة أصلا في وقتها، يبدو أن منظر رجل مقطع لشرائح لا يتناسب مع نظرتها الجميلة للحياة.
هذا هو عم لمار الذي حدثتني عنه حينما كنا نمضي لياليا في غرفتنا المشتركة، العم الذي كان يعود إلى بيته ثملاً ويكمل سهرته بالبحث عن الطريق نحو غرفة نومها، أعترف أن سليم قد أدى مشهدا متقنا للغاية ولم يفوت حتى التفاصيل الصغيرة، سمعت علاء يتحدث بنبرة رسمية

ويطلب منا انتظار حضور الشرطة، كم كان يبدو ساذجا في تلك اللحظة.
يا الله، لقد قضينا ليال كثيرة ونحن نتخيل ميتة مناسبة لهذا الرجل، حتى في أشد خيالاتها سوداوية كانت لا تزال تتمتع بشيء من الرحمة، كانت تتخيل أن يموت من سكتة قلبية مفاجئة أو بحادث دهس أو ما شابه، أما تقطيعه إلى أجزاء وهو على قيد الحياة بما في ذلك عضوه التناسلي.
هذه كانت مخيلتي أنا.

كمال:

نظرت إلى أمينة بقلق، لكنها لم تكن خائفة مثلما اعتقدت، بدا أن المشهد كان حدثا متوقعا بالنسبة إليها،،،

راقبت علاء وهو يتحرك بحذر ويقترب من الأرنب القطني الملطخ باللون الأحمر والذي يفترض به أن يكون المتهم الأول في جريمة قتل شخص يبلغ أضعاف أضعاف حجمه، لكن لم يكن هنالك أي شيء يمكن أن يمنحه إجابة شافية لما حدث هنا باستثناء سكين تصلح لتقطيع دجاجة بالكاد.
اقترح علاء أن نغلق الغرفة وننزل جميعنا إلى الطابق السفلي لنتشاور فيما يجب علينا القيام به، لذا نزلنا إلى البهو من دون أن يفكر أي منا في وضع غطاء فوق الجثة، كان إغلاق الباب كافيا لنا، جلسنا على الأرائك، الشاشة لا تزال مطفأة، ولكن هناك عيون تنظر إلينا الآن، لماذا لا يقوم أحد من المراقبين بعمل أي شيء؟
يالي من غبي، لن يحصل أي شيء بالتأكيد، البرنامج كله عبارة عن لعبة يلعبها شخص واحد فقط، طاقم التصوير

وفريق الإعداد والمكياج والصوت وغيرهم ليسوا في مكان آخر، إنما هم غير موجودين أصلا.
سمعت رامي يسأل: ما العمل الآن؟ الرجل قد قتل، كيف تمكن أيا كان من التغلب عليه بهذه الطريقة؟
قلت: يحتمل أن القاتل قد قام بتخديره.
قال علاء: كيف فعل ذلك؟ لا يوجد في الغرفة أي شيء يمكن أن يكون قد أكله أو شربه.
لم أجد إجابة، كان الأمر محيرا فعلا، قلت: الاحتمال الأرجح أنه قتله بينما يغط في النوم، أغلب الظن أنه استخدم منشارا كهربائيا.
قلت مندهشا: منشار؟
أومأ علاء موافقا وهو يقول: علامات القطع متساوية، لا يمكن لسكين أن تنجز العمل بكل هذه الدقة.
ثم أطلق تنهيدة قبل أن يقول: يجب أن نجد طريقة لنبلغ الشرطة.
قلت، مسلما بالأمر الواقع لأول مرة: لن نجد أي طريقة، سليم قد خطط للأمر بدقة، لقد قطع عنا إشارة الهواتف الخلوية وحبسنا في الداخل.
_إذاً علينا أن نعتمد على أنفسنا وألا نسمح لشخص مخبول بالتلاعب بنا، حيواتنا جميعا تعتمد على ذلك.
قلت: أنت محق، هذا ما علينا القيام به، فهو يظل شخصا واحدا ونحن ستة.
قال علاء معقبا: بالإضافة إلى أنه قد خسر عنصر المفاجأة، الآن تبددت الشكوك وصار كل شيء مكشوفا.

قالت هيام بهدوء معتاد: لن يكون الأمر سهلا، سليم لن يجعله كذلك، لا بد من أنه عمل حسابا لكل شيء.
لابد من أن هذه الفتاة تعتمد على المهدئات بكثرة حتى تبقى أعصابها باردة لهذا الحد.
قالت أمينة التي كانت ثابتة هي الأخرى بشكل مثير للإعجاب: ألا تعتقدون أنه لم يفكر بهذا الأمر؟
هز علاء كتفيه ثم قال: ليس لدينا أي حل آخر، يجب علينا أن نبحث عنه، إما نحن وإما هو، سوف نعثر عليه ونجبره على إخراجنا من هذا المكان.
قالت سهير بصوت مرتعش: ماذا لو كان لديه سلاح؟
فكر قليلا ثم قال: لا يوجد لدينا أي خيار سوى المجازفة.
قلت: معك حق، لن نستطيع البقاء مكتوفي الأيدي، وبكل الأحوال فهو شخص واحد فقط، سوف نحمل معنا أي شيء يمكن أن نستخدمه كسلاح، سكاكين أو أدوات معدنية أو تماثيل صلبة.
نظر علاء إلى ساعته وقال: سنبدأ الآن، سنذهب أنا وكمال ورامي لنفتش الغرف، وستبقى السيدات هنا إلى حين انتهائنا.
هيام لم يعجبها هذا الاقتراح، وقفت على قدميها وهي تقول: سأذهب معكم.
نظرت إلى سهير لكن الأخيرة قالت: أنا لن أتحرك من مكاني، وقالت زوجتي: لا بأس، سأبقى أنا معها.
هيام:
رقية،،،

هذا هو اسم لمار في البطاقة، اعتقدت أنها في حال قامت بتغييره فإن حظها الأسود الذي رافق هذا الاسم سيذهب إلى حال سبيله، لكنها كانت مخطئة.
كنت على وشك أن أخبر الجميع بأني كنت أعرفها جيدا، بأنها كانت صديقتي، لكني لم أفعل، بقيت صامتة، لكن الحقيقة سوف تتكشف قريبا سواء رغبت بذلك أم لم أرغب، ما يهمني الآن هو أن أعثر على سليم وأحاول أن أقنعه بأن يوقف ما يفكر بالقيام به، وبأني أصبحت مستعدة لتحمل العواقب من دون الحاجة إلى هذه المسرحية السخيفة.
علاء كان يحمل سكين الأرنب، كمال ورامي تناول كل واحد منهما تمثالا صغيرا يمكن أن يسبب قدرا معقولا من الأذى، كنت أستبعد أن يواجههم سليم بالطرق التقليدية، لكني لم أكن أعرف ما الذي سيكون بانتظارنا، لم أكن أعرفه بالقدر الكافي لأحدد إلى أي مدى يمكن أن يمضي في خيالاته المريضة، بينما البقية باستثناء سهير لم يكونوا يعرفونه مطلقا.
فتشنا الطابق العلوي بأكمله، دخلنا جميع الغرف، لم تكن فيها أي أمكنة تصلح لاختباء شخص بالغ، في كل غرفة كنا ننظر بداخل خزانة الملابس، تحت السرير، في الحمام الصغير الملحق بالغرفة، حتى غرفة مشهور قمنا بتفتيشها، تجنبنا النظر إليه إلى أن قام أحدنا أخيرا بوضع غطاء فوقه، كنت قد قلت بملء فمي أنه يستحق هذا المصير المشؤوم، الآن لم أعد متأكدة جدا.

استغرقت العملية منا وقت أطول من المعتاد، كنا نفتش ونسير بحذر شديد، لكننا في النهاية لم نجد في الطابق العلوي أي كائن حي، وقفنا أمام السلالم الحلزونية الضيقة التي تصعد إلى السقف.
قال علاء: لم يبق أمامنا سوى العلية.
قلت: لننته من هذا الأمر إذا.
صعدنا على السلم واحد بعد الآخر، ووقفنا أمام باب خشبي عسلي اللون وعليه نقش يشبه السباتي، كان مشهدا مألوفا لدي، لقد رأيت مثل هذا الباب من قبل.
مد علاء يده وحرك المقبض، ففتح الباب، دخل الرجال الثلاثة بخطوات حذرة ودخلت خلفهم، لم تمض سوى ثوان قليلة حتى أعلن علاء: لا يوجد أي شخص هنا.
ركض رامي باتجاه النافذة التي كانت أول شيء لفت انتباهي حينما وصلنا إلى المكان، وسار كمال باتجاه خزانة الملابس البيضاء القديمة وفتح أبوابها، بينما كنت الوحيدة التي تجمدت في مكاني.
الغرفة كانت صغيرة الحجم، فيها سرير خشبي أنيق وآخر معدني أصغر حجما، ومنضدة عليها مرآة مربعة الشكل، وقطعة موكيت قرمزية بلون الدم، وخزانة بيضاء على أحد أدراجها العلوية ملصق لبطل المصارعة الحرة الشهير الذي يلقب بالحانوتي، مدفأة كهربائية ومروحة سقف، ونافذة وحيدة مفتوحة على العالم بدون أية قضبان أو فواصل معدنية.

الآن صرت متيقنة من أنني مقصودة بشكل أو بآخر، هذه الغرفة كانت مطابقة تماما للغرفة التي كنت أسكنها أنا ولمار قبل أن تترك العمل وتتزوج من سليم.

رامي:

أول أمر خطر ببالي هو الذهاب إلى النافذة،،،

كانت المكان الوحيد الذي ينفذ منه ضوء النهار القادم من الخارج، سرت إليها مسرعا وفتحتها، نظرت إلى السماء للمرة الأولى منذ مساء الأمس، هتفت بنبرة فرحة: هذه النافذة لا يوجد عليها ساتر معدني مثل البقية، يمكنا أن نطلب المساعدة.

بدا علاء مهتما، لكن كمال لم يكن كذلك، قال من دون أن يحاول النظر حتى: لن نستطيع أن نطلب المساعدة من هنا، الأسوار الخارجية مرتفعة وتحجب رؤية الشارع، والحديقة كبيرة، ولا توجد أية أبنية قريبة من هذه الجهة.

_وكيف عرفت ذلك؟

_لاحظت ذلك من اللحظة الأولى التي حضرت بها، أنا خبير عقاري كما تعرف وسبق أن تفحصت عشرات المنازل.

لكن علاء رمقه في شك، ثم قال: كيف لخبير عقاري أن يكون دقيقا لهذه الدرجة؟

ضحك وقال: أفترض أني أتقن عملي جيدا جدا.

ألقيت نظرة من النافذة، كان الأمر مثلما وصفه تقريبا، الشارع محجوب بالكامل عن الرؤية ولا توجد أية نوافذ، لن يتمكن أحد من رؤيتنا من هنا حتى لو وقفنا لسنوات ما لم تمر طائرة على مسافة قريبة ويصادف أن ينظر أحد

من نافذتها باتجاهنا، مددت رقبتي ونظرت إلى الأسفل، رأيت المسبح الذي كنا نجلس عنده بالأمس، سمعت علاء من خلفي وهو يزفر بصوت مرتفع، ثم قال: ما العمل الآن؟ كيف سنخرج من هنا.
قالت هيام وهي تبتسم بغرابة: لا توجد سوى طريقة واحدة للخروج من هنا، أن نقفز من النافذة.
انتابتني القشعريرة فجأة، نظرت مجددا لأحاول تقييم الموقف.
قلت: نسبة النجاة ضئيلة للغاية.
قالت: أعرف، هذا ما قلته لي سابقا حين سألتك بالأمس.
سهير:
كنت لا أزال مرعوبة،،،
لم تفلح أمينة في محاولاتها للتسرية عني، لن يكون من السهل بحال أن أتناسى وجود شخص مقطع إلى أجزاء في الأعلى، سليم كان محقا برغبته في الانتقام، يا ربي، هل ستكون نهايتي بهذه الطريقة؟
لست المسؤولة عن وفاة لمار، لا يمكن أن أقبل بهذا، لمار حصلت على كل شيء تمنيت الحصول عليه، الزوج الوسيم والثري وحياة القصور والخدم والسفر، ليس ذنبي أنها ضحت بكل هذا وقررت أن تموت، أنا لم آخذ منها أي شيء، هي التي سلبت مني ما كان يفترض أن يكون لي، أنا التي لاحظت وجود سليم أول مرة، وأنا التي حاولت جادة أن أجذب انتباهه، لكنه اختارها هي.
يا ربي، ما الذي كان بإمكاني القيام به بعد أن سلبت مني ما كان محتما لي؟

هيام والرجال عادوا بخفي حنين، سمعت كمال يقول: لم نعثر عليه في الأعلى، لا بد من أن يكون مختبئا في مكان ما هنا.
شعرت برعدة ولكني لم أتحرك من مكاني، هيام وجهها كان شاحبا للغاية كما لو أنها رأت جثة أخرى، مع ذلك كانت لا تزال مصممة على أن تستمر في البحث معهم، سمعت علاء يقول: سنبحث في بقية المكان بدءاً من المطبخ وانتهاءً بغرفة المكتب.
سار الرجال باتجاه المطبخ، أمسكت بهيام من يدها قبل أن تذهب معهم وقلت لها: هيام، لقد كنت محقة، سليم سينتقم مني أنا أيضا.
قالت: لن تصدقي ما الذي وجدته في الأعلى.
_ماذا وجدت؟
_الغرفة التي كنت أسكن فيها مع لمار.
شعرت بالاندهاش، قلت: تعنين أنها تشبهها؟
قالت مؤكدة: لا تشبهها، إنما هي الغرفة نفسها.
ثم تركتني حائرة ومضت خلفهم.
علاء:
يقيني بأننا لن نتمكن من العثور عليه كان يزداد تدريجيا،،،
المطبخ كان خاليا، وكذلك دورة المياه الرئيسية، غرفة الألعاب الصغيرة أربكتني كثيرا، كانت هنالك أربعة تماثيل آدمية تقريبا ترتدي أقنعة حيوانات وتجلس حول طاولة سفرة بلاستيكية، جميعها بالطول نفسه وترتدي الملابس نفسها ولكن أقنعة الحيوانات كانت تختلف، شعر رامي بالخوف من الاقتراب منها، بينما فكرت في أنه لن

يكون ذكيا حقا في حال كان يتنكر على هيئة تمثال من الشمع، مع ذلك فقد قمت أنا وكمال بوكزها جميعا زيادة في الحرص، كنت غاضبا وأحمل بيدي سكينا في الوقت نفسه، لهذا أحدثت خدوشا فيها جميعها.
قال كمال: تماثيل شمعية مثلما قلت لك.
قال رامي: هذا الغرفة مخيفة للغاية، أشعر أن الدمى كلها تحدق بي.
_هذا ما قالته لي أمينة حينما شاهدتها لأول مرة.
كانت هيام تنظر حولها في صمت، لكني كنت متأكدا من أنها كانت تفكر في أمر آخر، لسبب ما فإنني في هذا اللحظة كنت أجدها جذابة جدا، سأحاول أن أتقرب منها حال خروجنا من هذا المكان، في حال بقيت هي على قيد الحياة.
خرجنا من الغرفة ووقفنا أمام الباب الذي يخافه الجميع فطريا، باب القبو.
زفرت بصوت عال، فتحت الباب ونظرت إلى العتمة التي في الأسفل، ثم قلت: هذا أنسب مكان لكي يختبئ فيه، يمكن أن نكون صيدا سهلا.
قالت هيام: لا تدخل إذا، سأدخل أنا.
لكني أمسكت بيدها لأمنعها من التقدم، انتابتني ومضة سريعة سرت في شرايين جسدي قبل أن أفلت يدها، كان شعورا أفتقد إليه، الآن علي أن ألعب دور الرجل الشجاع سواء شئت ذلك أم أبيت، ويبدو أن لا نية لأي من الرجلين الآخرين للقيام بأي مبادرة، خاصة وأني كنت متسلحا بالسكين الوحيدة التي عثرنا عليها بينما البقية يحملون

تماثيل صغيرة وآنية يمكن بالكاد أن تترك أثرا طفيفا في الرأس، لذا قمت باستغلال الموقف بحذافيره، قلت موجها كلامي لها، بقدر كبير من الرقة: لن أسمح لك بالتعرض للخطر، سأدخل أنا أولا.
نظرت إلي باستغراب، ثم بامتنان، ولكنها لم تعلق.
وهكذا تصدرت المشهد، اللعنة، أتمنى ألا أتعرض للرصاصة الأولى.
أخذت نفسا عميقا، بدأت أنزل السلالم بحرص، ثم صحت بصوت عال: سليم، استسلم، نعلم أنك موجود في الأسفل، لقد انتهى كل شيء.
لم يكن أي شيء قد انتهى مطلقا، مجنون مثله لن يستسلم من المحاولة الأولى، حتى صغار اللصوص والبلطجية اللذين كنت ألاحقهم حينما كنت ضابط شرطة لم يكونوا ليسلموا من المرة الأولى، لكني فكرت في أن لا ضير من المحاولة.
نزلت خطوة إضافية، صرخت: سليم، اصعد إلى الأعلى ودعنا نتكلم ونحل المسألة بهدوء، مشهور يستحق ما جرى له وأمره لا يهمنا في شيء، كل ما نريده هو أن نخرج من هذا المكان وسننسى الأمر كله.
لكني لم أتلقى سوى الفراغ.
خطوت خطوة إضافية، لم يعد النور القادم من الأعلى يسعفني لرؤية باقي السلالم، أخرجت هاتفي من جيبي واستعنت بضوء الفلاش، أصبحت قادرا على الرؤية لمسافة متر أمامي، لا تزال هنالك درجات إضافية، سمعت رامي يسأل: هل ترى أي شيء؟

قلت متوترا: بالطبع لا أرى أي شيء، ماذا تعتقد إذا؟
لكني شعرت بيد ناعمة تربت على كتفي، وسمعت صوت هيام وهي تقول: لن يؤذينا بهذه الطريقة، سليم لديه خطة محددة لكل واحد منا ولن يفسدها مهما كلفه الأمر.
قلت: معك حق، لكن الحرص واجب.
فكرت في أن كلامها صحيح بدرجة كبيرة، وحتى لو فكر في أن يصطادنا فإننا سنكون أهدافا صعبة في الظلام، لذا تخليت عن حذري قليلا ونزلت السلالم بشكل أسرع حتى وطأت قدمي فوق البلاط، تنفست الصعداء، لكن الأمر لم ينتهي بعد، قال كمال: إبحث عن زر الإنارة.
تكلمت بشكل هامس وكأنني على يقين من وجود شخص معنا في القبو: سأفعل، أنتم إبقوا ساكنين في أماكنكم ولا تتحركوا.
وجهت ضوئي الخافت نحو الحائط بحثا عن الأزرار ولكني لم أعثر إلا على زر واحد فقط فقمت بتشغيله، بعدها سمعنا جميعا أصواتا متنوعة انطلقت أنغامها تزامنا مع انتشار الضوء في المكان، لا يبدو أن المفاجآت الغريبة ستنتهي في أي وقت قريب.
رامي:
مدينة ملاهي مصغرة، هذا هو ما عثرنا عليه في القبو ،،،
يبدو أن علاء لم يكتفي بإنارة القبو التي كانت ساطعة مثل صالة أفراح، ولكنه كان قد قام بتشغيل الآلات الموجودة في المكان، كلها كانت مرتبطة بكبسة زر واحدة، كانت ملامح هيام أشبه بالانبهار وهي تراقب لعبة الأحصنة الدوارة التي كانت تتحرك على إيقاعات موسيقى الألعاب

التقليدية التي لا أفهم كيف يجدها الأطفال مسلية، وجدتها مخيفة للغاية.
سمعت كمال يقول بصوت عال: أي مجنون هذا؟
كل شيء في هذا المكان كان مخيفا بدرجة رهيبة، هذا من دون أن أذكر الجثة التي في الأعلى.
الأحصنة تدور برتابة، جميع الأحصنة كانت تجلس عليها دمى قماشية لفتيات بأشكال مختلفة، وجميعها كانت تبتسم، وفي الأعلى ثريا كبيرة الحجم تشع بنور أبيض، بالإضافة إلى لمبات صغيرة تتبدل بألوان مختلفة، ودمية مهرج بلاستيكية ترتدي ملابس واسعة وتصدر أصواتا ضاحكة، وكابينة تصوير فوري صغيرة مغطاة بستارة حمراء وأضواء الفلاش تصدر منها تباعا من دون أن يقوم أحد باستخدامها، وشخصيات كرتونية قطنية لأفلام دي سي ومارفل الشهيرة تنظر إلينا بتمعن، وأخرى بلاستيكية تغني وترقص وتدور حول نفسها.
بقينا متجمدين مثل ألواح ثلجية لدقيقة قبل أن تبدأ خطواتنا في التحرر تدريجيا، الأصوات أزعجتني جدا، قلت: ألا يمكننا أن نوقف هذه الموسيقى؟
لكن علاء قال بأن هذا غير ممكن إلا إذا قمنا بإطفاء النور، وأضاف بأن القليل من الضجة لن يؤذي أحدا، رأيت هيام وهي تراقب الدمى التي تدور فوق الأحصنة عن قرب وتهز رأسها تعجبا، لن أقترب من هذه اللعبة أيا كان الأمر، ولا حتى من ذلك المهرج الذي كان علاء وكمال يتأملانه باهتمام بينما اكتفى هو بالضحك في وجوههم والتلويح يده، لكني لا أرغب في أن أبدو خائفا من أشياء

يفترض بها ألا تكون مخيفة، استجمعت شجاعتي واقتربت من المهرج ووجهت له ركلة خاطفة أسقطته على الأرض، لكنه كان مستمرا في الضحك، وشاركه في ذلك عدد من زملاءه المهرجين الأصغر حجما الذين توزعوا في الأرجاء.

لماذا فعلت ذلك؟

قلت بانفعال: لقد اكتفيت من هذا الهراء، علينا أن نجد ذلك الوغد، سأمزقه بيدي.

كنت غاضبا حقا، رغبت في أن أقوم بتحطيم المكان بأكمله، لن أسمح لذلك اللعين بأن يصل إلي، كنت أصرخ وأتلفظ بكلمات وشتائم كثيرة وأحاول أن أضرب أي آلة أو دمية تصل إليها يدي، ثم شعرت بالإرهاق سريعا جدا وتوقفت حينما آلمتني ساقي، قال كمال أخيرا: لنتحدث في الأعلى، لا يوجد شيء هنا.

أطفأنا الأنوار ليعم الهدوء مجددا برفقة العتمة، لكن توتري لم ينخفض ولو بدرجة واحدة.

وجدنا سهير وأمينة تقفان قريبا من باب القبو، سألتنا أمينة: ما هذه الضجة التي كانت في الأسفل؟ هل كنتم تقيمون حفلة؟

قال كمال: سأخبرك لاحقا.

ثم توجه بالكلام لي، قال: إذا، أخبرنا ما هي علاقتك بلمار؟

عرفت بأني كنت قد تلفظت بالكثير في الأسفل دون وعي مني، ما الذي حصل لي؟ كانت سهير تنظر إلي باهتمام،

أخذت نفسا عميقا وقررت أن أبوح بما لدي، سأزيح العبء عن كاهلي على الأقل.
قلت: لقد كنت على علاقة مع لمار قبل أكثر من عشر سنوات، وكنا قد اتفقنا على أن نتزوج، لكن ظروفي المادية حالت دون إتمام ذلك، لذا كنت مضطرا إلى الابتعاد عنها، لم أكن أرغب بخداعها، لكن من الواضح أنها كانت لا تزال واقعة في حبي، ربما لهذا السبب قرر زوجها المخبول أن ينتقم مني.
قال كمال باستغراب: هل يعقل أن يفكر في الانتقام منك بعد كل هذه السنوات، هل كنت تعرفه.
قلت بسرعة: أنا لم أره من قبل في حياتي، صدقا، لم أعرف عنه قبل الأمس.
قال علاء: سليم هذا شخص سايكوباثي مريض، أمثاله يقدمون على ارتكاب جريمة لأسباب أتفه من ذلك بكثير، والظاهر أنه يحب ممارسة الألعاب كثيرا، المهم الآن هو أن علينا أن نناقش أمرا آخر.
نظرنا إليه باهتمام، قال: من الواضح أن البعض منا كان على علاقة بالفتاة الميتة بشكل أو بآخر، فقد تبين أن مشهور هو عم لمار أو رقية أو أيا كان اسمها، وكما شاهدنا جميعا فقد تسبب لها بالكثير من الأذى، ورامي كان على علاقة عاطفية معها، إذا كان هناك أي شخص آخر في هذه الغرفة يعرف لمار، فالآن هو الوقت المناسب لكي يخبرنا عن ذلك.
مضت فترة صمت مشوب بالترقب، قال كمال: أنا لا أعرف لمار ولا سليم، ولا أظن أن أمينة تعرفهما أيضا.

لكنه لم يكن متأكدا، لقد أصبح من الصعب أن يكون المرء متأكدا من أي شيء الآن، نظر إلى زوجته متسائلا، لكنها قالت: صحيح، لم ألتق بهما أبدا في حياتي.
قال علاء: وأنا أيضا، لم يسبق لي أن التقيت بهما من قبل، لا بد من أن هنالك سبب لاختيارنا.
سألت: اختيارنا؟ نحن من اختار المشاركة في هذا البرنامج المشؤوم.
لكني عرفت لاحقا كم كان سؤالي غبيا، قال كمال وهو ينظر إلي: هل تعتقد حقا أننا من اختار الحضور إلى هنا؟ أنت واهم يا صديقي، سليم هو من اختارنا وليس العكس، وإلا لماذا وصلت الدعوة للمشاركة في البرنامج إلى بريدنا الالكتروني فقط دونا عن بقية البشر، لأنه أرادنا نحن دون غيرنا، وقد قام بإغرائنا بالطريقة الوحيدة التي يعرف بأنها لا تفشل أبدا، المال.
أومأ علاء موافقا ثم قال: والشخص الوحيد الذي رفض العرض قام سليم بقتله قبل أن يبدأ البرنامج.
ثم التفت إلى هيام وقال: هيام، أعتقد بأن الوقت قد حان لتخبرينا بما تعرفينه.

هيام:

هذه كانت النهاية، أدركت ذلك منذ الوهلة الأولى، وأنا مستعدة لتقبل العواقب،،،

عينا سهير ترمقانني بعتاب مسبق، تعرف أن أوان الحقيقة قد حان، لكنها لا تزال ترفض أن تدوس على الوحل حتى آخر لحظة ممكنة.

قلت: أنا وسهير كنا نعرف لمار جيدا، وكنا نعرف سليم أيضا.
تحول العتاب في عيني سهير إلى غضب، إتهام صريح بالخيانة على الطريق.
تابعت كلامي قائلة: لمار كانت تعمل في نفس الفندق الذي نعمل فيه أنا وسهير، وسليم كان نزيلا معتادا عندنا، وقد تعرف على لمار هناك.
قالت أمينة بعدم تصديق كأنها تسمع شيئا مستحيل الحدوث: إذا أنت رأيت سليم من قبل وجها لوجه؟
أومأت موافقة، على الرغم مما يدور في أذهان الجميع في هذه اللحظة فهو لم يكن شبحا أو شيطانا، إنما مجرد إنسان عادي من لحم ودم، يأكل ويشرب ويقع في الحب، ولكنه يغضب وينتقم أيضا.
لكن علاء كان يفكر بطريقة مختلفة، قال لي بعتاب حقيقي: هيام، كان من المفترض أن تخبرينا بذلك من قبل.
قلت: من أين لي أن أعرف أنه كان جادا في تهديداته؟
كنت أكذب، لقد عرفت ما ستؤول إليه الأمور من اللحظة الأولى، بل وأعلنت ذلك صراحة، هدوئي الظاهري هذا تسببت به أقراص الدواء التي تناولتها هذا الصباح، أو ربما أنني أصبحت أكثر قبولا لما سيحدث لنا.
إذاً كنت تعرفين لمار بشكل جيد؟
أومأت موافقة، قلت: لقد كانت تعمل في الفندق الذي نعمل فيه أنا وسهير، وسكنت معها لفترة قبل أن تتم ترقيتها وتنتقل إلى مسكن آخر خارج الفندق، أعرف أنها عانت كثيرا في حياتها، والدتها توفيت في حادث سيارة حينما

كانت طفلة ووالدها توفي إثر أزمة قلبية، وانتقلت لتعيش في منزل عمها مثلما رأيتم جميعا في المشهد الكرتوني.
_إذا فإن ما عرضه لنا سليم كان حدثا حقيقيا وليس محض افتراء.
أومأت موافقة مجددا، قلت وأنا أشعر بغصة في حلقي: لقد أخبرتني لمار بكل شيء حصل بينها وبين عمها، وعن هروبها من بيته وسفرها للبحث عن بيت خالتها، وعن معاناتها في الدراسة والعمل.
ثم خطر ببالي أمر مفاجيء، نظرت إلى رامي وقلت: لكنها لم تذكر لي اسمك أبدا من قبل.
نظر إلي رامي في شك، ثم قال: مستحيل، لا بد من أنها ذكرتني أمامك، يحتمل أنك قد نسيتي.
لا أعرف لماذا بدأت أشك فجأة في هذا الرجل، قلت بتحد: لا، لا أظن، لكنها كانت قد أخبرتني بأنها سبق وأن ارتكبت خطأً كبيراً في الماضي، وبأن هذا الخطأ هو أكثر شيء تندم عليه في حياتها، لكنها كانت تخجل من أن تخبرني بأي شيء عن ذلك الأمر.
احمر وجهه، وبدا أنه يفكر في رد مناسب وحاد، لكن علاء تدخل مقاطعا هذه المحادثة التي لم تكن ستصل إلى أي نتيجة: لا بأس، ما الذي تعرفينه عن سليم هذا؟ إلى أي درجة هو مجنون ويمكن أن يمضي قدما في تهديده؟
ثم نظر إلى سهير التي كانت صامتة طيلة الوقت، وقال: وأنت أيضا، أي شيء يمكنكما إخبارنا به سيكون مفيدا.
قالت سهير وهي تتظاهر بأنها تبتسم لتداري ارتباكها: لم نكن نعرفه جيدا، مجرد معرفة سطحية.

قلت: لقد كان شخصا جيدا في الحقيقة، كان كريما ولبقا، مغرور قليلا ولكن هذا لم يكن ظاهرا على سلوكه بوضوح، بالإضافة إلى أنه ذكي جدا، لكن لم تكن لدي فكرة عن مدى جنونه حتى الآن.
فكرت في أن اختياره للمار لتكون زوجة له يدل على مدى ذكاءه.
أخيرا، تلقيت السؤال الذي كنت بانتظاره، السؤال الذي وضعني في قمة اليأس والتشاؤم في يوم الأمس، وفي قمة القبول والتسليم اليوم، سألني علاء: هل فعلتما أي شيء يجعل من سليم راغبا في الانتقام منكما؟
سهير:
كالعادة، تدخلت في الوقت المناسب ،،،
كان علاء يسألنا عما إذا كنا قد ارتكبنا أي خطأ يدفع بسليم إلى الانتقام منا، عرفت من نظرة هيام أنها قد اتخذت قرارها لتخبرهم بالحقيقة، لقد قررت أن ترمي بي لأسماك القرش، لن يكون أمرا غريبا عليها، لمار كانت صديقتها أيضا ولكن هذا لم يمنعها من قبل.
لهذا كنت مضطرة لأن أتدخل، قلت بسرعة قبل أن تجيب هيام: لم نفعل لها أي شيء، لكن سليم يعتقد بأننا قد تسببنا في فصلها من العمل.
ولماذا يعتقد ذلك؟
أخذت نفسا عميقا، كان علي أن أظهر بملامح مقنعة مثلما لم أكن في حياتي من قبل، قلت: لقد حصلت حادثة سرقة في الفندق، أحد النزلاء فقد مبلغا من النقود بالإضافة إلى ساعة ذهبية وخاتم، وقام المدير باستدعاء جميع الطاقم

وطلب أن يتم تفتيش الجميع قبل أن يصل الأمر إلى الشرطة حتى نتمكن من تدارك المسألة حفاظا على سمعة الفندق من جهة، وللتأكد من براءة الموظفين من جهة أخرى، كان هذا إجراءا احترازيا معتادا في مثل هذه المواقف، لذا فقد وافقنا جميعا على أن يتم تفتيش حاجياتنا عن طيب خاطر، وقد عثر على هذه الأشياء في خزانة لمار، لذلك تم فصلها من العمل.

لكن هيام قالت محتجة: لم يتم فصلها من العمل، لقد تقدمت هي باستقالتها لوحدها.

يا ربي، هل هذا وقته؟ لماذا تصر هذه الفتاة على أن تفسد كل شيء حتى في الوقت الذي أحاول فيه إصلاحه؟ قلت مستدركة: صحيح، تقدمت باستقالتها، لكن هذا هو السبب الذي دفعها للقيام بذلك، وتزوجت من سليم بعد هذه الحادثة بوقت قصير.

قال كمال: وهل قامت بسرقة هذه الأشياء فعلا؟

قالت هيام: لمار ليست سارقة.

قلت وأنا أنظر إلى هيام بحذر: لا نعرف ذلك، لكننا أنا وهيام لم نتدخل وبقينا بعيدتين عن المسألة، يحتمل أن سليم يرغب في أن ينتقم منا لهذا السبب، وربما أنه أحضرنا إلى هنا لمجرد أننا كنا صديقتين لها، من يدري ما الذي يفكر به هذا الرجل، لكن هذه ليست هي المعضلة، أنت وامينة وعلاء لا تعرفون لمار، لماذا أحضركم إلى هنا إذا؟

قال علاء وهو يهز أكتافه باستسلام: أتمنى حقيقة لو أعرف السبب.

قلت: لا بد من أنكم تعرفون شيئا وتخفونه عنا.

لم أكن مهتمة لأن أعرف أي شيء، كل ما كنت أرغب به هو أن أقوم بتوجيه دفة الحديث إلى وجهة أخرى، نجحت في ذلك لحسن الحظ.
صار علي أن أكون حذرة من هيام، ورامي كان يرمقها بنظرة مستنكرة هو الآخر، لذا عرفت أنه يشاركني الرأي نفسه، على الأقل أصبح لدي حليف جديد.
كمال:
ما العمل الآن،،،
يعتقد علاء بأن المسألة الأهم حاليا هو أن نعرف السبب الذي دفع بسليم لإحضارنا إلى هذا المكان، لكني كنت أفكر في شيء أهم، أين يختبئ سليم؟ وما الذي سيحصل في حال أننا لم نعثر له على أثر؟
قلت: علينا أن نركز الآن على ما سنقوم به.
قال علاء: لم يبق سوى غرفة المكتبة، ولا أظن أنها تصلح للاختباء.
لكني كنت أرى العكس تماما، كيف فاتني الأمر، غرفة المكتبة هي الحل.
حان الوقت لأعلن عن اكتشافي الهام الذي كنت أظن بالأمس أنه سيكون مدخلا لي للفوز بالمليون دولار.
قلت بثقة: المكتبة هي المكان الوحيد الذي يصلح للاختباء.

الفصل الثامن

أمينة:

لقد كان كمال محقا، يبدو أننا عثرنا على المكان الذي يختبئ فيه،،،

شرح لنا كمال الفكرة همسا، قال أن الجدار الخلفي للمكتبة متصل مع بيت الدرج الصاعد إلى الغرف العلوية، وهنالك فراغ تحت الدرج يمكن استغلاله كغرفة سرية، ويمكن النفاذ إلى هذه الغرفة من خلال المكتبة.

كنا نقف أنا وكمال وعلاء وهيام عند باب غرفة المكتب، سهير ورامي كانا يقفان على مسافة قريبة منا ولكنهما انشغلا في محادثة خاصة، لولا هذا الظروف الغريبة التي نمر بها لرشحتهما ليشكلا ثنائيا مثاليا، الفتاة جميلة وأنيقة والفتى وسيم وجسده ممشوق، وكلاهما يبدو أصغر من سنه الحقيقي، الحب يمكن أن يجد طريقه حتى بين ألسنة الجحيم.

رمقتهما لوهلة خاطفة ثم عدت لأركز مع زوجي اللماح.

كان علاء يسأله: أتقصد أن هناك باباً سرياً يقبع خلف المكتبة.

أومأ كمال موافقا، ثم قال: سأكون صريحا معكم، لقد انتابتني الشكوك منذ جولتنا الأولى بالأمس، لكنني أخفيت الأمر عن البقية لأنني اعتقدت بأن بإمكاني أن أستخدم ذلك لمصلحتي في كسب جولة في المسابقة، لكن الآن سأستخدمه لنكسب حيواتنا جميعا.

ثم التفت إلي وقال: أعتذر لأني أخفيت الأمر عنك، فأنا لم أكن متأكدا بعد.
قلت وأنا أبتسم: لا مشكلة.
_بالأمس اكتشفت وجود فراغ صغير جدا بحجم قبضة اليد خلف أحد الرفوف، أفترض بأن هنالك كبسة أو مقبض سري.
_اللعنة، سنفاجئه الآن إذا.
_دخلنا جميعا الغرفة بأقل قدر من الضجيج، كنا نعلم بأنه يراقبنا بطريقة أو بأخرى وبأنه سيكون مستعدا، لذلك بقينا حذرين، نسير ببطء ونتحدث بهمس، اقترب كمال من المكتبة، وأخذ ينظر من خلف الكتب حتى عثر على الفتحة، أومأ لنا لنستعد، لم نكن نعرف من أي جهة سيظهر لنا الباب وفيما إذا كان سيكون مفتوحا أو مغلقا، ولا نعرف فيما إذا كان سليم مستعدا لنا أم لا.
أخذ نفسا عميقا ثم مد يده إلى الداخل.

سهير:

ما جرى بيننا كان اتفاقا ضمنيا،،،

أنا لم أعد أثق بهيام بعد الآن، ورامي أخبرني للتو أنه لا يثق بها، قال لي بصراحة أن هيام هذه فتاة مجنونة، وأنه على دراية بمن هم على شاكلتها، تلك النوعية من الفتيات اللواتي تنتابهن الشكوك في كل شيء وفي أي شيء.
قلت: أنت محق.
بدا مستغربا من ردة فعلي المتفقة مع وجهة نظره، تابعت: هيام هذه مجنونة، يمكن أن تنقلب عليك في لحظة واحدة.

قال: أه، صحيح، هذا ما كنت أحاول أن أقوله، عليك أن تكوني حذرة.
_لا تخف، أنا حذرة منها على الدوام، كل ما يهمها هو أن تنقذ نفسها فقط.
ابتسم وهو يقول: أنا فكرت في أن أوجه لك نصيحة لا أكثر، تعلمين أني أهتم لأمرك كثيرا.
ابتسمت وأشحت بوجهي بعيدا وأنا اتظاهر بالخجل، ردة فعلي شجعته على أن يستمر في كلامه المنمق، قال: لا تخافي من أي شيء، لن أدع أي مكروه يحصل لك، أنا على استعداد لأن أضحي بحياتي من أجلك.
يال الفتى الودود، كم كنت بحاجة لأسمع هذا الكلام في مثل هذا الوقت الصعب.
أعلم بأن هذا ليس الوقت المناسب، لكني كنت أهدف إلى أمر آخر مختلف، أعني، هناك قاتل يترصدنا جميعا، ولدي شاب قوي ومستعد ليضحي بنفسه من أجلي، كيف يمكن أن أرفض عرضا مماثلا؟ حتى لو كان علي أن أختار فيما بينه وبين هيام، سأختار من يمنحني فرصة أكبر للنجاة.
تركني رامي وذهب مع كمال وعلاء إلى الداخل، أردت أن ألحق بهم لكني فوجئت بهيام وهي تقف أمامي لتسد علي الطريق.
_علينا أن نتحدث.
_عن ماذا؟ عن حقيقة أنك كنت على وشك أن تفسدي كل شيء لولا أني تدخلت في اللحظة الأخيرة.
_أنت لا تفهمين، أنا لم أكن سأتطرق إلى مسألة السرقة أبدا، كنت سأتكلم عن أمر آخر.

_عن ماذا؟ عن موت لمار؟ أنت ليست لك أي علاقة في موتها، بل على العكس، سوف تكونين في نظرهم الصديقة التي بقيت وفية حتى آخر لحظة، بينما أنا سأتحول إلى فتاة بشعة، وسأتنافس مع مشهور على لقب الأسوأ.
نظرت إلي باستنكار شديد، قالت: معقول، هذا هو ما يشغل تفكيرك الآن؟ ما يمكن أن يعتقده البقية عنك؟
يا ربي، هذه الفتاة لا تفهمني أبدا، ولن تقدر أيا من الأشياء التي فعلتها من أجلها، أنا السبب في حصولها على الترقية بعد أن ذهبت لمار، وأنا التي لا زلت أحفظ سر العقاقير التي تتعاطاها، إلى متى علي أن أظل الصديقة المخلصة.
قلت بحدة: إسمعي يا هيام، أنت لا زلت موجودة في منصبك بسببي أنا.
_ وهل تعتقدين أن هذا ما أهتم به الآن ونحن نسير على أعتاب الموت.
_لا، إذا كنت أنت تستحقين الموت فأنا لا أستحقه، لا زال هناك الكثير من الأشياء التي أرغب في القيام بها، أنا لن أموت.
تغيرت معالم وجهها فجأة، وقالت بهدوء: سنموت جميعا يا سهير، لن يخرج أحد من هنا حيا.
حدجتها بنظرة غاضبة وأردت أن أتركها وأذهب ولكنها أمسكت بذراعي.
_سهير، كوني حذرة من رامي.
أه، هذا هو الأمر إذا، استعدت نغمة الانتصار مجددا، نظرت إليها بمعنويات مرتفعة.

_لم علي أن أكون حذرة، الشاب وسيم وذكي ومعجب بي، هل يضايقك هذا الأمر في شيء.
_أنا لا أثق به.
_غريب، لقد قال الأمر نفسه عنك للتو.
_سهير، انتبهي جيدا، لقد كان على علاقة مع لمار فيما مضى، وقد آذاها.
افتعلت ضحكة ساخرة وقلت: أيا كان، هذا الأمر مضى عليه سنوات طويلة.
_ليس هذا ما أقصده، لمار لم تذكره أمامي ولا مرة واحدة، ولكنها أخبرتني عن شخص خدعها في فترة مضت من حياتها ولكنها رفضت أن تخبرني بالتفاصيل، أعتقد بأن رامي هو المقصود بذلك، ووجوده هنا معنا دليل على صحة كلامي.
صديقتي الساذجة، ليست لديها فكرة بأني أعرف ما الذي تريده بالضبط، لطالما كانت تتمنى أن تكون مثلي وتحظى بما كنت أحظى به، هي ولمار، نسخة واحدة.
كنت على وشك أن أرد عليها حينما سمعنا صرخة تصدر من الداخل.
أصبت بصدمة آنية، جريت أنا وهيام إلى غرفة المكتب، كان كمال واقفا أمام خزانة المكتبة والبقية مجتمعين حوله، سألت هيام بجزع: ماذا حصل؟
أجاب كمال والضيق بادٍ على وجهه: شيء ما أطبق على يدي، لقد علقت يدي بالداخل.
علاء:
كان الأمر مفاجئا لنا جميعا،،،

حاولت أنا ورامي أن نجد أي ثغرة، أسقطنا جميع الكتب على الأرض، وأزلنا بعض الرفوف، حاولنا أن نسحبها ولكننا لم نفلح بذلك، كانت يده عالقة، وكان هذا أمرا مقصودا.

_لقد كان فخا.

_صرت أنفث دخانا وهميا، ثم قلت: لا بد من وجود طريقة.

كررتها أمينة معي وهي تقول لزوجها: لا بد من وجود طريقة لإخراجك.

قال بيأس: لا فائدة، هنالك شيء يطبق على معصمي مثل كلبش، لقد نال مني، يبدو أنني لم أكن يقظا ولا لماحا مثلما ظننت.

ثم أخذ يضحك بشكل غريب، نظرت أمينة إليه باستغراب، قال مجددا: لا يزال مستمرا في لعبته اللعينة، لقد حذرنا من الأمر ولكننا لم ننتبه لكلامه، ألم يقل لنا أن نظل متيقظين ونركز في كل كلمة يقولها، لقد أخبرنا بما سيحصل هنا حرفيا.

حاولت أن أستوعب ما كان يقوله في هذه اللحظة، ثم تذكرت، قلت مرددا العبارة التي قالها سليم:

بعض الفخاخ قد تكون مختبئة بين الكتب، ورؤيتها تحتاج إلى شخص يمتلك بصرا ثاقبا جدا وقوة ملاحظة.

عاد ليضحك مجددا، ثم قال: لقد وقعت في الفخ الذي بين الكتب، ولكني لست متأكدا الآن من أنني أمتلك بصرا ثاقبا.

حاولت أمينة أن تقوم بطمأنته، قطعت له الوعود بأنه سيكون على ما يرام، سنخرج من هنا كلنا، لن يحصل لك

مكروه، كذلك فعل رامي والفتاتين، وقت جبر الخواطر قد بدأ.
تركتهم ووقفت على مقربة ثم أشعلت سيجارة، لاحظت أن ذراعي كانت ترتعش بشدة، كيف تمكن شخص واحد من أن يفعل ذلك بنا جميعا؟
قال رامي وهو ينظر إلى ساعته: لقد اقترب موعد العرض التالي.
نظرت إلى ساعتي أنا أيضا، كانت تشير إلى الواحدة وخمس وخمسون دقيقة، قلت معلنا: علينا أن نعود إلى الصالة.
قال كمال مازحا: يمكنكم العودة، أنا سأبقى هنا بانتظاركم.
غريب كيف يمكن أن يمزح في وقت مثل هذا، لكنه على الأقل لا يزال يحتفظ بجسده كاملا.
قالت أمينة: أنا سأبقى معك.
مد يده اليسرى وأخذ يتحسس وجهها وهو يقول: لا يجدر بك البقاء معي، سأكون بخير، لا يجب أن نفوت العرض، علينا أن نستمر بلعبته حتى النهاية.
بقينا على حالنا هذه لدقائق طويلة، أمينة قامت بإلقاء دب الباندا على الأرض وجلست مكانه على المقعد، رامي اقترب من كمال وخاض معه في حديث جانبي هامس، كان وجهه ممتقعا بعض الشيء، وهيام وسهير اكتفتا بتبادل أنظار حادة، شيء ما حدث بين هاتين الفتاتين.
أخيرا، انطلق صوت الصفارة وهي ترن من سماعات معلقة في الأعلى، قلت: سنعود بعد انتهاء العرض التالي، ربما يمكن أن نفكر في حل ما.

سليم سفيان:
الأمور تزداد سخونة، ألا توافقون معي؟
فخ المكتبة لم يكن المفضل لدي، لأنه ببساطة لم يكن قاتلا، لكنه يظل واحدا من الفخاخ الممتعة لأي صياد،فريستك تصبح عالقة وعاجزة بانتظار مصيرها المحتوم.
نعم، ما تفكرون به صحيح، لقد فكرت في كافة الاحتمالات الممكنة وقمت باحتساب كافة المعطيات، وبالنهاية فقد خرجت بعشرات التسجيلات لأختار فيما بينها ما سيتم عرضه، كل ما علي القيام به هو إعادة ترتيب الجدول، لست إلها في نهاية الأمر، ولست أدعي أني كذلك مثلما قد يعتقد بعضكم، كل ما لدي هو عقل بشري محدود الإمكانات وإن كان يتفوق على البقية، كنت أشبه بلاعب شطرنج متمكن من جميع القطع التي بحوزته.
استمتعت كثيرا بمراقبتهم وهم يجولون في أرجاء المكان بحثا عني، يفتشون في الزوايا ويقومون بلمس التماثيل الشمعية للتأكد منها وتحريك الدببة والدمى القطنية الكبيرة والتفتيش عن أماكن سرية للاختباء بداخل المقاعد والأسرة، حتى أنهم كانوا ينظرون بداخل المزهريات الكبيرة مع أنها كانت بالكاد تتسع لاختباء طفل صغير أو قزم، استمتعت بمراقبتهم وهم يدورون حول أنفسهم مثل كلب يحاول أن ينظر إلى ذيله، رموا بالكتب على الأرض وأزالوا الرفوف عن المكتبة، ولكنهم لم يعثروا على أي حل لإخراج تلك اليد العالقة، مع أن الحل بسيط جدا، كل ما كان عليهم القيام به هو النظر إلى الأسفل.

هذا الفخ بسيط ومعقد في آن، شيء يشبه في فكرته الأفخاخ القابضة التي تتحكم بها نوابض معدنية، الآن بعد أن جربت الأمر أفكر في استخدامه في حياتي العادية وربما أقوم بتسويق الفكرة والترويج لها للإيقاع باللصوص، مصيدة بسيطة وغير مؤذية ونتائجها فعالة للغاية.

الأمر أشبه بالمصائد التقليدية التي يستخدمها الصيادون للإيقاع بالطرائد، حينما تمد يدك إلى داخل الفتحة وما أن تقوم بلمس الزر المعدني حتى ينغلق الفكين على معصم اليد بإحكام، ويصبح من المستحيل تقريبا إخراج اليد منه، في حالتهم هذه هنالك حلين، إما أن يقوموا بتحطيم لك الجزء من الجدار وفتح القابضات الفولاذية يدويا، أو أن يختاروا الحل المفضل لدي وهو أن يقوموا بقطع يده.

لكن في الحقيقة فإن هنالك حلا ثالثا أبسط من ذلك بكثير.

أسفل طاولة المكتب التي يتكئون عليها حاليا توجد قاعدة غير ظاهرة عليها رافعة أشبه بعصا صغيرة، وهذه الرافعة ترتبط مع الفكين القابضين بنابض يختفي داخل سلك رفيع تحت السجادة ويمتد من الطاولة إلى داخل الجدار من تحت خزانة المكتبة، كل ما عليهم القيام به هو إعادة الرافعة إلى مكانها على القاعدة فتقوم بدفع النابض المتصل بها وتنفتح القابضات عائدة إلى الوضعية الأصلية.

مثلما قلت، تصميم بسيط ومعقد في آن، كان بإمكان أي منهم أي ينظر إلى ما يوجد تحت طاولة المكتب، لكنهم لم يفعلوا ذلك.

الآن، حان وقت العرض التالي، لغاية الآن فإن كل توقعاتي كانت صحيحة وإن كان الوقوع في الفخ متأخرا قليلا، لكنه هامش خطأ لا يعتد به، لهذا لم أكن مضطرا لإجراء أي تغيير على الجدول.
كل شيء سينتهي قريبا جدا.

هيام:

إذًا، الأمور لغاية الآن تسير مثلما يشتهي سليم،،

تركت كمال وأمينة في الداخل والحزن يعتصر قلبي، حاول علاء ورامي إطلاق سراحه ولكنهما لم يتمكنا من ذلك، سليم لن يجعل الأمر سهلا علينا أبدا.
جلست على مقعدي إلى جوار سهير، لكنها لم تلتفت إلي وفضلت أن تتبادل حديثا جانبيا مع رامي، لا بأس، طالما أن هذا هو خيارها، لقد قمت بما ينبغي علي القيام به مثل أية صديقة مخلصة وحذرتها منه، ولكنها فضلت ألا تستمع إلي.
لا أفهم كيف تحولت إلى عدوتها فجأة، هذه الغبية لا تفهم بأن وقت إخفاء الأسرار قد انقضى، سليم سيفضحنا جميعا واحدا تلو الآخر.
رنت الصافرة، ورأيت علاء قادما من الغرفة، وجلس في المقعد المجاور لي، سألني: هل أنت بخير؟
لا أفهم ما الذي يبتغيه حقيقة من وراء هذا الاهتمام المفاجئ، لكنه كان أفضل من لا شيء، قلت وأنا أرسم على وجهي ابتسامة متعبة: لست أنا من علقت يده في الجدار.

لم يعرف فيما إذا كانت هذه مزحة أو تعبيرا جادا، لذا آثر ألا يعلق على الأمر، قال: هل تعتقدين أن الشاشة ستعمل أم أنها ستنتظر حضور أمينة وكمال.
قلت: سيحصل ما يرغب به سليم أن يحصل.
لم أكد أكمل عبارتي الأخيرة حتى أضاءت الشاشة، وظهر سليم أمامنا راسما على وجهه ابتسامة أكثر ارتياحا مما كانت عليه في المرة السابقة.
لماذا لا يكون كذلك؟
قال سليم وهو ينظر إلينا: أفترض الآن أنه قد أصبحت لديكم فكرة أفضل عما يحدث هنا، وأن جميع الافتراضات والتخمينات والشكوك قد زالت تماما وحل محلها اليقين،،،
كان لا يزال يبتسم.
_ أتمنى لو بإمكاني أن أقول لكم أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد، لكنه للأسف لم ينتهي،،،
سكت قليلا، ثم تابع: لقد بدأنا للتو.
علاء:
لقد بدأنا للتو،،،
شخص واحد هو من سينجو في النهاية، وسيظفر بالجائزة الكبرى بالإضافة إلى حياته، هل المليون دولار لا زالت على الطاولة؟ سأكون سخيفا حقا لو اعتقدت ذلك.
تابع سليم: أفترض أنكم قمت بالبحث في كل أرجاء الفيلا، وبالنظر إلى وجوهكم العابسة والمتعبة، أفترض أنكم لم تعثروا على أي شخص،،،
أطلق ضحكة قصيرة، ثم تابع: أعتذر، لستم بالمزاج المناسب للمزاح بالتأكيد، وهذا أمر مفهوم، هناك قاتل

يختبئ بينكم ولكنكم غير قادرين على العثور عليه، أوكيه، إليكم الأمر، أنتم لن تعثروا عليه أبدا، والسبب هو أنكم تفكرون بطريقة تقليدية، عليكم أن تغيروا من طريقة تفكيركم، أن تفكروا خارج الصندوق.
سكت قليلا، ثم تابع: لن أطيل عليكم كثيرا، أعلم أنكم على الأغلب لم تتناولوا أي طعام أو شراب منذ الصباح، وأنا لست مضيفا بخيلا، الطعام متوفر ويمكنكم أن تخدموا أنفسكم في أي وقت، القليل من القهوة لن يكون أمرا سيئا بحالتكم أيضا، أنا بحاجة لأن تكونوا بكامل طاقتكم وتركيزكم حقا.
سكت قليلا، ثم تابع: الآن إليكم المشهد الكرتوني.
ظهر على الشاشة رجل نحيف بشارب رفيع، قال سليم: هذا هو والد لمار، أعتقد بأنكم تعرفونه الآن جيدا، وتعرفون أنه ميت، اليوم ستعرفون المزيد من التفاصيل عن سبب وفاته.
ثم ظهر على الشاشة صورة لرجل وامرأة، الرجل متوسط الطول وممتلئ قليلا وشعره خفيف من المقدمة، والمرأة بنفس الطول تقريبا ووجها دائري مثل رغيف.
كان من السهل أن نعرف هويتهما، يمكننا على الأقل أن نعرف السبب وراء وجودهما هنا.
تابع سليم تزامنا مع المشاهد المتعاقبة: بعد وفاة والدة لمار، أراد والدها أن يأخذ ابنته ويرحل بعيدا عن الحي الذي يقطنونه، لذلك قرر أن يبيع بيته وينتقل للعيش في مكان آخر.

وهذان الشخصان كانا قد افتتحا مكتبا عقاريا للتو، وعرضا عليه أن يتوليا عملية بيع البيت مقابل عمولة بسيطة، ولأن والد لمار كان شخصا طيبا ويثق بالناس، بينما هذان الشخصان لديهما قدرة كبيرة على الإقناع وكسب ثقة الآخرين سريعا، فقد قام بالتوقيع على كافة الوكالات التي تخولهما بيع البيت، ولكما أن تحزرا ما الذي حدث بعد ذلك؟

توقف عن الكلام قليلا، لكني لم أتعب نفسي لأحزر أي شيء، بقيت أنتظر.

تابع كلامه: لقد قاما ببيع البيت لحسابهما الخاص وقبضا الثمن، ولم يمنحا والد لمار أي فلس، أي بمعنى أدق، لقد قاما بالنصب عليه وتوقيعه على تنازل عن البيت لهما بموجب الوكالة التي كان يعتقد بأنها لغرض تسهيل معاملة البيع، وليس هذا فقط، فقد قاما ببيع البيت بأضعاف ثمنه لأحد كبار المستثمرين.

ثم جاءت صورة كرتونية لوالد لمار نائما على الفراش ولمار تجلس بجانبه وتبكي.

قال سليم: والد لمار لم يتمكن من احتمال الصدمة، شعر بأنه قد خذل ابنته اليتيمة حينما أضاع الشيء الثمين الوحيد الذي كانا يملكانه، أصيب بنوبة قلبية جراء القهر وفارق الحياة على إثرها.

انتهى المشهد الكرتوني عند هذا الحد، عاد سليم ليطل علينا مجددا بحلة جديدة كما جرت العادة.

بالتأكيد لن أكشف عن اسم الشخصين الذين ظهرا في المشهد، لكنكم أصبحتم تعرفون القواعد جيدا،،،

الآن، لديكم خبر سار هذه المرة،،،
ظهرت صورنا على الشاشة، لكن من دون أي علامات إكس جديدة.
تابع سليم: لم يخرج أحد من المسابقة باستثناء من أعلن عنهم سابقا، لا زال لديكم المزيد من الوقت، أتمنى أن تستغلوه جيدا وألا تفعلوا مثلما فعل المشارك الأول، أوكيه، لقد كان شخصا جيدا ومنظما، لكن المشكلة أنه لم ينظر خلفه، أرجو ألا تكرروا نفس الخطأ، وأن تنظروا خلف المشارك الأول.
سكت قليلا، ثم قال: ينبغي علي أن أكرر بأن عليكم أن تكونوا متيقظين جيدا وتنتبهوا لما أقوله حتى لا تقعوا في المزيد من المشاكل، عليكم أن تكونوا أكثر حذرا وانتباها حينما تبحثون خلف الخاسر الأول.
رامي:
قمت بربط الأمور ببعضها سريعا، الخاسر الأول في البرنامج هو الدكتور علي حسن، الشخص الذي يظهر في اللوحة،،،
نظرنا أنا وعلاء إلى بعضنا البعض، عرفت أنه قد توصل إلى الفكرة نفسها، كنا مثل أسدين اكتشفا كيفية الوصول إلى الفريسة، قفزت من مقعدي وهرولت باتجاه اللوحة، وصل علاء بعدي بلحظات، كان الرجل العجوز لا يزال يحاول العثور على أنفاسه الأخيرة.
قال: ابحثوا خلف المشارك الأول.
رسمت على وجهي ابتسامة مظفرة، كنت أتوق إلى لعب دور البطولة.

قال علاء وهو يتأمل اللوحة بإمعان: ما رأيك إذا، هل نجرب.
قلت: بالطبع.
قام كل واحد منا بالإمساك باللوحة من أحد طرفيها، قمنا برفعها ثم وضعناها على الأرض ليظهر من خلفها باب خشبي صغير، ازدادت ابتسامتي اتساعا، لقد عثرنا عليه.
مد علاء يده نحو المقبض وحركه، ثم دفع الباب ببطء وحرص شديدين، تقدم ليخطو إلى الداخل والسكين مشهرة بيده، لكنه تردد، نظرت إلى سهير التي كانت تنظر إلي بالمقابل، عرفت أن وقتي قد حان لكي أتقدم للقضاء على الشرير ولأحظى بالأميرة، ولربما بالنقود أيضا، وسأنفي عن نفسي أي تهمة بالخيانة، سأسقط جميع العصافير بحجر واحد.
نظرت إلى الداخل، الغرفة كانت أكبر مما كنا نظن، لكني لم أستطع أن أرى بوضوح من مكاني، الإضاءة كانت خافتة، تقدمت خطوة إضافية، وأصبحت الرؤية اوضح، كانت الغرفة مكشوفة أمامي بالكامل، لكن سليم لم يكن موجودا بها.
هتفت: لا داعي للخوف، الغرفة فارغة.
سمعت علاء يقول من خلفي: هل أنت متأكد؟
يا له من جبان.
ألقيت نظرة أخرى لأتأكد، لكني كنت محقا، قلت: لا يوجد هنا مكان للاختباء أصلاً.

ثم سرت إلى الداخل وأنا أتمتم بشك: غريب، لا يوجد أي شيء إطلاقا في هذه ال،،،

سهير:
كنت قد قررت ألا أبارح مقعدي، ثم غلبني الفضول، لكن الفضول قتل القطة،،،
صرختي كانت عالية جدا إلى الحد الذي وصلت فيه إلى مسامع كمال وأمينة، يا ربي، هل علي أن أعاني الأمر نفسه مجددا في يوم واحد؟
سرت مبتعدة وأنا أقاوم شعورا جديداً بالغثيان، رأيت أمينة واقفة أمامي وهي تسأل: ما الذي حدث.
قلت: رامي، لقد مات.

الفصل التاسع

هيام:
الجثة الثانية، أو لأكون أكثر دقة، هذه كانت الجثة الثالثة من حيث العدد الإجمالي،،،
علاء يقف بجانبي وقد بدا أن الصدمة شلت حركته، سمعته يقول: اللعنة، كان من الممكن أن أكون أنا.
فكرت في أنه اختار الوقت المناسب ليترك زمام المبادرة، وبالمقابل، فإن كل شكوكي السابقة برامي قد زالت لتحل محلها الشفقة، لقد أوقعنا سليم في الفخ مجددا، الآن أشعر بالرثاء على سهير أكثر.
ما حدث لرامي كان فخا بالمعنى الحرفي، استغرق منا الأمر دقائق حتى أفقنا من الصدمة وبدأنا نستعيد القدرة على التفكير والحركة، علاء لا يزال مترددا في الولوج إلى الغرفة، وحتى أنا التي ارتديت عباءة اللامبالاة والقبول ترددت أيضا، المشهد كان أكبر من قدرة خلايا عصبية ضعيفة على هضمه بسرعة.
عدت إلى فكرتي الأولى، صرت أردد أننا سنموت جميعا في هذا المكان، وهذه المرة كنت أضحك.
علاء:
رامي كان يشبه الساندويتش ،،،
أداة أشبه بملزمة ذات فكين عملاقين أطبقت على جسده بالكامل، لم أكن قادرا على مشاهدة أية ملامح آدمية معروفة، مجرد خليط من اللحم والدماء، نظرت إلى السلك

الذي على الأرض واعتقدت بأني فهمت الفكرة، رامي كان يسير ببطء وبحذر، لكن من دون أن يولي الكثير من الانتباه.
كان السلك الرفيع ممدودا على مسافة شبر من الأرض، حينما ارتطمت قدمه به وقطعه أفلتت النوابض الكبيرة التي تثبت الصفائح المعدنية التي كانت مفرودة على كلا الجانبين والمليئة بمسامير كبيرة ومدببة، أطبقت عليه من كلا الاتجاهين، صفائح يكفي حجمها لاحتواء جسد آدمي لرجل بطول فارع وعضلات مشدودة.
اللعنة، اللعنة، اللعنة، كيف فعل سليم بنا ذلك.
كانت سهير تولول وهي تشرح الأمر لأمينة، سمعت هيام التي كانت تقف خلفي تكرر عبارتها الشهيرة، وهذه المرة كانت تضحك، لكن حينما نظرت إليها بدا أنها شعرت بالخجل، توقفت عن الضحك.
كنت متوترا جدا، الموت أخطأني ببضع ثوان فقط، لقد ترددت، لكني خمنت الأمر حقيقة، فقد كان اللغز سهلا للغاية، لذلك شعرت بأن في الأمر خدعة، وكنت محقا، سليم أخبرنا بأن نكون حذرين ونحن ننظر خلف المتسابق الأول، لكن رامي لم يكن حذرا كفاية.
استجمعت ما تبعثر من شجاعتي أخيرا ودخلت الغرفة.
كان كمال محقا في تخمينه بوجود غرفة سرية، لكنه أخطا في تحديد مكان الباب، المشكلة أنها علاوة على أنها كانت مصيدة محكمة وتسببت في قتل رامي، فقد كانت فارغة تماما، لا يوجد أي قطعة أثاث، لم تكن هنالك سوى دمية دب صغير يجلس متكأ إلى الجدار المقابل وينظر باتجاه ما

تبقى من جثة رامي العالقة بين مئات المسامير القاتلة بينما دمه لا يزال يقطر على الأرض حتى تحول إلى بركة صغيرة، بدا الدب الصغير مصدوما بقدر البقية.
جلست القرفصاء ونظرت إلى الدب الأسود وسألته: أين يختبئ سيدك؟
لكني لم أتلقى إجابة، هززت رأسي ووقفت مجددا، ثم ركلت الدب بأقصى طاقتي ليرتطم بالجدار وأنا أصرخ بعصبية، لكني شعرت بيد حانية على كتفي الأيمن، توقف غضبي.
ربما كان هذا هو الشيء الإيجابي الوحيد الذي يمكن أن أخرج به من هذا المكان.

سليم سفيان:

أكاد أموت من الضحك، حرفيا، لقد تلاعبت بهم مرة أخرى، قدتهم إلى الفخ مباشرة وبشكل أسرع، بعض الناس لا يتعلمون من أخطائهم، ربما عليهم الآن إعادة النظر والتفكير في كل ما أقوله لهم من الآن فصاعدا.
وانتم أيضا، عليكم أن تأخذوا حذركم وألا تأخذوا كلامي على أنه أمر مسلم به، هنالك بعض العبارات التي قد أكون كذبت فيها.
أعلم ما تفكرون فيه، تعتقدون أنها ميتة قاسية، لكنها الميتة الأسهل في الواقع، صدمة سريعة تكاد تكون من دون ألم، لكن ذكراها ستظل عالقة في الأذهان لوقت طويل للغاية، الفكرة شبيهة بمصيدة المكتبة، لكن تأثيرها فتاك، ولا يوجد أي مقبض يمكن أن يخرجه منها، سيظل جسده عالقا هناك

لوقت طويل، أفترض أن البعض محظوظين أكثر من غيرهم حتى في الموت.
فكروا خارج الصندوق، كأن مثل هذه التلميحات يمكن أن تفيدهم في شيء، سيكونون بحاجة إلى شخص بقدرات شارلوك هولمز وهيركيول بوارو معا ليخرجوا من هذا المأزق.
الآن وقد وضعت فكرة أخرى في رؤوسهم من دون أن يشعروا بذلك، فكرة تدعمها الغرائز الأساسية والرغبة في البقاء، سيكون علي أن أنتظر، لأن الخطوة التالية تعتمد عليهم، وإن كنت أتوقع أن نصل إليها سريعا جدا.
ينبغي علي أن أكون فخورا بنفسي حقا، ألا تظنون ذلك.

هيام:

الآن لم أعد متأكدة من أن أحدًا يستحق مثل هذه النهاية مهما كان ما اقترفه من ذنب،،،

يفترض بي أن أشعر بالكراهية حيال كمال وأمينة، لكني لم أكن أشعر بذلك، قاما بالاحتيال على والد لمار وتسببا في وفاته، لكن هل يستحقان أن يقتلا على يد شخص مهووس بسفك الدماء مثل سليم؟
إذا كان هنالك شخص يستحق أن يموت في هذا المكان فهو أنا.

كمال:

لا أصدق أن هناك شخصاً آخر مات قبلي،،،

كنت أظن بأنني سأكون الشخص التالي على اللائحة، لكن سليم يثبت مجددا أنه أذكى مما كنا نعتقد، أو ربما كنا نحن أغبى من أن نتجنب الوقوع في حبائله.

قلت: الغرفة إذاً كانت مجرد مصيدة أخرى.
أومأ موافقا، قلت: أشعر الآن بأني شخص محظوظ.
لم يعقب، لكنه كان يفكر، قلت متسائلا: هل أنت متأكد من أنك لم تر يدي في الجانب الآخر من الغرفة؟
_يدك في مكان ما بداخل الحائط.
_حسنا، لا أظن أن لدينا سوى حل واحد.
علاء وأمينة نظرا إلي باهتمام، قلت: أن تقوموا بقطع يدي.
جزعت أمينة، قالت: مستحيل.
قلت: هذا هو الحل الوحيد.
قال علاء: ستموت من النزيف خلال ساعات، لا يوجد بيننا شخص مدرب على إسعافك.
_هيا، الأمر لا يحتاج إلى كل هذا، لقد رأيت شخصا يقوم بقطع يده بنفسه، ناولني السكين وسأفعلها.
لم أكن أمزح، كنت مستعدا لأن أقطع يدي في تلك اللحظة عن طيب خاطر، بينما ظل علاء ينظر إلي، ثم أخرج السكين ووضعها على طاولة المكتب، لكنها بقيت بعيدة عن متناول يدي، فهمت بأنه يحاول أن يترك هذا القرار لأمينة التي قالت: لا يمكن، يجب أن يكون هناك حل آخر.
تدخلت هيام هذه المرة لتقول: لا يوجد حل آخر، الأفضل أن تجرب حظك، يمكنك أن تعيش بيد واحدة.
قالت سهير وهي تصرخ تقريبا: كيف يمكن أن ننجو من هذا المكان؟
ساد الصمت بعد عبارتها الأخيرة، كان الجميع مستغرقين في التفكير.

قال علاء وهو يزفر: موقفنا يزداد تعقيدا، سليم ليس له أي أثر، لقد بحثنا عنه في كل ركن وكل زاوية، لم نترك أي مكان سواء كان يصلح للاختباء أو لا يصلح، حتى التماثيل التي على هيئة فرسان تأكدنا من أنها ليست تنكرا متقنا، كما تفقدنا الدمى والدببة القطنية الكبيرة بما فيها الدب الرمادي الضخم الذي بالقرب من الشاشة، لا شيء، لا مكان للاختباء، والغرفة السرية التي قادنا إليها كانت فارغة من البداية، لذلك ليس بإمكاني التفكير سوى بمجموعة محددة من الخيارات، إما أن سليم لديه مخبأ آخر لانعرف عنه وهو أمر مستحيل تقريبا، لأن البناء لا توجد فيه أي مساحة إضافية لأبواب وأقبية سرية،،
قلت مؤمنا على كلامه بصفتي الأكثر خبرة: كلامك صحيح.
تابع علاء شرحه: أو أنه قد اكتشف عقارا يساعد على الاختفاء.
كان هذا أمرا مستبعدا طبعا، لهذا لم يكن هناك سوى الخيار الوحيد المتبقي، لكنه تردد قليلا، قلت: أخبرنا بما تفكر فيه، لم يعد هناك أي شيء مستغرب.
_لا أعلم كيف يمكن أن أقوم بصياغة الأمر.
قلت: إذا سأتولى أنا هذه المهمة عنك.
ثم أدرت عنقي لأوجه البقية، قلت: سليم لا يعمل لوحده، سليم يكتفي بالمراقبة والاستمتاع بالعرض، لكنه يتلقى مساعدة من الداخل.
قالت سهير باستعجال بالنبرة العالية نفسها: لكنكم فتشتم المكان كله ولم تعثروا على أي شخص.

ابتسمت، إما أن هذه الفتاة ليست ذكية بالقدر الكافي، وإما أنها تتظاهر بالغباء.
قلت: صحيح، والسبب هو أن القاتل واحد منا.
شهقت ووضعت يدها على فمها، حركة أخرى يمكن أن أفكر في أنها مفتعلة.
قلت: للأسف، هذا هو الاحتمال المنطقي الوحيد، أحدنا هو القاتل، هذه هي الطريقة الوحيدة لكي يختبئ القاتل بيننا.
علاء:
هناك قاتل يختبئ بيننا،،،
الفتيات لم يصدقن الأمر طبعا، لكنها كانت الفكرة المنطقية الوحيدة، نحن الآن خمسة، وأحدنا يتعاون مع سليم على قتل البقية، لكن السؤال الآن، من هو هذا الشخص الذي يساعد سليم على تنفيذ خطته المجنونة؟
كنت قد شعرت بالتردد قبل أن أطرح هذه الفكرة، لذا فإن كمال وجد الفرصة ليخطف الكلام من فمي، والآن أشعر أني أخطأت لأني شعرت بالتردد، كان علي أن أعلن عن الأمر بثبات، لكن ترددي هذا مبرر، نحن خمسة أشخاص، ومن بيننا ثلاثة نساء ورجل عالق في مصيدة ولا يقوى على الحراك، اللعنة، أنا الشخص الوحيد الذي سيشكون بأمره، والآن بترددي زدت الأمر سوءا.
لهذا كنت أدفع عن نفسي تهمة في طريقها إلي حينما قلت معقبا على كلام كمال: أقترح أن نفكر بطريقة مختلفة لكي ننجو جميعنا.
ساد الصمت الأجواء، حتى كمال كان ينتظر بترقب، الجميع يفكر في الأمر نفسه، وكل كلمة لها وزنها الآن.

تابعت: من الآن فصاعدا علينا أن نبقى مجتمعين معا، وفي حال اضطر أحدنا إلى الحركة فإن على شخص آخر أن يقوم بمرافقته، لا يجب أن يترك أي منا لوحده.
قال كمال وهو يضحك بعصبية: أنا لن أذهب إلى أي مكان في الوقت الحالي.
لا أفهم كيف بإمكانه أن يحتفظ بحس الدعابة الذي لديه وهو في موقف مثل هذا، هل ما يزال يعتقد بأن الأمور تحت السيطرة، لقد كان يائسا قبل لحظات إلى حد أنه كان يفكر في أن يقطع يده.
قلت: الأهم هو ألا نبدأ في توجيه الاتهامات، في حال بدأنا نشك في بعضنا البعض فإننا سنتفرق، هذا سيجعل منا أهدافاً أسهل، علينا أن نتماسك ونظل قريبين من بعضنا البعض.
قالت أمينة وهي تنظر إلى عيني مباشرة: وكيف يفترض بنا أن نفعل ذلك ونحن نعلم أن هنالك قاتل بيننا؟
اللعنة عليك، اللعنة عليكم جميعا، هل تعتقد أني لا أعرف ذلك سلفا، أنا أشك فيكم جميعا، والآن أفكر بأنني على استعداد لأن أقتلكم في سبيل أن أنجو، وأعرف أن الجميع يفكرون بالطريقة نفسها، لكن آخر ما أحتاج إليه هو أن يجتمعوا ضدي، أنا الرجل الأقوى والوحيد القادر على التحرك بحرية.
كنت أحاول الحفاظ على مظهر ثابت من الخارج، ولكن التوتر كان يمزقني من الداخل، تابعت كلامي: لهذا يجب علينا أن نفكر بأسلوب مختلف، سليم قال أن علينا أن نفكر خارج الصندوق.

قالت هيام: لكن سليم نفسه هو الذي أرشدنا إلى فخ مميت، هل علينا أن نثق فيما يقوله؟
قلت: هيام، فكري بالأمر جيدا، بقاءنا معا من شأنه أن يفسد خطط سليم أو القاتل الذي يعمل معه في الانفراد بأي منا، وستكون فرص البقية في النجاة أكبر.
قالت: لكن رامي لم يقتله أحد، لقد سار إلى الموت بمفرده.
قلت: ولكن مشهور لم يكن كذلك، لقد قتل بفعل فاعل، بل أن القاتل أخذ كامل وقته بينما كنا نغط في النوم جميعا.
ثم لاحت لي فكرة خاطفة، فكرت في أن أحاول إلقاء الشكوك على شخص آخر بطريقة غير مباشرة، الشخص الوحيد الذي أهتم لأمره في هذا المكان، ولكني مضطر لذلك.
تابعت كلامي بخبث مغلف بالجهل: من قتل مشهور بهذه الطريقة شخص يحمل له كما هائلا من الحقد والكراهية، ويعرف مسبقا عن حكايته مع زوجة سليم.
هيام:
توجهت أنظار الجميع نحوي فجأة، حتى سهام رمقتني بارتياب،،،
أتفهم الأمر جيدا، فأنا الصديقة المخلصة للمار وأنا التي أخفيت عنهم الأمر ولم أتفوه بكلمة في حينه، وأنا التي تتحدث عن الموت دائما بأسلوب محبط للمعنويات، وأنا التي قالت بصوت عال وصل إلى مسامع الجميع أن مشهور قد استحق الموت بهذه الطريقة البشعة.
وعلاوة على ذلك، أنا فتاة مجنونة وأتناول المهدئات ومضادات الاكتئاب بشكل منتظم، هم لا يعرفون ذلك بعد

لكن سهير تعرف، هذا يفسر تلك النظرة الغريبة التي كانت ترمقني بها، رامي لم يمت إلا حينما بدأت أشك في أمره، هل أصبحت مجنونة إلى الحد الذي أصبحت فيه أفكاري السوداء تتحول إلى واقع؟
هل كنت أعيش أحداث حلم طويل مزعج؟ أتمنى ذلك.

سهير:

التوتر يكاد يفتك بي، الموت يتربص بي من كل الاتجاهات، علي أن أبقى بعيدة في حال أردت أن أنجو،،،

هتفت بانفعال: أنا لن أبقى مع أي منكم.
قلت عبارتي الأخيرة ثم انطلقت مبتعدة قبل أن يستوقفني أي منهم، ذهبت إلى الصالة وجلست على الأريكة التي اعتدت الجلوس عليها، المقاعد تقع في منتصف البهو وسيكون بإمكاني رؤية أي شخص يقترب مني سواء من جهة المطبخ أو غرفة المكتب أو السلالم، لا يوجد هنا سوى الدب الرمادي الكبير الذي يربض بالقرب من الشاشة، والدببة البيضاء الأصغر حجما والتي تجلس على المقاعد الأخرى، هؤلاء لن يحاولوا إيذائي، لكن البشر، هم من علي أن أخاف منهم.
سيكون لدي الوقت الكافي لأفر أو أصرخ أو أقتل حتى، لن أسمح لهم بأن يسلبوا حياتي مني، لن أتحرك من هنا، ولن تغفل عيني ولو للحظة واحدة.
أمينة وهيام سارتا من أمامي باتجاه المطبخ، خاطبتني أمينة قائلة: سوف نقوم بإحضار شيء لنأكله مع بعض القهوة، هل نحضر لك شيئا؟
زأرت معدتي الصغيرة، أومأت موافقة.

كمال:
التركيز أصبح عملية صعبة، جميعنا كنا على شفير الانهيار، وهذا الكلام صادر عن رجل عالق مثل فأر في مصيدة،،،
سادت فترة من الصمت بعد أن غادرت سهير بطريقة درامية، قطعها علاء قائلا: أعرف أننا جميعا متعبين وجائعين، لقد تم إقلاق راحتنا في وقت مبكر جدا ولم نتناول أي شيء منذ الصباح، أقترح أن نأكل أو نشرب شيئا، ثم نفكر فيما علينا أن نفعله.
قلت: أنت محق تماما، أتوق حقا إلى فنجان قهوة.
قال: وأنا أيضا، لكن الماكنة التي في الأعلى قد تعطلت، لذا سنضطر إلى استخدام ما يوجد في المطبخ.
قالت هيام: سأذهب لأعد لكم القهوة وطعاماً خفيفاً.
قلت موجها كلامي لأمينة: ما رأيك في أن ترافقيها؟
_لا يمكن، لن أتركك وحدك.
_لا تقلقي، نعرف الآن أن سليم ليس هنا، وهيام لن تقدم على قتلك الآن لأنها بذلك تغامر بأن ينكشف أمرها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى علاء هنا.
هيام ابتسمت، علاء أراد أن يبدي اعتراضه لكنه آثر ألا يفعل، لقد كنا جميعا مرهقين جداً لنستمر في الجدال، قال: الفتيات يعرفن كيف يتصرفن في المطبخ بشكل أفضل، أليس كذلك؟
وافقت أمينة أخيرا، وغادرت بصحبة هيام، انتظر علاء حتى أصبحتا خارج الغرفة قبل أن يقترب مني قائلاً بصوت هامس تقريباً: ما رأيك في هيام؟

قلت: ما بها؟
_ألا تجد أنها فتاة غريبة الأطوار.
قلت وأنا أضحك: ظننت أنك معجب بها.
سكت قليلا، ثم قال: هذا لا يجعل منها بريئة.
قلت: معك حق، حسنا، ربما تبدو كئيبة بعض الشيء، لكني أستبعد أن تكون هي المسؤولة عما يحصل.
_لم لا؟ هي كانت تعرف سليم وسبق لها أن التقت به، ولمار كانت صديقة لها وشريكتها في الغرفة.
_لكن كان بإمكانها أن تحاول إخفاء أمره عنا، أنا في الحقيقة أشك في سهير.
نظر إلي باستغراب، قال: سهير؟ هذه الفتاة مرعوبة.
قلت: أو أنها تتظاهر بذلك حتى تبعد عن نفسها الشكوك، أعرف أن من الصعب أن تتخيل هذه الفتاة الرقيقة بمنشار آلي، لكن من الصعب أن تحكم على أي شخص من مظهره.
فكر مليا في ما قلته للتو، قال: معقول جداً، اللعنة، كيف لم يخطر هذا الأمر ببالي، هي الوحيدة التي أرادت أن تبقى بمفردها بمعزل عن بقيتنا.
ثم زفر بصوت مسموع وهو يقول: هذا الأمر كله يقودني إلى الجنون.
أعلم ما يعنيه، من الصعب علينا أن نفكر بالطريقة التي اقترحها علينا حتى لو حاولنا ذلك، كنت أشك فيه، وأشك في هيام، وأشك في سهير، أمينة هي الشخص الوحيد الذي كان فوق كل الشبهات.

قام علاء بإشعال سيجارة وناولني إياها، ثم أشعل لنفسه واحدة أخرى، قال: المشهد الكرتوني كان عنكما أنت وأمينة.
قلت: عرفت ذلك، من المؤسف أنني فوَت العرض الخاص بنا.
_على الأُقل أصبحتما تعرفان الآن السبب في وجودكما هنا، بالنسبة لي لا زلت لا أملك أية فكرة.
قلت ضاحكا: لا تستعجل، سوف تعرف قريبا، ربما في العرض التالي.
أخذ نفسا طويلا من سيجارته، ثم قال: هل تمتهنان النصب منذ وقت طويل؟
مثل هذا السؤال كان بإمكانه أن يخرجني عن طوري في الأوقات العادية، إنما في ظرف مماثل، لم أكن لأمانع في الإجابة عليه.
قلت: هل تعتقد بأني كنت سأحظى بحياة لائقة في حال اخترت أن ألعب وفقاً للقانون؟ لقد اشتريت شقة في وقت قياسي في أرقى أحياء العاصمة، ولدي وأمينة حساب مصرفي مشترك بمبلغ محترم، وقمنا بإنشاء عمل واعد، الأمر وما فيه هو أننا اخترنا أن نفضل مصلحتنا الخاصة على مصالح الآخرين وقمنا باستغلال كل فرصة متاحة، كل ما قمنا به هو أن تشاركنا في أرزاق أشخاص آخرين.
_لكنكم تسببتم في وفاة الرجل.
_لا أعتبر نفسي مسؤولا عن ذلك بأية حال، الأعمار بيد الله.
_أظن أن سليم لا يشاركك الرأي نفسه.

ابتسمت، نفثت دخاني في الهواء، قلت: سليم ليس مختلفا عن بقيتنا، لقد وجد فرصة سانحة للثأر، وها هو يقوم باستغلالها، لذلك لا يمكنني أن ألومه طالما أني أفكر في الطريقة ذاتها وإن كان لأغراض مختلفة.

_هل قمتم بالاستيلاء على كامل الثمن حقا.

_طبعا، لقد قمت ببيع البيت بأضعاف ثمنه، تلك الصفقة أنقذت حياتي حرفيا، قمت بسداد كافة ديوني للبنك واشتريت شقتي الأولى وأنشأت عملا جيداً، لولا ذلك لكنا أنا وأمينة قد أفلسنا في وقت مبكر.

_أمينة شريكتك في كل خطوة حسب ما أفترض.

_قلت باعتزاز حقيقي: أظن أن من النادر أن تجد شريكك المثالي في هذا العالم.

_أنت محق فعلا.

_قل لي الآن، هل كنت ستلقي القبض علينا في حال بقيت تعمل في الشرطة.

بان الاندهاش على وجهه، قال: كيف عرفت بذلك؟

_ سلوكك كشف عنك الكثير، هل يمكنك أن تخبرني عن سبب تركك للعمل ؟

أخذ آخر نفس من سيجارته ورمى العقب على الأرض، قال: لقد كنت أتلاعب بالأدلة والمحاضر مقابل تلقي رشاوى.

سادت لحظة صمت، قال علاء بعدها: اسمع، هنالك سر أريد أن أطلعك لك، لكن أرجو ألا تسيء فهمي.

نظرت إليه متسائلا، اقترب مني وقال هامسا: هل ترك لك سليم أية هدايا؟

_لم أفهم.
_ألم تجد في غرفتك أي شيء مميز؟
_لا أظن ذلك، ماذا عنك؟
أخبرني عن العلبة التي ترك له فيها سليم البطاقة والسيجار.
قلت: غريب، هل تصدق أن رامي أخبرني بالشيء نفسه قبل أن يموت بدقائق.
_ ماذا تقصد؟
_سليم ترك له هو الآخر بطاقة ترحيب مماثلة لتلك التي تركها لك، وترك له معها قنينة بيرة مستوردة ليحتفل في حال كان هو الفائز بالبرنامج، رامي كان خائفا من أن يشك أحد بأن له علاقة بالأمر ولذلك بادر إلى إخباري تحسبا لما يمكن أن يحدث لاحقا، يبدو أني أصبحت أهلا لثقة الجميع منذ اللحظة التي علقت بها هنا، على أية حال، سأوجه لك النصيحة نفسها التي وجهتها له، لا تخبر أي شخص آخر عن هذا الأمر وإلا ظن بأنك متورط مع سليم.
تأملني للحظة، ثم هتف قائلا: اللعنة، لكن رامي قد قتل ولم يتلقى أي معاملة مميزة.
قلت: عليك أن تأخذ حذرك إذا، يبدو أن لعبة سليم تحتوي على الكثير من التسالي الجانبية، وسيكون سعيداً جداً في حال تمكن من إثارة الفتن بيننا.
أمينة:
فجأة، نظرت هيام إلي وقالت: ما رأيك فيما قاله علاء،،،
شعرت برعشة بسيطة، كان هذا هو الوقت المناسب ليشك الجميع في الجميع، وهيام ذاتها مرشح قوي، تبدو لي

مجنونة كفاية لتكون السفاح الذي نبحث عنه، لم أكن أرغب حقيقة في أن أكون معها في المكان نفسه لوحدنا لكنها ليست من يحمل السكين، لقد انتقل السكين من يد علاء إلى سطح الطاولة إلى يدي، والآن استقر بين طيات ملابسي من دون أن ينتبه أحد، الحذر واجب.
قلت: لأكون منصفة، لست مقتنعة كثيرا، لكني لا أجد تفسيرا آخر.
فكرت قليلا، ثم بدا لي أنها تركت الموضوع كله، فتحت باب الثلاجة ونظرت إلى الداخل.
_لدينا معلبات وفطائر وشرائح توست، سأقوم بإعداد شطائر خفيفة.
قلت: أنا سأتولى أمر القهوة.
فتحت باب الخزانة، وجدت علبة القهوة في الرف الأول بمعزل عن بقية العلب، كانت علبة صفراء وعليها ملصق لدب بني اللون ويحمل فنجان قهوة بدوره، فكرت في سري بأن سليم هذا يملك الكثير من روح الدعابة.
عادت هيام لتخاطبني فجأة: برأيك، من هو القاتل من بيننا؟
لم أجب، شغلت نفسي بتحضير القهوة، لذا تابعت: هل تشكين بي؟
لم أعرف بما علي أن أجيب، قلت: سأطرح عليك السؤال نفسه، هل تشكين بي؟
فكرت بالأمر كما لو أنه يخطر ببالها للمرة الأولى، ثم قالت أخيرا: لا أظن، أنت وكمال، ربما كنتما ماهرين في النصب على الناس ولكني لا أظن بأنكما قادرين على ارتكاب جريمة قتل.

شعرت بالضيق من طريقتها في الكلام، لكني أخفيت ما أفكر فيه، لم يكن الظرف مؤاتيا لأطلق حملة غاضبة، قلت: أنا وكمال نقوم بما يجب علينا القيام به لنؤمن لنفسينا حياة كريمة.

_لا حاجة لأن تبرري لي أي شيء، لكن يمكنك أن تقولي ذلك لوالد لمار الذي مات كمدا.

هذه المرة حدجتها بنظرة نارية، لكنها كانت تعطيني ظهرها وقد انهمكت في حشو التوست بالجبن الذائب والمربى باستخدام ملعقة بلاستيكية، فكرت كم سيكون الأمر سهلا لو قمت بإخراج السكين وطعنتها في ظهرها.

لكنها قطعت علي أفكاري حينما كررت سؤالها: أخبريني إذاً، هل تشكين بي؟

قلت: لأكون منصفة، أنا أشك فيكم جميعا، أنت وعلاء وسهير.

_حسنا، هذا منصف فعلا.

_علاء لم يكن على طبيعته قبل قليل، كان متردداً ومرتبكاً، هل رأيت كيف حاول أن يوقع بك بطريقة خبيثة حينما أشار إلى كلامك السابق عن مشهور، هذه ليست صفات شخص برئ مطلقا، وأنت وسهير أيضا، ربما تعملان سوية، أنتما الشخصان الوحيدان اللذان التقيا بسليم ولمار.

قالت: هذه نقطة جيدة جدا، لا أعلم فيما إذا كنت قد لاحظت ولكن علاقتنا لم تعد متينة مؤخرا، أشعر حقا بأني لم أعد أعرفها، سهير يمكن أن تكون مغرورة وأنانية جدا وهي صفات يمكن احتمالها، لكني اليوم أشعر بأني أتعامل مع فتاة مختلفة تماما.

فكرت فيما إذا كنا جميعنا كذلك، إذا كان هنالك قاسم مشترك يجمع بيننا في هذا المكان فهو الأنانية المطلقة والرغبة في النجاة.
تابعت هيام كلامها: أتدرين شيئا، علاقتي مع لمار كانت قوية أيضا، لكني حينما وجدت نفسي في موقف يجب أن أختار فيه، لم أخترها هي وإنما فضلت سهير، لا أعلم ما هو السبب الذي دفعني لذلك، حقيقة، أحيانا كثيرة أفكر في الأمر ولا أجد أي سبب مقنع، لكن كيف لي أن أعرف أن بعض القرارات التي قد تبدو صغيرة للوهلة الأولى ستكون لها نتائج مدمرة.
بدأت أشعر بأنها أصبحت تتحدث مع نفسها أكثر مما كانت توجه الكلام إلي، قلت وأنا أسكب القهوة الساخنة في الأكواب: لم أعد أفهمك.
قالت: ألم يتساءل أي منكم عن كيفية وفاة لمار.
قلت: كما ترين، لقد كنا منشغلين جدا لنفكر في الأمر.
ثم استدرت، وهذه المرة كانت تنظر إلي، سألتها: هل كانت مريضة؟
هزت رأسها نافية، ثم قالت: لمار أقدمت على الانتحار.
أفلتت مني شهقة عفوية، لقد صدمت حقا، مع أن الأمر كان منطقيا للغاية، وجدت نفسي أسأل بفضول شديد: كيف انتحرت؟
_لقد قامت بإلقاء نفسها من نافذة الغرفة التي كنا نسكن فيها.
_من نافذة الفندق؟

أومأت موافقة، ثم قالت: لقد سقطت في المسبح، لكن المسافة كانت عالية جدا، فلم تنجو.
سكتت قليلا، ثم أضافت: لمار كانت لديها تلك العادة الغريبة، كانت تعشق الوقوف عند حافة النافذة والنظر إلى الأسفل، كانت دائما ما تفعل ذلك في الأوقات التي يتغلب عليها الأرق فيها، لا أعلم ما الذي كانت تراه أو تشعر به وهي معلقة بين السماء والأرض، لكنها أحبت ذلك كثيرا، بدأ الأمر بتحد صغير، كنت أنا البادئة فيه، كان الوقت ليلا وكان لدينا اختبار في اللغة الفرنسية في اليوم التالي، خطرت ببالي تلك الفكرة المجنونة، كنا في منتصف الليل والمسبح خال ولا يوجد أحد ليرانا من الأسفل، وقفت على الحافة وتحديتها أن تفعل المثل، أتدرين ما الذي حدث، لم أتمكن من الصمود لأقل من دقيقة، خفت وتراجعت، بينما هي بقيت واقفة لأكثر من عشرة دقائق، ثم تكرر الامر، أصبحت تقف هناك في كل مرة تكون فيها متكدرة أو تشعر بالملل أو حتى بالسعادة، وفي اليوم الذي انتحرت فيه، كانت تقف على الحافة، كانت تلك هي المرة الأخيرة التي تفعل فيها ذلك.
توقفت عن الكلام قليلا، ثم تابعت: لقد كنت موجودة في الغرفة حينما قامت بذلك، وهذا الأمر لا يزال يقض مضجعي لغاية الآن.

سهير:

سأبقى متيقظة، لن أسمح لأحد بالنيل مني،،،

كنت جائعة وعطشانة وخائفة، حسنا، أنا خائفة جدا في الواقع، لم فعلت هذا بنا يا لمار؟ هل كنا نستحق هذا كله؟

لست أنا التي دفعتك إلى الانتحار، لا يمكن أن يكون هذا هو السبب، يا ربي، لماذا انقلبت علي الظروف فجأة؟ حتى هيام لم تعد هي نفسها التي كنت أعرفها، لقد تمكن منها الجنون أخيرا.
السر الذي أخفيته طوال الوقت بصفتي صديقة مخلصة ولم أفكر في أن أستغله أبدا، كان بإمكاني أن أنقل خبرا إلى الإدارة بأن هيام تحصل على علاج نفسي وتتناول أقراصا مضادة للذهان، هل هذا هو ذنبي لأني صديقة مخلصة؟ ها هي تقترب مني وتضع أمامي صينية صغيرة عليها شطيرتين وكوب قهوة كبير، تتبسم في وجهي، لكني لا أزال محتارة.
نظرت إلى الصينية بشغف، كم أحتاج هذا حقا،،،
انتظرت حتى ابتعدت عني باتجاه غرفة المكتب وأنا أرقبها بحذر، ثم انقضضت على الشطائر مثل أي شخص جائع للحياة، نسيت كل ما يتعلق بالريجيم والبرنامج الغذائي الذي اتبعه منذ سنين، أنهيت طعامي بالكامل، ثم بدأت أرتشف من كوب قهوتي اللذيذ، رائحتها طيبة ومذاقها شهي جدا، ارتشفت منها بلذة لم أعرفها من قبل.
لقد استعدت طاقتي أخيرا، أستطيع الآن أن أبقى مستيقظة ليومين كاملين، سأظل في مكاني هنا ولن أبرحه إلا حينما أتأكد من أن الجميع قد ذهبوا إلى غرفهم، سأظل أراقبهم جميعا وهم يموتون واحدا بعد الآخر، سأنجو وسأغادر هذا المكان الحقي_____

الفصل العاشر

هيام:

هل أنا ميتة،،،

خفيفة أنا مثل ريشة أفلتت من جناح طائر صغير، لا شيء يجذبني إلى الأسفل، روح تهيم في فضاء فسيح، عين تتطلع إلى الأعلى حيث لا أجد سوى الفراغ، وعين تراقب

الناس في الأسفل وهو يقتلون بعضهم للتشبث بأهداب الحياة.
ألمح روحاً أخرى تطير باتجاهي، الفتاة التي كنت أتوق لرؤيتها مرة أخرى.
أرى لمار هائمة أمامي بوجه مشرق وثوب أبيض ناصع، تقترب مني بوجه باسم، وتسألني: لماذا فعلت ذلك؟ أسمع نفسي أقول بأني آسفة، آسفة جدا، كنت نادمة ولكني لم أكن أبكي، أسمع صوتا آخر يهتف باسمي، ثم أراقب لمار وهي تبتعد عني، أم أنا التي كنت أهبط إلى الأرض مجددا، أردت أن أستوقفها، أن أقول لها أنني الآن صرت أعرف كيف كانت تشعر حينما كانت تقف على حافة النافذة العالية.
هيام ،هيام،،،
هل يفترض بي أن أسمع صوت علاء في هذا المكان؟
فتحت عيناي أخيرا، كان علاء جاثيا بالقرب مني، وما حوله كانت مشاهد مألوفة، سقف وأثاث، هذا ليس الموت، أنا لا أزال حية، لكني كنت أفضل لو أنني قد مت فعلا.
قلت: ماذا حصل؟
_هل تتذكرين أي شيء؟
_لا أعرف، يبدو أني غبت عن الوعي فجأة.
_وأنا أيضا، غفوت ولم أشعر بأي شيء.
حاولت أن أعود إلى آخر نقطة خزنتها ذاكرتي، بينما كان علاء يساعدني على الوقوف على قدمي، قلت: أذكر بأننا كنا نقف عند الباب وبيدي كوب القهوة،،،

توقفت عن الكلام حينما رأيت الكوب المكسور وبقايا السائل الأسود كانت قد جفت فوق الأرضية، بدأت النقاط تقع فوق الحروف.
سألت: هل تم تخديرنا؟
قال علاء وهو يشد على رأسه بكف يده: أظن ذلك، القهوة، هناك شيء فيها.
سكت قليلا كأنه يحاول أن يرتب حروف كلامه بنصف وعي، ثم قال: لقد وقعنا في كمين آخر.
ثم هبطت فكرة فجائية على رأسه، سأل: هل وضعت شيئا في القهوة؟
_لست أنا التي قمت بإعداد القهوة.
ثم تركته ومشيت باتجاه الصالة بشكل تلقائي، ناديت: سهير.
تابعت سيري باتجاه المقاعد حيث كانت قد قررت أن تبقى، وجدتها لا تزال جالسة حيث تركتها أول مرة ورأسها يرتاح فوق أحد كتفيها بصورة بدت لي غريبة.
_سهير،،،سهير،،،
أخذت أهزها بلين في البداية، لكنها لم تستجب، ثم أصبحت هزاتي أعنف وصوتي أعلى وتيرة، لكن عيناها كانتا لا تزالان مغمضتين.
هل ماتت؟ انحناءة جسدها توحي بذلك، لكني لم أكن أرى أي دماء ظاهرة.
نسيت كل الاختبارات البسيطة للتأكد من الحياة مثل محاولة التأكد من قياس نبضها أو مراقبة أنفاسها، بدلا من

ذلك أمسكت بها من ياقة قميصها وأخذت أصفعها على وجهها.
فتحت عيناها أخيرا، قالت بنبرة امتعاض معتادة كلما أفسدت عليها أحد أحلامها الوردية: هيام، ماذا تريدين؟
ثم انتفضت فجأة كأنها تعرضت إلى لسعة عقرب، قالت: هل كنت تحاولين قتلي؟
فوجئت بردة فعلها، ثم انتبهت إلى أنني كنت لا أزال أمسك بقميصها بينما آثار أصابعي تتشكل على خدها، أبعدت يدي سريعا وأنا أقول: سهير، لقد كنت أحاول إيقاظك، اعتقدت بأنك ميتة.
قالت بارتباك: ميتة؟
نطقت بالفكرة الوحيدة التي كانت تدور في رأسي: سليم وضع لنا منوما في القهوة، لقد قام بتخديرينا.
قالت: القهوة؟
اتسعت عيناها فجأة بعد أن تمكن عقلها من تحليل المعطيات، قالت: أنت التي قدمت لي القهوة.
ثم اتخذ جسدها وضعية دفاعية، قالت بحدة: ابتعدي عني.
قلت: سهير، لست أنا التي قامت بصنع القهوة.
لكنها كانت قد اتخذت قرارها سلفا بعدم سماعي، قالت بنبرة عالية: ابتعدي عني وإلا قتلتك.
ثم نظرت حولها بحثا عن سلاح، وتناولت تمثالا يشبه مسلة فرعونية وأشهرته في وجهي، كانت أشبه بقطة حوصرت في زاوية.
تراجعت إلى الخلف وأنا أفكر جديا فيما إذا كنت أنا حقا الفتاة المجنونة من بيننا، وبينما كنت أفكر فيما علي أن

أقوله لاحقا لتهدئتها سمعت الصرخة، كانت آتية من غرفة المكتب.
تبادلت وسهير نظرة سريعة ثم تركتها وركضت إلى الغرفة لكنها بقيت في مكانها ولم تتحرك، ارتسمت في ذهني عشرات السيناريوهات، أفضلها كان العثور على جثة كاملة الجسد.
حينما خطوت إلى الداخل كان علاء يقف جامدا مثل إحدى التماثيل التي تنتشر في المكان، بينما أمينة كانت تضع كفيها على جانبي وجهها وتصرخ بشكل هستيري.
البقعة التي كان يفترض بكمال أن يكون واقفا فيها اضطراريا كانت فارغة، ولا يوجد في مكانه سوى ذراع وحيدة معلقة في الهواء.
علاء:
اللعنة، ما الذي حصل لي،،،
لا يفترض بي الوقوف هكذا، علي أن أكون الشخص الأكثر تحكما بأعصابه، والقادر على التصرف تحت الضغوط بحكم خبرتي السابقة، لكن خبرتي السابقة لم تسعفني بأي شيء يذكر، لا أعلم، ربما أسعفتني بالبقاء حيا إلى الآن، أو ربما أن بقائي حيا إلى الآن هو مجرد حظ، أو أن سليم وضعني في آخر قائمة الموت حقا ودوري لم يحن بعد.
توقفت أمينة عن الصراخ أخيرا وتحول صوتها إلى همهمات خافتة ولكنها لا زالت تثير الجنون، وأنا لا أزال متجمدا في مكاني مثل رجل ثلج ينتظر شروق الشمس، أحدق في الذراع المعلقة لوحدها من دون جسد، هذا ليس

كميناً معداً مسبقا، إختفاء كمال حدث بفعل فاعل، والآن بقينا أربعة، ما معنى ذلك؟
هذا هو الوقت الذي يجب أن أحدد فيه عدوي بدقة، لا مزيد من المجاملات.
نظرت إلى هيام التي جاءت من البهو مسرعة ووقفت بجانبي، كانت أنفاسها تخرج منها بسرعة وصدرها يعلو ويهبط، لكنها هادئة بالرغم من كل شيء.
لماذا هي هادئة إلى هذا الحد؟
سمعت صوت سهير يعوي في الخارج: هل هناك ميت آخر؟ من هو هذه المرة؟
ثم تابعت بصوت أعلى: لماذا لا تموتون جميعا مرة واحد حتى أرتاح.
لم تعد الخيارات أمامي صعبة، لدي امرأتان مصابتان بانهيار عصبي وواحدة لا يزال الغموض يحيط بها من كل الجوانب.
اتخذت قراري سريعا، اللعنة على المشاعر في مقابل النجاة، هيام قد تبدو فتاة قوية جسديا وربما تكون أقلنا خوفا من الموت، لكنها في النهاية تظل فتاة، وأنا رجل قوي، لهذا فإن الحسابات جميعا تصب في مصلحتي.
يمكنني أن أتغلب عليها بسهولة.
تحفزت كل خلية في جسدي للهجوم مستذكرة تجارب سابقة، كنت على وشك الانقضاض عليها حينما سمعتها تقول: هل هذه ذراع كمال حقا؟
اللعنة، كيف فاتني أن أتأكد من ذلك، هذا الموقف اللعين يتلاعب بأعصابنا جميعا، التقت عيني بعيني أمينة

المتسائلتين، اقتربنا جميعنا من الذراع المعلقة في وقت واحد تقريبا، كانت مغطاة بكم القميص الذي كان كمال يرتديه، لكن لم تكن هنالك أي آثار للدماء، ولا أي أثر لمواد تنظيف في حال كان الفاعل يمتلك وقتا إضافيا ليمحو آثاره، لكني فكرت في أنه لن يكون بحاجة لذلك.
مددت يدي وكشفت عن الذراع من عند الجزء المقطوع، ثم زفرت بصوت مسموع.
اللعنة، هذا من شأنه أن يغير جميع المعطيات، بدأت أفكر في اتجاه آخر مختلف تماما عما كنت أفكر فيه قبل لحظات.
قلت معلنا: هذه ليست ذراعاً بشرية.
هيام:
أين اختفى كمال،،،
كان هذا هو السؤال المنطقي الذي يمكن أن يخطر ببال أي منا في مثل هذا الموقف، لكني كنت أفكر في أمر آخر، هل كمال حي أم ميت؟
لا يوجد الكثير من الوقت لنفكر في إجابة مرضية، الساعة كانت تشير إلى العاشرة إلا عشر دقائق، موعد العرض التالي قد اقترب.
كررت أمينة سؤالها الذي صدعت به رؤوسنا: أين كمال؟
قال علاء: لم لا تخبرينا أنت عن مكانه؟
نظرت إلى علاء بدهشة لا تقل عن دهشتها.
قالت: ماذا تقصد؟ هل،،،

لم يستغرق منها الكثير لتفهم ما الذي قصده، قامت بدفعه وسارت مبتعدة وهي تقول: إذا لم ترغبوا بمساعدتي فهذا شأنكم، سأبحث عنه لوحدي.
نظرت إلى علاء وسألته: ما الذي يحدث؟
قال: كمال هو القاتل الذي يعمل مع سليم، وليس مستبعدا أن أمينة تتعاون معهما هي أيضا.
فكرت في أن الأمر ليس مستبعدا، كمال وأمينة وجهان لعملة واحدة، لم تعد الفكرة غريبة، على العكس، بدا لي الأمر منطقيا للغاية، لقد كانا ناجحين جدا في البقاء خارج نطاق الشبهات، والقاتل في مثل هذه المواقف هو أقل الناس عرضة للاشتباه.
لم أكن بحاجة إلى مزيد من التوضيح، لكن علاء تابع كلامه: يده لم تكن عالقة خلف الجدار، لقد كان يتظاهر بذلك، وحينما جاءت اللحظة المناسبة، قام بتحرير يده واختبأ، أراهن على أنه يعمل الآن على التحضير لاصطياد ضحيته القادمة.
سكت قليلا كأنه يحاول أن يقيم كلامه في عقله، ثم بدا راضيا جدا، قال بثقة: لو أن كمال برئ لكانت جثته الآن موجودة هنا.
رنت الصافرة عاليا في أرجاء المكان واستمرت لثوان، موعد العرض التالي قد حان.
كان الذعر لا يزال يكسو وجه سهير حينما سألتني: ما الذي يحدث بالداخل؟ لماذا خرجت أمينة مسرعة وصعدت إلى الأعلى؟

سكتت للحظة، ثم أضافت بسرعة: هل كان كمال هو القتيل التالي.
قلت: كمال قد اختفى، لم يكن موجودا حينما استيقظنا.
_كيف تمكن من تحرير يده؟
جلست على المقعد بجانبها لكنها وقفت وذهبت لتجلس على أبعد مقعد متوفر، نفس المقعد الذي كان يجلس عليه مشهور بالأمس.
قلت: سهير، عليك أن تحذري من كمال وأمينة.
نظرت إلي ثم نظرت بالاتجاه الآخر، كان التفكير يرهقها كثيرا، بينما أمينة كانت لا تزال تشغل بالي، التفت إلى علاء وسألته: هل تعتقد بأن أمينة متورطة حقا؟
قال: أمينة هي التي جذبت انتباهنا نحو اللوحة التي تختفي ورائها الغرفة السرية التي قتلت رامي، وهي التي قامت بإعداد القهوة وتوزيع الأكواب، صدقني، كمال وأمينة لا يمكن أن يتصرفا إلا سوية، يستحيل أن يفعل أي شيء من دون علمها.
أكره الاعتراف بهذا، لكني رأيت بينهما عشقا حقيقيا لم يعد متوفرا في هذه الزمن، وبينهما تفاهم يندر إيجاد مثله.
_ما العمل الآن؟
_علينا أن نظل سوية ونأخذ حذرنا، لن يتمكنا من قتل ثلاثتنا معا.
عادت الصافرة لتصدح مجددا بصوت أعلى، قال علاء بصوت عال حتى أتمكن من سماعه: اللعنة، يبدو بأن العرض لن يبدأ إلا إذا حضرت أمينة.
قلت بثقة: سوف تحضر قريبا جدا.

فكرت في السيناريو التالي، أمينة ستظهر بعد دقيقة لوحدها وقد باءت جهودها في العثور على كمال بالفشل، وستؤدي دور الزوجة المفجوعة بمهارة، وستحاول إقناعنا بأنها مظلومة وبأن زوجها ضحية، وفي الوقت الذي سنبدأ فيه بالتعاطف معها ومنحها ثقتنا مجددا، سيكون موعد حادثة القتل التالية.

استمرت الصافرة لما يزيد على دقيقة، بدأت أذني تضج من شدة الضيق حتى اضطررت إلى أن أغطيهما بيدي، سمعت سهير تصرخ: أوقفوا هذا الصوت اللعين.

صرخت بعصبية: لن يتوقف إلا بحضور أمينة، لذا توقفي عن التذمر وتعاملي مع الأمر مثل شخص بالغ.

لكني كنت أواجه ما يكفيني من المصاعب، الصداع الذي أخشاه كان يتلمس طريقه إلي.

سهير قامت بشتمي لكن الصافرة تغلبت على نبرة صوتها، لم يسبق لنا الوصول إلى هذه الدرجة من الانقسام، الآن بت متأكدة من أن أشياء كثيرة ستتغير بيننا في حال كتب لنا الخروج من هذا المأزق على قيد الحياة، وإن كنت أشك كثيرا في احتمالية حدوث ذلك، أعلم يقينا بأني لن أنجو حتى وإن بقيت حية، شعوري بالذنب لن يسمح لي بالاستمرار في الحياة.

كم أتمنى لو يعود بي الزمن لأقوم بتصحيح هذا الخطأ الكبير الذي اقترفته.

توقفت الصافرة فجأة ليحل السكون، انتابني شعور عارم بالارتياح، ظهرت أمينة وهي تهبط السلالم، ثم سارت بهدوء وجلست فوق مقعدها المعتاد، كان وجهها شاحبا

ونظرتها فيها الكثير من الغضب واللوم، بدت تعابير وجهها حقيقية، لكن الحقيقة الآن يمكن أن تكون وهما كبيرا.
بدأت الشاشة تعمل أخيرا، توقفنا جميعا عن تبادل النظرات الغاضبة وركزنا في وجه سليم الذي استقبلنا بابتسامته المعهودة.
لا يزال مستمرا في صب الزيت فوق النار، ولكن لا يبدو أن ما أشعله من حرائق سيكون كافيا.

سليم سفيان:

لم أتصور أن يمر الأمر بمثل هذه السهولة، كانوا مثل أشخاص منومين مغناطيسيا، مثل عرائس بخيوط أتلاعب بها بأصابعي.
حساباتي كانت دقيقة بدرجة كبيرة، هنالك بعض الأخطاء الصغيرة هنا وهناك، لا أنكر ذلك، وهناك أمور أخرى فاجأتني شخصيا، ومنها تلك الشجاعة التي دبت في قلب رامي فجأة ودفعته إلى دخول الغرفة من دون أن يعيد التفكير في الأمر، بينما كان البقية من الذكاء بحيث بقوا متراجعين إلى الخلف، الخوف ليس أمرا سيئا في كل الأحوال، أحيانا يكون من الذكاء أن تشعر بالجبن والتردد في الوقت الصحيح لتتجنب الموت، أوكيه، رامي هذا لم يكن ذكيا ولا شجاعا بطبعه، وفي اللحظة الوحيدة التي

أراد أن يلعب فيها دور البطل، خسر حياته، لكنه لن يكون أول رجل يخسر حياته لمجرد أن يحاول إثارة إعجاب فتاة، المشكلة أني كنت مضطرا إلى إجراء تعديل على التسجيلات المعدة للعرض، أتممت الأمر خلال دقيقة.

ما فائدة التكنولوجيا إذا لم نحسن استغلالها على أكمل وجه.

أما علبة القهوة، من السهل عليكم أن تحزروا ذلك طبعا، لقد كانت مخلوطة بأقراص منومة، في الوقت الذي كانوا يحاولون فيه حماية ظهورهم من أي طعنات غادرة، جاءتهم الضربة من الأمام.

تعرفون طبعا أنه كان بإمكاني أن أقتل أيا منهم، بل كان بإمكاني أن أجهز عليهم جميعا مرة واحدة، لكن هذا كان سيفقد اللعبة متعتها، ألا تظنون ذلك؟ وأنا لست أسعى إلى الانتقام لمجرد الانتقام فقط، لكن هناك دروسا يجب أن أقوم بتلقينها لهم أولا، القاضي العادل لا يفرض العقوبة إلا بعد أن يقيم الدليل على الإدانة.

أوكيه، يمكنكم أن تنعتوني بأي أوصاف تخطر على بالكم، يمكنكم أن تعجبوا بي ويمكنكم أن تكرهوني، لكنكم ستكونون مضطرين إلى الاعتراف بذكائي.

والآن، هل لديكم فكرة عن كيفية قيامي بذلك؟ هل قمت بتجنيد أحدهم ليعمل معي بينما أتفرغ إلى الاستمتاع بمراقبتهم وهم يموتون واحدا تلو الآخر؟ أم أني كنت

مختبئا بينهم وأفضل أن أنجز انتقامي بيدي وليس بيد غيري؟ ولكن كيف يمكن أن أكون بينهم من دون أن يعثروا علي؟

على أي حال، من يعتقد منكم بأنه يعرفني جيدا ويفهم طريقتي في التفكير فإنه سيعرف الإجابة.

موعد العرض القادم قد اقترب، لا أطيق الانتظار حتى ذلك الحين.

الفصل الحادي عشر

سهير:

كنت أنا الحلقة الأضعف،،،

كمال وأمينة يتعاونان معا، وهيام يبدو أنها عقدت تحالفا مع حبيبها الجديد، الغادرة الخبيثة، لن تكون هذه هي المرة الأولى التي تترك فيها صديقة خلفها على أية حال.

أتمنى أن تموتوا كلكم.

قال سليم: إليكم المشهد الكرتوني، أظن بأن اللعبة صارت أسهل الآن بعد أن تناقص العدد،،،

ظهر على الشاشة رسم كرتوني لشاب وسيم ومهندم وشعره ناعم ومصفف بعناية، لقد كان رامي، لا مجال للخطأ في ذلك.

قال سليم: هذا الشخص حاول أن يتقرب من لمار بأي وسيلة ممكنة، وهي ظلت تصده عنها بلباقة إلى أن تمكن في النهاية من إقناعها بالخروج معه، ثم تمكن من إقناعها بصدق مشاعره ونواياه تجاهها، لم تكذب عليه، صارحته بكل شيء حدث معها، تظاهر بالتأثر بما روته له وأخبرها أن تقديره وحبه لها قد ازدادا وصار أكثر تمسكا بالارتباط بها، ولأنها فتاة طيبة وتثق بالناس، تحاملت على جراحها القديمة وصدقت كلامه ووعوده الكبيرة.

توقف عن الكلام قليلا تزامنا مع تغيير الصور، ثم تابع: أظن أنكم عرفتم ما الذي حدث بعد ذلك، الحكاية المكررة، ظل يحاول معها حتى وثقت به وبكلامه وسلمت له نفسها جسدا وروحا، بعدها بدأ يتنصل من الوعود التي قطعها

بالزواج منها تدريجيا إلى أن اختفى عن الأنظار، قام بتغيير رقم هاتفه وترك عمله في المول وذهب ليعمل في مكان آخر وقطع صلته بها نهائيا، ولأنها شعرت بالذنب الشديد بسبب هذا الخطأ الذي أقدمت على ارتكابه، فقد تركت بيت خالتها بعد أن تخرجت ورحلت إلى مكان بعيد لا يعرفها فيه أحد، تعمل في الفندق وتبيت فيه وتبقي نفسها بمعزل عن الناس.

انتهت المشاهد الكرتونية، وظهر سليم على الشاشة مجددا، كان هذه المرة يرتدي قميصاً صيفياً مقلماً ويحمل في يده هراوة صغيرة وغريبة الشكل.

قال: هذا أحد الأشخاص الذين قاموا بإيذائها، لكن برأيي المتواضع، هذا الشخص كان أسوأكم جميعا، فقد قام بنكل جراحها مجدداً في الوقت الذي كانت قد بدأت تلتئم فيه،،،

هل عرفتم إذاً من هو هذا الشخص؟

كانت هيام محقة إذاً في شكوكها، ولكن رامي لم يقم بخداع لمار، هي من سلمت له نفسها بإرادتها، يا ربي، إذا كان رامي قد تعرض لمثل هذه الميتة البشعة، ما الذي يمكن أن يحصل لي إذاً؟

سليم سفيان:

حينما أخبرتني لمار بهذه القصة كانت دموعها تسيل منها بغزارة، بقيت بعدها صامتا لوقت طويل، أخبرتني أنها شعرت بأن عليها أن تصارحني بكل شيء من البداية من دون أية ألاعيب، وبعدها بإمكاني أن أتخذ القرار المناسب، لن تغضب مني أو تكرهني في حال تركتها أو مضيت

بعيدا، فهي تستحق ذلك، طلبت مني ألا أعتقد بأنها فتاة سهلة المنال، كل ما في الأمر أنها كانت فتاة أساءت التقدير، هذا العالم لا يحتاج لفتيات من أمثالها.
غادرت الفندق وعدت إلى مسكني مكدرا، بقيت في حيرة من أمري لأيام، كيف يمكن أن أتقبل خبرا مماثلا، لكني بالمقابل قلبت الأمر من زوايا مختلفة، كان بإمكانها أن تخدعني أو تخفي الأمر عني، كان بإمكانها أن تستغلني، أن تطمع في ثروتي، لكنها لم تفعل أيا من هذا كله، فكرت في أنها قد أخطأت ربما بتسليم نفسها لشخص لا يستحقها، لكن من منا بلا خطايا، لقد أقمت العديد من العلاقات العابرة، حتى حينما كنت متزوجا، فكيف يمكن أن أكون أفضل منها إذا؟
اتصلت بها بعد أسبوع، أخبرتها أني لا زلت متمسكا برغبتي في الارتباط بها.
الحادثة التالية التي حصلت معها في الفندق وتسببت في تركها للعمل هي التي عجلت في زواجنا، لن أخبركم بالمزيد من التفاصيل الآن، ستعرفونها في وقته عندما يحين موعد العرض التالي، وإن كنت أعتقد بأنكم تمكنتم من وضع جميع المعطيات إلى جانب بعضها البعض، أنتم تتمتعون بالذكاء الكافي لتفعلوا ذلك.
سنة واحدة فقط لم تكن كافية لتعويضها عن أي شيء.
أوكيه، أنا مذنب مثل البقية تماما، لقد انخدعت بسعادتها الظاهرية ولم أتمكن من تقدير مدى الألم الذي كانت تعانيه

بداخلها، كان علي أن أبذل جهدا أكبر لأفهم ما كانت تمر به حقا، لكني فشلت في ذلك.
لذلك، فإن حفلة الانتقام هذه هي كل ما لدي، ولن أفشل هذه المرة، أتمنى أن تكونوا قد تفهمتم موقفي جيدا الآن.
علاء:
إذًا، الآن أصبحنا نعرف أن رامي قد استحق المصير الذي انتهى إليه،،،
اللعنة، جميع الرجال يستيقظون من النوم على أمل العثور على فتاة يمكنهم خداعها، ماذا لو قرر كل رجل أن ينتقم لامرأة يعرفها تعرضت للخداع على يد شاب، كنا سنفنى بعضنا البعض.
هل يمكن أن أعتبر نفسي محظوظا لأني لم أقابل لمار هذه في حياتي من قبل، أظن أني لست كذلك، لأني موجود الآن على لائحة الانتقام مثلي مثل مشهور ورامي.
قال سليم: طبعا، قد يتساءل بعضكم عن كيفية موت لمار، أكيد أن هنالك أشخاص يعرفون كيف ماتت ولكنهم آثروا أن يقوموا بإخفاء الأمر عن البقية، لذا سأقوم أنا بإخباركم، لمار قد انتحرت، أوكيه، أعلم أن الأمر مفاجئ لمن لم يعرف منكم ذلك بعد، ألقت بنفسها من نافذة الغرفة التي كانت تسكنها سابقا حينما كانت تعمل في الفندق، سنة واحدة لم تكن كافية لكي تمحو آثار قسوتكم وإيذائكم لها، لهذا السبب تركت نافذة العلية من دون أية حواجز، في حال رغب أي منكم في يجرب شعور أن تلقي بنفسك من نافذة عالية.

هل يرغب أي منكم في أن يجرب؟ لا أظن ذلك، أوكيه، العرض لا يزال قائما.
التفت إلى هيام، كانت تبدو مثل شخص مسحور، على وجهها ذات المعالم التي كانت عليها بالأمس حينما كانت تشاهد التسجيل للمرة الأولى، قلت: هيام، لماذا لم تخبريني بأنها ماتت منتحرة.
قالت من دون أن تنظر إلي: وهل كان هذا سيشكل أي فارق؟
كانت محقة، لن يشكل الأمر أي فارق سواء ألقت بنفسها من النافذة أو ماتت جراء إصابتها بنزلة برد، لن يغير هذا من رأي مضيفنا الكريم شيئاً.
انتهت لحظة السكوت ثم تابع سليم كلامه: الآن سأعلن عن المشارك الذي خرج من المسابقة.
عادت صورنا لتظهر على الشاشة، ثم ظهرت علامة الإكس المتوقعة فوق صورة رامي.
قال سليم: للأسف، رامي قد غادر البرنامج، مع تمنياتي بالتوفيق للبقية، شخص واحد فقط هو من سيخرج من هنا ومعه مليون دولار، تذكروا جيدا، وقت الاحتفال لم يحن بعد.
اللعنة، ما الذي يقصده، هل كان هذا الكلام موجه إلي؟ وهل هنالك مكافأة حقا؟ بدا لي أنني كنت الشخص الوحيد في المكان الذي لا يزال يهتم لأمر المكافأة.
تابع سليم كلامه: أه صحيح، كدت أن أنسى، هنالك خبر آخر يفترض بي أن أعلنه لكم.

ثم عادت صورنا لتظهر على الشاشة ومن ضمنها علامات الإكس الثلاثة.
قال سليم: هنالك مشارك آخر قد ودع البرنامج.
ثم ظهرت علامة إكس جديدة على صورة كمال.
هيام:
ما حصل لأمينة كان أشبه بفيضان يتعذر احتواءه،،،
قامت من مكانها مسعورة وبدأت توجه لنا جميعاً الاتهامات بقتل كمال، أخذت تصرخ وتشتم وتهدد بقتلنا كلنا، لم أعد أعرف فيما إذا كان هذا حقيقيا أم مجرد أداء تمثيلي متقن، لكن علاء كان أكثر صلابة مني، قال وهو يقترب منها فارداً عضلات صدره: لن تخدعينا بهذه المسرحية، لقد عرفت الكثيرين من أمثالك في حياتي، نصابين محترفين، كلكم تعلمتم على يد شيخ واحد.
تراجعت إلى الخلف قليلا، وقام علاء بالوقوف حائلا بينها وبين الوصول إلى السلالم، قال: هيام، علينا أن نمسك بها، هذه هي فرصتنا الوحيدة لكي يظهر كمال.
لم أفكر ولم أجادل، نجاتنا جميعا تعتمد على قراراتنا وردود أفعالنا السريعة، وقفت في الاتجاه الآخر، صرخت في سهير أو فيما تبقى منها: ساعدينا في الإمساك بها.
لكن سهير بقيت متجمدة في مكانها وقد تكورت على نفسها في المقعد، لا زالت ترغب في أن تظل بعيدة عما يجري حولها حتى آخر رمق.
أمينة حدجتني بغضب وهي تقول: أنتما تعملان سوياً إذا.
قال علاء: أين يختبئ كمال؟ هل هو موجود في الأعلى؟

قالت: أيها الخبثاء، لقد قتلتما كمال وألقيتما بجثته من نافذة العلية.
نافذة العلية! كانت فكرة غريبة ولكنها ممكنة، هذا ما خطر ببالي في هذه اللحظة، لكنه أمر لا يناسب أسلوب تفكير سليم.
أعادني علاء إلى تركيزي مجددا، قال وهو يتقدم نحوها خطوة إضافية: هيام، لا تدعيها تفلت.
لكنها فاجأتنا بحركتها التالية، قامت بإخراج السكين من بين ملابسها وأشهرتها في وجهه وهي تقول: لنرى إن كنت تجرؤ على الاقتراب الآن.
الاختلاف الذي طرأ على ميزان القوة منحها الفرصة لتهرب، ظلت تتراجع إلى الخلف حتى وصلت إلى الباب المفضي إلى القبو، فتحته ودلفت إلى الداخل ثم أغلقت الباب خلفها.
قلت بسرعة: لنلحق بها إلى الأسفل.
لكن علاء تردد، قال: انتظري، يحتمل أن كمال يختبئ في القبو، اللعنة، كيف لم يخطر هذا الأمر ببالي، لقد خدعانا مجددا، لقد تظاهرت بأنها تبحث عنه في الأعلى بينما هو يختبىء في القبو.
ثم زفر بصوت مسموع، قال: لن نستطيع اللحاق بهما إلى هناك، ربما تكون هناك مصيدة جديدة في انتظارنا.
_ما العمل إذا؟
_لا أعلم، علينا أن ننتظر خروجهما ونتواجه معهما وجها لوجه، بإمكاني التغلب على كمال بسهولة.

ثم استغرق في أفكاره، لكنه لم يتمكن من اتخاذ أي قرار، كان متعبا، كنا جميعنا متعبين في الحقيقة، غفوة ما بعد العصر القسرية لم تفدنا كثيرا، قال أخيرا: سنحمل أي شيء يمكن استخدامه كسلاح، ولننتظر ونرى.

أمينة:

هذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها بأني قد صرت وحيدة، وحيدة تماما،،،

كمال كان محقا، لقد طلب مني أن أحذر من البقية، من علاء وهيام وسهير، بالأخص سهير، ألا أغتر بانفعالاتها وتصرفاتها الساذجة التي تشبه أفعال المراهقين، الآن أعرف كم كان محقا في عدم استبعاد أي منهم من دائرة الشك، الموت هو المبرر الوحيد لإثبات براءة أي منهم.

أياً كان من قتل كمال، فليتأكد من أنه سيدفع الثمن غالياً جداً.

اعتقد علاء بأنه قد تمكن من سد الطريق علي قبل أن أصعد السلالم وأوصد على نفسي إحدى الغرف، اعتقدوا بأنهم تمكنوا من محاصرتي، لم يخمن أحد منهم أني لن أمانع اللجوء إلى القبو، لكن أحدا منهم لم يكن يعرفني بالقدر الكافي ليعلم أن القبو سيكون خياري الأول في مثل هذا الظرف.

لم لا يكون كذلك؟

لا أخاف الظلام، ولا أخاف الأماكن المغلقة، ولا أخاف أياً من تلك الحشرات الصغيرة الهشة التي يمكن سحقها بسهولة، والقبو مساحته واسعة، وفيه أماكن جيدة للاختباء

والتمويه والمراوغة، وأنا من لديها السكين الوحيدة في المكان.
ليأتوا للنيل مني إن استطاعوا ذلك.
الآن بعد أن قتلوا كمال، لم يعد لدي أي شيء أخاف عليه، هذا أمر إضافي سيدفعهم إلى التفكير مليا قبل أن يحاولوا الاقتراب مني، لم يعد ذلك الأخرق الذي يدعى سليم هو وحده الذي يسعى إلى الانتقام، لقد أصبح لدي ثأر في هذا المكان، الحقير، منحني أملا زائفا باحتمالية نجاته ولكنه حطمه في غضون دقائق.
الآن لم أعد مهتمة بمعرفة هوية الخائن من بين الثلاثة، سأقتله أياً كانت هويته، وبعدها سأبحث عن سليم هذا وسأقتله.
القبو فيه الكثير من الدمى والألعاب، هذا بالضبط ما كنت أحتاج إليه، أضأت الإنارة، أخذت الثريا تلمع من فوقي، أضواء حمراء وزرقاء وصفراء ترمش من مصابيح صغيرة على كلا الجانبين، بدأت الألعاب تضحك وتغني على وقع موسيقى الملاهي اللطيفة.
لست غبية، أعلم بأن هنالك كاميرات في المكان، وبأن سليم على الأرجح لديه طريقة ليتواصل مع قاتله من أي شرك أقوم بنصبه له، لذا أياً كانت الخطة، ينبغي علي أن أقوم بتنفيذها في الظلام.
تأملت تفاصيل المكان بحرص شديد، لدي الكثير من الوقت والموسيقى، الرغبة في الانتقام تساعد على التركيز وتهدئة الأعصاب، أخذ مني الأمر بعض الوقت قبل أن

أخرج بخطتي المثالية، لكني مضطرة إلى حفظها وتنفيذها غيباً تحت ستار العتمة.
توجهت إلى زر الإنارة وأطفأت الأضواء، تلاشت الموسيقى، توقفت الدمى عن الرقص والأحصنة عن الدوران.
خلعت حذائي، ثم حملته ووضعته في كابينة التصوير، حرصت على أن يبقى الحذاء مرئيا من تحت الستارة بشكل يوحي بأن هناك من يختبئ خلفها، ثم سرت متلمسة طريقي باتجاه دمية المهرج البلاستيكية الملقاة على الأرض ونزعت عنها ثيابها وارتديتها، ضيقة قليلا لكنها تفي بالغرض، ثم حملت بقايا الدمية وأخفيتها خلف لعبة الأحصنة الدوارة، وحشرت نفسي بين دميتين لشخصيتين كرتونيتين شهيرتين، أحدهما باندا كبيرة تمارس الكونغ فو والأخرى على هيئة غول لطيف يدعى شريك، وأنا المهرج الذي لا هوية له ولن يهتم أحد لأمره.
لنرى إن كان بإمكان القاتل أن يلحظ أي تغيير في التفاصيل الصغيرة، الآن كل ما علي القيام به هو الانتظار، وحيدة بين أكناف الظلام الذي لا أخافه.
علاء:
علاء،،،علاء،،،،
أفقت من نومي مذعورا، أخذت أتلفت حولي وأنا أقول: ماذا هناك؟
قالت هيام وهي تحاول أن تبتسم: يبدو أنك قد غفوت.
تنبهت إلى أنني كنت لا أزال أجلس على المقعد في الصالة، وهيام تجلس بجانبي، بينما سهير بقيت متكورة في

مقعدها البعيد وهي تنظر إلينا مثل قطة تخاف الاقتراب من البشر، لكنها مع ذلك لا زالت قادرة على أن تتواصل معنا بالرغم من كل شيء، سمعتها تقول: عليك أن تكون أكثر حذرا، إذا أغمضت عينيك بهذا الشكل فيحتمل ألا تتمكن من فتحهما ثانية.

_كم مضى علي من الوقت؟

قالت هيام: ليس الكثير، بضعة دقائق.

نظرت باتجاه باب القبو، لا يزال مغلقا، الساعة تقترب من الواحدة ليلا.

قلت لسهير: هذا المكان هو الأفضل لمراقبة جميع المنافذ، أنت ذكية فعلا.

لم ترد، لكنها جاملتني بما يشبه الابتسامة.

قالت هيام: ما العمل الآن؟ هل ننتظر حتى الصباح.

_لا أعلم، ربما،،،

انقطعت الأنوار فجأة تزامنا مع صرخة فزع أفلتت من كلا الفتاتين، وعم الظلام المكان، بدأت سهير تتكلم بشكل سريع: ما العمل الآن؟

قلت: لا تتحركوا، إبقوا قريبين، هذه مكيدة.

أخرجت هاتفي من جيبي وقمت بتشغيله ثم بحثت عن ضوء الفلاش، الفتاتان فعلتا الشيء نفسه، أصبح لدينا ثلاثة أنوار صغيرة، كانت هيام أول من لاحظت أن الإنارة لم تكن مقطوعة عن المكان كله، الممر في الطابق العلوي كان مضاءاً، لقد تم فصل الإنارة عن الطابق الأرضي فقط.

اللعنة، ما الذي يفترض أن يعنيه هذا، هل كان كمال وأمينة ينصبان لنا فخا هنا، أم أنهما يحاولان أن يجبرانا على الصعود إلى الأعلى حتى يتمكنا من الخروج من القبو، أو أن هنالك أمر آخر بانتظارنا؟
قالت سهير أخيرا: أريد أن أذهب إلى غرفتي.
قلت: أظن أن هذا هو الخيار الوحيد، سنكون بأمان اكثر في داخل الغرف، لننتظر حتى موعد العرض التالي، إبقوا قريبين.
سارت هيام بالقرب مني، حتى سهير لم ترغب في الابتعاد هذه المرة، كان الموقف أكبر من قدرتها على الاحتفاظ بمسافتها الآمنة، وحينما أصبحنا قريبين من السلالم خطرت لهيام فكرة لامعة، تركتنا وتلمست طريقها في العتمة باتجاه آخر، قلت: هيام، ماذا تفعلين؟
_ تعال وساعدني.
لم أفهم ما تريد القيام به إلا متأخرا، اللعنة، هذه الفتاة ذكية للغاية، تولت سهير مهمة إنارة الطريق بينما قمت أنا وهيام بحمل أحد الأرائك ونقلها إلى حيث باب القبو، ثم توليت عنها باقي المهمة، قمت بحشر مقبض الباب بذراع المقعد.
كان الأمر مثيرا إلى حد الضحك، الآن، أياً كان من في الداخل فإنه لن يتمكن من الخروج، يبدو أننا سنحظى بنوم هانئ لهذه الليلة.
أمينة:
جاءت اللحظة الحاسمة،،،

سمعت صوت الباب في الأعلى وهو يفتح، كنت جالسة فوقفت سريعا واتخذت وضعية الجمود، لمحت ضوءاً صغيراً صادراً عن مصباح يدوي وهو يهبط إلى الأسفل، ثم أنارت الثريا وبدأت الألعاب تتحرك، ضحكت في سري، غريمي الذي يحب سفك الدماء يخاف من اللعب في الظلام.

بدأت الموسيقى السعيدة تعزف سيمفونياتها البسيطة، الأضواء والأصوات والحركة، كلها منحتني غطاءا مثاليا.

مر من أمامي شبح يخطو بحذر شديد، كان يرتدي لباسا أسود وقناعا من نفس اللون، نفس اللباس الذي ظهر في اللوحة التي يموت فيها الدكتور علي، ويحمل بيده عصا صغيرة ورفيعة جدا، تساءلت فيما إذا كانت هذه هي الهراوة الغريبة ذاتها التي كان سليم يحملها في التسجيل الأخير، لأكون منصفة، فقد شعرت بالتفوق في هذه اللحظة حتى لو اضطررت إلى مواجهته، هل يفترض به أن يضربني بهذا الشيء الصغير حتى الموت؟

لكني لم أكن مضطرة لمواجهته، فقد ابتلع الطعم.

رأيته يسير نحو كابينة التصوير، خلعت قناع المهرج الذي كان يضيق علي نطاق الرؤية وسرت خلفه بحذر والسكين في يدي، كنت مضطرة للتأقلم مع لباسي الجديد وصوت الموسيقى عمل على تمويه وقع خطواتي على البلاط، كان موقفا مثاليا.

يده الممسكة بالعصا كانت في وضعية الاستعداد، مد يده الأخرى نحو الستارة، ثم فتحها بحركة سريعة، أتخيل الآن كيف ستكون ردة فعله وهو يكتشف أن الكابينة فارغة ولا

يوجد فيها سوى حذائي الأبيض، عندما يعلم أنه قد وقع في فخ، وأنه قد شرب من نفس الكأس التي أذاقنا منها.
تمنيت لو كان بإمكاني أن أشاهد نظرة الذعر التي ارتسمت على وجهه.
صرت قريبة جداً لأوجه له الطعنة المرتقبة، تنبه لوجودي واستدار بسرعة ثم تفادى ضربتي القاتلة في آخر لحظة لكنني تسببت له بجرح في ذراعه، اختل توازنه وسقط على الأرض.
صرخت بصوت طغى على بقية الأصوات الأخرى:
أخبرني، كيف تشعر الآن؟
رفع إحدى يديه إلى الأعلى طالبا مني أن أتوقف.
قلت بحدة: أيهم أنت؟ علاء؟
لم أسمع إجابة، اللباس الي يرتديه كان محيرا، اعتقدت أنه أقل طولا ولكن يمكن أن أكون مخطئة، تابعت: هل أنت هيام، أم سهير المدعية؟
لا إجابة.
قلت: أين أخفيت جثة كمال؟ هل ألقيتها من نافذة العلية؟
لا إجابة، لكني لم أكن أنتظر واحدة، قلت وأنا أستعد لتوجيه ضربتي القاضية: لا يهم، سوف أقتلك بكل الأحوال.
_ لحظة واحدة، أرجوكي.
لم أتمكن من التعرف على صوته من خلف القناع، لا يزال يصر على إخفاء هويته، جميع الاحتمالات لا تزال قائمة، لكني بقيت أتعامل معه على أنه رجل.
_يجب أن تموت، سوف أقتلك انتقاما لكمال.

_انتظري لحظة، كمال لا يزال حيا.
توقفت يدي في منتصف الطريق، قلت: كمال حي؟
جزء مني رغب في أن يصدقه، جزء صغير مني فقط هو الذي تشبث بذلك الأمل الضعيف، لكنه كان كافيا لأن أفقد تركيزي للحظة كانت كافية له لكي يتحرك.
قام بتحريك هراوته باتجاهي لكني تراجعت خطوة إلى الخلف، تفاديت الضربة الضعيفة والمتوقعة ببساطة شديدة وأنا أفكر، كم هي محاولة يائسة، طرف الهراوة لامس ركبتي بالكاد، لكني شعرت بعدها بارتعاشه شديدة امتدت لأنحاء جسمي بالكامل، سقطت على الأرض وأنا أتشنج مثل مريض بالصرع.
الهراوة كانت مكهربة.
كنت شبه عاجزة، لم أكن أملك سوى مراقبته بعينين مستسلمتين وهو يعود للوقوف على قدميه مجددا، ثم وهو يتناول السكين التي سقطت مني على الأرض، ثم وهو يقترب مني ويخلع القناع عن وجهه.
_ أعلم أن صوتي يبدو غريبا عنك، لكن كان يفترض بك أن تحزري من أنا مع ذلك.
تجمد الدم في عروقي، لكن لأكون منصفة، كان يجب أن أتوقع ذلك.

الفصل الثاني عشر

علاء:

صافرة الإنذار المزعجة مجددا، لن نعتاد عليها أبدا،،،

فتحت عيني سريعا، لكن أمينة وكمال لم يكونا واقفين فوق رأسي ويستعدان لتقطيعي مثلما فعلا بمشهور، الغرفة كانت فارغة لحسن الحظ، لدينا عشرة دقائق لننزل إلى الأسفل قبل أن تعاود صفيرها مرة أخرى بصوت أعلى، أصبحنا أكثر دراية بالروتين.

لا زلت على قيد الحياة، غسلت وجهي، أشعلت سيجارة، ووضعت علبة السجائر في جيبي بعد أن تأكدت من أن سيجار الاحتفالات لا يزال موجودا بينها، سوف أقوم بإشعاله اليوم، كنت متيقنا من ذلك.

فتحت قفل الباب وحركت المقبض، ثم أطليت برأسي في الممر بحذر، لكنه كان ساكنا، سرت على أطراف أصابعي حتى وصلت إلى غرفة هيام، كنت مثل مراهق ينسل خفية إلى غرفة عشيقته، أحببت هذه الفكرة، الحب الذي يولد من رحم الموت.

طرقت الباب وقلت بصوت هامس: هيام، أنا علاء، هل أنت على قيد الحياة؟

سمعت قفل الباب وهو يفتح، ثم تبعه صوت المقبض، وأطلت بعده هيام برأسها بحذر، قالت: لا زلت حية، لا تقلق، صباح الخير.

_صباح النور.

سارت أمامي نحو الباب المجاور وطرقت الباب، بدت متلهفة بعض الشيء.
_سهير، أنا هيام، وعلاء هنا معي، هل أنت مستعدة.
صوت القفل مجددا، لقد كنا جميعا حذرين هذه الليلة، أطلت سهير برأسها من خلف الباب وقالت: سيرا أمامي وسألحق بكما.
سرت بجانب هيام في الممر، قالت: لقد عرضت عليها أن تبيت معي في الغرفة لكنها رفضت.
قلت: أنا أعذرها، هذا المكان أصابنا جميعا بالجنون، لكن يبدو لي أنك الشخص الوحيد الذي تغير للأفضل.
كانت سهير قد خرجت من غرفتها وسارت خلفنا، كنت أراها للمرة الأولى من دون مكياجها الكامل وتصفيفة شعرها، وكانت ترتدي نفس الملابس التي ارتدتها بالأمس، خصلات شعرها تتطاير في كل الاتجاهات وجفونها محمرة، لكنها لا تزال جذابة للغاية.
أخرجتني هيام من أفكاري بعبارة غريبة: هل كنت محبوسا في غرفتك أنت أيضا؟
_لا أفهم.
حاولت أن تستجمع أفكارها، ثم قالت: بالأمس حاولت أن أفتح باب غرفتي لكني لم أتمكن من ذلك، لقد كان موصدا بقفل آخر مختلف عن القفل اليدوي.
ضاقت عيناي، قلت: لا أفهم.
قلت: ولا أنا أيضا، شخص ما أراد أن يضمن عدم خروجنا أثناء الليل، شعرت بأني محتجزة في زنزانة.

فكرت في كلامها قليلا، بينما تابعت قائلة: توقعت أن يكون أحدكما قد قتل.
لم يبد أي شيء من هذا صحيح، فنحن الثلاثة لا نزال على قيد الحياة ولكن يبدو أن أحدا لم يحاول اقتحام أي من الغرف، سليم أرادنا ان نترك البهو بالأمس حينما قام بقطع الإنارة، وإذا كانت هيام محقة، فإنه أرادنا أن نبقى في غرفنا وألا نخرج منها حتى الصباح.
لقد كنا مجرد دمى يتحكم بها سليم، حرفيا.
نزلنا السلالم بهدوء، نظرت باتجاه البهو ولكن لم يكن هنالك أحد غيرنا، قلت بتهكم: الطريق سالك.
سرنا باتجاه المقاعد، تخطتنا سهير بسرعة وسارت باتجاه المقعد الأخير وجلست عليه، فكرت في ما إذا كان هذا المقعد يؤمن النجاة لمن يجلس عليه لما هلك الرجل الضخم من البداية.
لكن هيام عادت لتقطع علي حبل أفكاري مرة أخرى، قالت فجأة: القبو؟
_ماذا؟
_باب القبو مفتوح.
اللعنة، كانت محقة، الباب كان مفتوحاً، والأريكة التي قمنا بحجز المقبض بواسطتها كانت ملقاة على الأرض، سارت هيام باتجاه الباب ووقفت قريبا منه، قلت: مستحيل، كيف تمكنا من الخروج.
قالت: شخص ما قام بفتح الباب من الخارج، هل يمكن أن نكون قد أخطأنا وأن كمال لم يكن مختبئا في الداخل؟
_ربما، لا أعلم.

ثم تقدمت خطوة ومددت يدي وأغلقت الباب وأنا أقول للمرة الألف: علينا أن نكون حذرين.
سمعت هيام تقول: ماذا لو،،،
ثم توقفت عن الكلام، نظرت إليها وسألتها: ما الذي تفكرين فيه؟
لكن قبل أن تجيب، كانت الشاشة قد بدأت بالعمل، قال سليم عبر السماعات: صباح الخير.
هيام:
ماذا لو كنا مخطئين ،،،
ماذا لو أن كمال قد مات فعلا، ولو أن أمينة كانت صادقة، هذا ما كنت على وشك أن أقوله لولا أنني تراجعت في آخر لحظة، والآن سليم بدأ العرض من دون حضور أمينة.
هل هذا يعني ؟؟
قال سليم: أهنئكم، لقد تمكنتم من الصمود إلى اليوم التالي، وهذا يعد إنجازا بحد ذاته، الخبر السار هو أن اليوم سيكون اليوم الأخير من المسابقة، سيبقى واحد منكم فقط على قيد الحياة وسيخرج غدا صباحا ومعه حقيبة بداخلها مبلغ مليون دولار، أه، وسيكون الفائز في الموسم الأول من مسابقة بريق الذهب،،،
ثم أخذ يقهقه بصوت عال، لا يزال الأمر ممتعا بالنسبة إليه، حسنا، لم لا يكون كذلك.
،،،أعرف، لقد أيقظتكم في وقت مبكر مجددا، وأعرف أنه على الأغلب لم يغمض لكم جفن، أعتذر عن كل هذا، لكن معاناتكم ستنتهي قريبا، من الأفضل أن تركزوا جهودكم

على النجاة والتفكير في الجائزة التي ستكون بانتظار آخر من سيبقى حيا منكم.
سكت قليلا، ثم تابع: لدي اعتراف صغير، عندما خططت لهذا الأمر كله، لم أتوقع أن أصل إلى هذه المرحلة، ظننت أنني سأقف عند حد معين، لكن الانتقام، أه، الانتقام مذاقه شهي للغاية،،،
سكت من جديد، بدا لي أنه قد شرد بعقله بعيدا، إلا أنه سرعان ما عاد ليتابع كلامه: لن أطيل عليكم، لا زال يومكم في بدايته، سأعرض عليكم المشهد الكرتوني سريعا،،الآن أصبحتم تعرفون الكثير عن لمار، وتعرفون عن حياتها وعملها في الفندق، لمار كانت تشغل منصبا جيداً، فقد كانت رئيسة قسم الاستقبال، كان لديها موظفتين وكلتيهما صديقتين لها في الوقت ذاته، وللمفارقة فإن كلتيهما تشاركان معنا في هذا البرنامج، الفرق هو أن إحداهما كانت أكثر وفاءاً للصداقة، بينما الأخرى كانت خائنة، وهذه الخائنة هي من ستكون بطلة هذا المشهد.
فكرت في أن وقتي قد حان أخيرا، انتظرت أن يأتي الرسم الخاص بي لكنه لم يظهر، وظهر بدلا منه رسم لفتاة سمراء نحيلة وشعرها طويل وناعم ولا تشبهني البتة، لمحت سهير وهي ترمقني باستنكار شديد، عدت لأركز على الشاشة.
تابع سليم كلامه: هذه الفتاة كانت تغار من لمار إلى حد الجنون، تعتقد واهمة أن لمار سرقت منها ما كانت هي أحق بها منه، المنصب والزوج الثري والحياة الهانئة، لكنها لم تكن أكثر من مجرد فتاة مغرورة.

لم تتمكن سهير من أن تتمالك نفسها، بصقت على الشاشة وأخذت تشتم بصوت منخفض.
،،،هذه الفتاة جعلت هدف حياتها هو تدمير حياة لمار بأي وسيلة ممكنة، لهذا فقد خططت بعناية لكي تزيحها عن الطريق وتحاول إفساد عملها وسمعتها، فقامت بسرقة بعض النقود والمصاغ من غرفة أحد النزلاء ثم أخفتها في صندوق فضي كنت قد أهديته للمار، وهكذا فقد تسببت في طردها من العمل ونعتها بالسارقة، لكن خطتها باءت بالفشل، لأن طرد لمار من العمل لم يؤثر على حياتها مطلقا، فقد تسببت هذه الحادثة في تقديم موعد زواجنا، كما أن هذه الفتاة لم تتمكن من الحصول على منصب لمار لأنها لم تكن تملك نصف كفاءتها حتى، وإنما حصلت عليه الصديقة الوفية وتحققت العدالة من تلقاء نفسها.
انتهى المشهد الكرتوني، ثم عاد سليم ليظهر على الشاشة، لكنه لم يكن يبتسم هذه المرة، كانت ملامحه حزينة.
قال: للأسف، يبدو أن هذه الحادثة التافهة كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، وكان بإمكاني أن أتغاضى عما فعلته هذه الفتاة من الأساس، لولا أن لمار قامت بعد عام واحد بإلقاء نفسها من نافذة غرفتها في الفندق، لذا أظن أني لم أكن أمتلك خيارا آخر سوى أن أضعها ضمن لائحة الانتقام الخاصة بي.
عادت سهير لتحدق بي بعينين مفتوحتين، ثم تحولت معالمها إلى الغضب، كانت توجه لي اتهاما صريحا بالتواطؤ ضدها، حاولت أن أشير لها بوجهي لكنها أبعدت

أنظارها عني وعادت لتحدق في الشاشة، كان جسدها يرتجف.
عاد سليم للظهور مرة أخرى، قال بدون مقدماته المعتادة: لدينا متسابق آخر غادر البرنامج.
هتفت بدون وعي: أمينة.
ظهرت صورنا على الشاشة، وظهرت علامة الإكس السوداء على صورتها، لم تبق هنالك سوى ثلاث صور، كنا نحن الثلاثة المتبقين.
قال سليم: سيكون أمامكم يوم طويل وهادئ، أرجو ألا تشعروا بالملل، كونوا حذرين حتى من أنفسكم، عليكم أن تفتحوا عيونكم جيدا حتى تتمكنوا من رؤية ما لا يمكنكم رؤيته، ركزوا جيدا،،،
ثم قال مضيفا باللغة الفرنسية: Cherchez le loup
"ابحث عن الذئب"

أمينة:

سهير:
تلك التافهة،،،

لقد خدعتني، باعتني لسليم، غدرت بي منذ البداية، لماذا علي أن أتحمل أنا هذا الخطأ لوحدي، لماذا علي أن أموت؟ لن أدعها تنجو بفعلتها هذه أبدا.
سأقتلك يا هيام، كوني متأكدة من ذلك، سأفعلها بنفسي لو اضطررت إلى ذلك.
حان الوقت لأن أجد لي حليفا جديدا.

علاء:

لم أكن أرغب بالقيام بذلك، لكن هيام كانت مصرة، ستنزل لوحدها لو لزم الأمر،،،

سليم أنهى العرض بما بدا لي بأنه تحية ما باللغة الفرنسية، بالتأكيد، رجل في ثراءه لا بد أن يعرف بعض الجمل بالفرنسية ليتباهى بها أمام البقية حتى لو كانوا على وشك الموت.
بقيت سهير جالسة في مكانها على المقعد، كانت تتكلم مع نفسها مثل أي مجنون نموذجي، سرنا باتجاه باب القبو وكل واحد منا يحمل بيده تمثالا معدنيا يصلح بالكاد لإحداث جروح طفيفة، قلت: هل أنت متأكدة؟
قالت: توجد طريقة واحدة لنتأكد، أليست هذه طريقتك ؟
صحيح، هذه طريقتي، المبادرة بالفعل بدلا من الوقوف مكتوفي الأيدي، لكن الظروف الآن تغيرت، ولم يعد عددنا كافياً مثلما كان بالأمس.
فتحت هيام باب القبو ونزلت السلالم، سرت خلفها وأنا أنير الطريق أمام خطواتها، بحثت بيدها عن زر الإنارة وأشعلت الأضواء، وعادت الألعاب إلى الحياة.

لم نعثر على كمال في أي مكان، لكننا بالمقابل عثرنا على أمينة، كانت ترتدي زي مهرج، مقيدة فوق أحد الأحصنة التي كانت تدور بها بمرح، مع فارق طفيف وهو أنها لم تكن تستمتع باللعبة، بينما لم يكن هنالك أي أثر للسكين.
لا يزال القاتل يتمتع بحس الدعابة.
قلت وأنا أتأمل الدماء التي كانت تنتشر على جسدها جراء الطعنات الكثيرة التي تلقتها: كمال هذا مجنون، لا أصدق أنه فعل بها ذلك.
ترددت هيام لثانية، ثم قالت بصوت جاف: أنت محق.
كانت تفكر في أمر آخر، كنت متأكدا من ذلك، لكنها لم ترغب في أن تفصح عنه.

الفصل الثالث عشر

هيام:
اعتقدت أنني سأكون التالية، أنني سأظل في القبو إلى الأبد، لكني عدت إلى البهو سالمة،،،
كمال ليس حياً، لا يمكن أن يكون حياً، والأمر الأهم، لا أعتقد أن كمال هو من قتل أمينة، لذا إما أن علاء مخطئ في تخمينه، وإما أن يكون،،،
سهير لا تزال تتجنبني، ظلت متكورة فوق مقعدها والمسلة البرونزية لا تزال بيدها، جلست على أحد المقاعد وجلس علاء على مقعد قريب ولكن ليس قريباً جداً، ففي هذه اللحظة، كنا نحن الثلاثة نخاف بعضنا البعض، ولكن أحدا منا لم يصرح بذلك بعد.
علاء:
قررنا ألا نفعل أي شيء،،،
سنكتفي فقط بالجلوس والانتظار.
هيام:
الوقت كان يمر بطيئا، وكئيبا، وعصيبا جدا،،،
قال علاء وهو ينظر إلى ساعته للمرة الألف: أرأيتم، ها قد انقضت خمس ساعات، وفي حال بقينا هكذا فإن كمال وسليم لن يتمكنا من فعل أي شيء.
كان فكري منشغلا بما يكفيه، عبارة سليم الأخيرة التي قالها بالفرنسية لا تزال ترن في أذني،،
فتش عن الذئب.

هل كان سليم يشير إلى القاتل من بيننا بهذا الوصف؟ هل علاء هو المقصود بذلك؟
الضغط كانت أكبر من قدرة عقلي على الاحتمال، أشعر أن انفجارا في طريقه إلى الحدوث، قلت وأنا أقف: علي أن أذهب إلى دورة المياه.
قال علاء: انتظري، سأقوم بمرافقتك.
قلت بسرعة: لا داعي لذلك، سأكون بخير، يمكن لسهير مرافقتي إذا رغبت.
وجهت إليها نظرة ذات معنى، لكنها قالت بحدة: لن أذهب معك إلى أي مكان، أفضل أن أرافق الشيطان على أن أرافقك.
شعرت باستياء شديد، استدرت وسرت مسرعة باتجاه الحمام، سمعت علاء يهتف من خلفي: إصرخي فوراً في حال شعرت بالخطر.
دخلت دورة المياه وأغلقت الباب خلفي بعنف بينما أنفاسي كانت تتسارع كأنها في سباق، كنت مثل شخص خرج من الماء للتو بعد أن كان يوشك على الغرق.
اقتربت من المغسلة ونظرت في المرآة، تعرفت على نفسي بالكاد.
وتساءلت متى سيحين دوري ؟
أنزلت وجهي إلى الأسفل وغمرته بالماء، وحينما نظرت في المرآة في المرة التالية تراجعت إلى الخلف في فزع.
حاولت أن أضبط أنفاسي التي تبعثرت، ثم نظرت في المرآة مجدداً، لكن وجه لمار كان قد اختفى ولم يكن هناك سوى وجهي فقط.

قلت مخاطبة المرأة التي في المرآة: أنا أستحق أن أموت، أنا المذنبة الوحيدة في هذا المكان.
سمعت صوت لمار يهمس في أذني: لا تخافي، الموت ليس سيئاً إلى هذه الدرجة.
علاء:
كانت حركة سهير مفاجئة جدا،،،
انتظرت بترقب إلى أن اختفت هيام عن الانظار، ثم قامت من مقعدها وجلست في مقعد قريب مني، أصبت بالارتباك، لكني قلت مازحا: ألا تخافين ان أقتلك؟
عرفت من معالم وجهها أن الوقت لم يكن مناسبا للمزاح، ظلت ممسكة بتمثالها المعدني ذي الحافة المدببة، والذي بعد أن أعدت النظر أدركت أنه ربما يكون التمثال الأشد فتكا من بين الأدوات التي كنا متسلحين بها، قالت بجد وحذر في الوقت نفسه: لو كنت تريد قتلي الآن لكنت قد قمت بذلك مسبقا، علاء، استمع إلي، هيام هي المسؤولة عن هذا كله.
قلت: لماذا تقولين ذلك؟ اسمعي، أعرف أنه قد حصلت بينكما خلافات ،،،
لكنها قاطعتني قائلة: علاء، هيام مصابة بالفصام.
فتحت فمي على اتساعه من فرط الدهشة، قلت: مستحيل، هيام مصابة بالفصام؟
هزت رأسها موافقة، ثم قالت بكلمات سريعة: هيام تتناول عقاقير مضادة للهلاوس، لقد ساءت حالتها بعد أن انتحرت لمار، هيام كانت موجودة معها في الغرفة، وحاولت أن تمسك بها قبل أن تلقي بنفسها من الأعلى لكنها لم تتمكن

من ذلك، وشاهدتها وهي تهوي إلى الأسفل وتموت، الحادثة تسببت لها صدمة بالغة، كانت تقول لي أنها تحلم بها كثيرا، وأن روحها كانت أحيانا تزورها في الغرفة وتتحدث معها، هيام تحضر جلسات لدى معالج نفسي وتتناول العقاقير بانتظام حتى تحافظ على نمط حياة طبيعي، أنا الوحيدة التي كانت تعرف هذا عنها، لكني لم أقم بإخبار أي شخص، لقد قمت بحمايتها طوال الوقت، لكني الآن أعرف أنها لا تستحق ذلك.

كنت أحاول أن أقدِر فيما إذا كانت صادقة فيما تقوله أو أنها تختلق الأمر، تابعت هي كلامها: لقد رأيت كيف كانت تتصرف أول أمس حينما ظلت تقول أننا سنموت جميعا، ثم أصبحت هادئة فجأة، ألم تجد ذلك غريبا؟ حسنا، العقاقير هي السبب، ثم إليك الأمر الآخر، هل رأيت المشهد الذي عرضه علينا سليم قبل قليل، والذي ظهرت فيه أنا بصورة الفتاة الشريرة التي قامت بتلفيق تهمة السرقة للمار، أنا لم أكن وحدي في هذا الأمر، صحيح أنني قمت بأخذ النقود والساعة والخاتم من غرفة النزيل ولكني لست من وضعها في خزانة لمار، هيام هي التي فعلت ذلك، كنا قد سمعنا أن إدارة الفندق تنوي الاستغناء عن واحدة منا، أنا وهيام كنا بأمس الحاجة للاحتفاظ بوظيفتينا، بينما لمار بالمقابل مخطوبة لسليم وليست بحاجة إليها ولكنها كانت مصرة على أن تبقى في منصبها، لهذا خططنا سوية للقيام بهذا الأمر، هيام ليست بريئة مثلما تبدو عليه، تحاول أن تظهر أمام الجميع بمظهر الصديقة المخلصة والحنونة ولكنها ليست كذلك، هيام فتاة حقودة وغيورة، عدا عن أنها

مريضة، لا أستبعد أن تكون هي السبب المباشر وراء انتحار لمار، وإلا لماذا اختارت لمار أن تقفز من نافذة الغرفة التي كانتا تسكنان فيها معا إذا لم تكن هذه رسالة موجهة لهيام مباشرة.

سهير، أنا لا أفهم،،،

لكنها قاطعتني مجددا: هيام تشعر بالذنب لأنها تسببت في انتحار لمار، لا أستبعد أنها قامت بالاتفاق مع سليم على كل شيء، فكر معي، هيام هي الشخص الأكثر هدوءا بين البقية، وهي أقرب شخص للمار من بيننا وتعرف عنها جميع أسرارها وظروف حياتها بالتفصيل، كانت تعرف عن قيام عمها بالتحرش بها وهي صغيرة، وعن علاقتها مع رامي، وعن وفاة والديها، قل لي أنت، لقد رأيت جثة مشهور، هل تعتقد أن شخصاً عاقلاً يمكن أن يقدم على ارتكاب فعل مماثل؟

قلت: ربما إذا كان غاضبا جدا أو يرغب في الانتقام أو،،،

عادت لمقاطعتي: أو شخص مجنون، وهي فتاة مجنونة، كما أنها كانت موجودة في المطبخ مع أمينة، وهي التي أصرت على أن أتناول القهوة مع أني لم أكن أرغب بذلك، نعلم الآن أن سليم ليس موجودا في الفيلا، وأنت لا تزال تظن بأن كمال هو الفاعل، إليك الأمر، كمال لن يقدم على قتل أمينة مطلقا، وإليك الأمر الآخر، أنت صعدت إلى العلية ورأيتها بعينك.

قلت: وما علاقة العلية بالأمر.

قالت: سأخبرك حالا، هل يمكنك أن تصف لي الأثاث.

كان طلبا غريبا، لكني فكرت في مجاراتها حتى آخر لحظة، وصفت لها ما رأيته، قالت بعد أن انتهيت: أنت الآن قد وصفت الغرفة التي كانت هيام تسكنها مع لمار والتي قامت لمار بإلقاء نفسها منها.
اللعنة، كانت المفاجآت تتوالى تابعا، هتفت: مستحيل.
_ هذا هو السبب في ترك نافذة العلية مفتوحة، هيام قامت بإلقاء كمال من النافذة حتى لا نعثر على جثته ونظل نشك فيه، صدقني، هيام هي التي دبرت كل هذا، هي الشخص الذي يتعاون مع سليم.
سمعنا صوت خطواتها وهي تقترب، قالت لي أخيرا: اسمع، أعرف بأنك لا تصدقني، تسلل إلى غرفتها وستجد العقاقير هناك، هي تخفيها دائما تحت وسادتها.
ثم قامت من المقعد المجاور لي وعادت لتجلس على المقعد البعيد، بينما اقتربت هيام وأخذت تبدل أنظارها بين كلينا، ثم قالت: هل كنتما تتحدثان عني؟
قالت عبارتها الأخيرة بطريقة مرحة، لكنها لم تكن تبتسم.
هيام:
أنفي يشتم رائحة غدر مرتقب،،،
سهير رجعت إلى عاداتها الأولى، لكني حقيقة لم أكن أهتم، إذا كانت نهايتي ستكون على يد صديقتي الوحيدة المتبقية، فأنا أستحق ذلك.
كان علاء يروح ويجئ من أمامي وهو يدخن السيجارة تلو الأخرى، وسهير اكتفت بمراقبة كلينا بعينين مفتوحتين.

ثم خطر ببالي أمر كنت قد أغفلته طوال الوقت، سألته وأنا أبحث عن عينيه: أتعلم، نحن لغاية الآن لم نعرف سبب وجودك في هذا المكان.
تبادل نظرة سريعة مع سهير، ثم قال: ولا سبب وجودك أنت أيضا.
قلت وأنا أنظر إلى سهير بدوري: على الأُقل فأنا أعرف الذنب الذي اقترفته بحق لمار، لكن ماذا عنك؟
فكر قليلا، ثم قال: لقد ارتكبت الكثير من الأخطاء في حياتي، ولا أعرف أياً منها هو السبب في حضوري إلى هنا، لكن دوري لم يحن بعد على ما يبدو، كما أننا لم نعرف أيضا سبب وجود الدكتور علي حسن، لكن هذا لم يمنع من أن يكون أول من يتعرض للقتل.
كان يقف قريبا من الدب الرمادي الضخم الذي يجلس بجانب الشاشة، أطفأ سيجارته بشكل عبثي في عين الدب الزجاجية ثم ألقاها على الأرض، راقبته وهو يفعل ذلك بينما خطرت ببالي فكرة خاطفة.
كيف لم أنتبه لذلك من البداية؟
فتش عن الذئب،، بالتأكيد.
قطع علي علاء حبل أفكاري بقوله: لقد حان دوري لأزور دورة المياه.
تبادل مع سهير نظرة غريبة أخرى، وحينما سار مبتعداً لم يذهب باتجاه دورة المياه التي بجانب المطبخ وإنما في الاتجاه المعاكس حيث تقع السلالم، قلت: أنت تذهب في الاتجاه الخاطئ.

توقف عن السير، ثم أدار جسده باتجاهي دورة كاملة، بدا لي أشبه بتلميذ مدرسة تم ضبطه متلبسا بمخالفة صغيرة.
_لا أحبذ استخدام دورة مياه عامة، سأستخدم التي في غرفتي، يمكنك أن تنعتيني بالمهووس فيما يتعلق بالنظافة.
لم يكن شعره ولا ملابسه تدل على أنه مصاب بأقل قدر من الهوس بالنظافة، لكني لم أعلق على ذلك، قلت بنبرة أقرب إلى التهكم: ألا تخاف أن يفاجئك كمال؟
قال بثقة: يمكنني أن أتغلب عليه بسهولة، إبق هنا مع صديقتك، فرصتكما في النجاة ستكون أكبر لو بقيتما معا.
ثم أعطاني ظهره وتابع سيره باتجاه السلالم، انتظرت حتى اختفى في الأعلى ثم تركت مقعدي واقتربت من سهير التي تحفزت لاستقبالي بأسوأ طريقة ممكنة، أشهرت مسلتها المدببة في وجهي وهي تقول: لا تقتربي مني
_سهير، دعك من هذه التصرفات واسمعيني جيدا، عليك أن تحذري من علاء، أنا متأكدة من أنه الفاعل.
_يمكنني أن أقول الكلام نفسه عنك.
كانت هذه المرة الأولى التي توجه لي اتهاما صريحا، قلت مستنكرة: أنت لا تظنين أن لي يد في ما يحصل.
_أه، حقا، لماذا لم يظهر لك أي مشهد لغاية الآن.
_وماذا عن علاء، هاه، ألم تتساءلي عن سبب وجوده هنا؟ هو لم يسبق له أن التقى بلمار أو بسليم من قبل، هل تعلمين بأنه كان ضابطا سابقا، ولديه كل المهارات اللازمة لارتكاب جريمة قتل، ماذا لو أن سليم قد استأجره ووضعه بيننا ليقوم بتنفيذ خطته، ألم يخطر ببالك هذا الأمر؟

تسببت في إرباكها، لكنها لم تكن مستعدة لأن تغير رأيها، وعرفت أنني زدت الأمر سوءاً حينما قالت: أنتما الاثنان قاتلان، سأحرص على أن أظل بعيدة عنكما.
حاولت أن أقترب منها أكثر لكنها عادت لتلوح بسلاحها مجدداً وهي تقول بنبرة بدت لي صادقة جدا: لا تعتقدي بأني سأتردد للحظة واحدة في أن أغرز هذا التمثال في عينك.
ردة فعلها الشرسة جعلتني أتجمد في مكاني، ليست هذه هي سهير التي أعرفها مطلقا، لقد تحولت إلى شيء آخر، حاولت إقناعها مرة أخرى ولكن من دون أن أفكر في معاودة الاقتراب منها: سهير، كمال لا يمكن أن يكون حيا.
_لماذا تبدين متأكدة من ذلك؟
قلت: حسنا، اسمعيني لمرة أخيرة، هل تذكرين ماذا قال سليم في نهاية عرضه الأخير، لقد قال عبارة بالفرنسية، Cherchez le loup،،،
قالت بامتعاض: هل تسخرين مني الآن، تعلمين أنني لا أتقن الفرنسية مثلك ومثل لمار، لماذا تعتقدين أنك حصلت على تلك الترقية بدلا مني مع أني كنت أتفوق عليك في كل شيء آخر.
_سهير، هذا ليس وقته، لنخرج من هنا سالمتين أولاً وبعدها أعدك بأن أقدم استقالتي وأترك لك الفندق بما فيه، ركزي معي قليلا أرجوكي، سليم طلب منا أن نفتش عن الذئب، أظن الآن بأنني فهمت ما الذي يرمي إليه، أريدك أن تساعديني، هذه الرسالة موجهة لي ولك فقط، وإلا لما قالها بالفرنسية، لم يكن يريد أن يعرف علاء عنها.

وجدت نفسي للمرة الثانية أقوم بإشعال نار بدلاً من إطفاءها، إذ أنها دمدمت بغضب يوشك أن ينفجر: أيتها المخادعة، قلت لك أني لا أتقن الفرنسية، سليم كان يقصدك وحدك بذلك، أنت تتعاونين معه فعلا.
عندها فكرت في أنها ستنقض علي في أي لحظة إذا لم ألذ بالفرار، لذلك آثرت الابتعاد وسرت باتجاه المطبخ بينما كانت تهدر من ورائي قائلة: إذهبي واختبئي، أتمنى أن تموتي، هل تسمعين أيتها الخائنة، أتمنى أن تموتي.
كانت شخصاً مسعوراً، والأسوأ أنها بدت قادرة على تنفيذ تهديدها.
هل هذا ما كنت تبحث عنه يا سليم، أن تخرج الوحوش التي تختبئ بداخلنا حتى نجهز على بعضنا البعض؟
أظن أنك قد تأخرت كثيرا فيما يتعلق بي، فأنا قمت بإطلاق وحشي منذ وقت طويل.

سهير:

أشعر بأن نهايتي قد أصبحت قريبة، قريبة جدا،،،

فرصتي للنجاة والخروج من هذا المكان على قيد الحياة كانت تذوي تدريجيا، حياتي التي أحبها تنسحب من أمامي وتتحول إلى حلم بعيد المنال، يا ربي، كيف يمكن أن أنجو؟
لا خيار أمامي سوى الانتظار، لدي فرصة واحدة وهي أن أكون قد نجحت في إثارة علاء ضد هيام، سأنتظر حتى يقوم أحدهما بقتل الآخر ثم أقوم بالإجهاز على من يبقى منهما، سأستخدم مهارتي التي أبرع بها وسأقوم بإغواء علاء في حال كان هو الفائز، ثم سأتحين الفرصة المناسبة

وأقتله، ولو كانت هيام هي الفائزة فسأتلاعب بها مثلما اعتدت أنت أفعل، سأستغل سذاجتها وسأذكرها بصداقتنا المتينة حتى تطمئن لي مجددا ثم سأطعنها من الخلف.
آه، هل يعقل أن تنقلب الكفة لصالحي؟
أبقيت كلا عيني مفتوحتين، واحدة باتجاه السلالم حيث اختفى علاء في الأعلى لينبش بين أغراض هيام، والأخرى باتجاه المطبخ حيث اختفت هيام بحثا عن ذئب ما تعتقد أنها تعرف مكانه، لن أغمض عيني أبدا، لن أرمش حتى.
هيام:
فتش عن الذئب ، الآن صرت أعرف أين بإمكاني العثور عليه،،،
باب الغرفة الصغيرة التي بجانب المطبخ لم يكن موصدا، دلفت إلى الداخل بحذر، كانت الدمى الصغيرة تجلس في صفوف منظمة وجميعها تحدق باتجاه القادم بعيون زجاجية انعكست عليها أضواء الثريا التي كانت تبرق بشدة، الدمى الصغيرة لم تكن تفيدني في شيء، لكن طاولة السفرة التي في منتصف الغرفة والتي جلس حولها أربعة تماثيل شمعية كبيرة الحجم كانت هي التي أبحث عنها، التماثيل الأربعة كانت ترتدي أقنعة، ذئب وحمار وثور وماعز.
علاء ورامي سبق أن قاما بلكز جميع التماثيل حتى يتأكدوا من أنها ليست حقيقية، لكن الآن الرجل الذي يرتدي قناع

الذئب كان مختلفا عن التماثيل الثلاثة الأخرى، ملمس جلده يبدو حقيقيا، هل يعقل أن،،،
تسارعت نبضات قلبي، في البداية خطر لي أن الرجل الذئب سينقض علي في أي لحظة، لكني عرفت سريعا كم كنت مخطئة، ليس هو من علي أن أخافه، استجمعت شجاعتي واقتربت منه، الجلد الظاهر من ذراعه كان متيبسا ولونه يميل إلى الزرقة.
أعرف ما يعنيه هذا، أزلت القناع عن وجهه، شهقت.
كان كمال ميتا منذ وقت طويل، من قبل أن تموت أمينة حتى، لكن أمينة أدركت ذلك ونحن لم ندركه، صوبت عيني باتجاه المغلف الورقي الذي كان موضوعا بين يديه الممدودتين فوق الطاولة، مددت يدي وسحبته، كان ظرفا مختوما بملصق لدب بني مبتسم يرتدي ببيونة حمراء اللون، فضضت المغلف وأخرجت البطاقة التي كانت بداخله وقرأتها.
رسالة موجهة إلى علاء، من سليم! شيء ما عن كونه المنافس الأوفر حظا للفوز.
علاء هو القاتل، يبدو احتمالا معقولا للغاية، هل قرر سليم أن يكشف كل أوراقه الآن؟
علي أن أحذر سهير.
خرجت من الغرفة وسرت مسرعة باتجاه البهو، رأيت علاء واقفا أمام مقعد سهير وقد علا الشحوب وجهه، ازدادت دقات قلبي تسارعا، حينما اقتربت عرفت ما الذي حدث.

سهير لا تزال تجلس على نفس المقعد ولكنها كانت غارقة في دماءها، والسكين مغروزة في عنقها مثل وتد، السكين نفسها التي كانت مع أمينة.
أطلقت صرخة عالية، تنبه علاء لوجودي مما زاد من ارتباكه، صرخت فيه: لقد قتلتها.
استغرق الأمر منه لحظات لكي يستعيد توازنه ويقول: لست أنا الفاعل.
أراد أن يقترب مني لكني تراجعت إلى الخلف، قلت محذرة: إبق مكانك، لا تقترب خطوة إضافية.
_هيام، استمعي إلي.
_قلت لك ابق مكانك، لقد عرفت كل شيء.
_ما الذي عرفته بالضبط.
_أنت القاتل، لقد كنت أنت طوال الوقت.
_أنا لم أقتل أي شخص.
_حقا، كيف تفسر هذا إذا؟
ثم ألقيت بالمغلف أمامه على الأرض، نظر إلي وقال متسائلا: ما هذا؟
_لم لا تلق نظرة بنفسك، وبالمناسبة، لقد عثرت على جثة كمال، لقد تمكنت من إخفاءها جيدا.
_جثة كمال؟
_طبعا، واحزر ماذا أيضا، المغلف كان موجودا معه، وسليم هو الذي أرشدني إليها من دون أن تنتبه لذلك، لقد قام بخداعك أنت أيضا.

بدا عليه عدم الفهم، منطقي جدا، فقد حان دوره ليذوق من نفس الكأس، تناول المغلف من على الأرض وأخرج البطاقة.

_ كيف حصلت على هذه؟

_ لقد كانت مع كمال.

_ مستحيل، هذه البطاقة كانت موجودة في غرفتي.

ثم خطرت بباله حيلة جديدة، قال: اسمعي، هذه البطاقة لا تعني أي شيء، موظف الحراسة تركها لي في غرفتي، حصل هذا قبل أن أعرف الغاية الحقيقية وراء وجودنا هنا، ثم أنني لست الوحيد الذي حصل على بطاقة مماثلة، لقد حصل رامي على واحدة، وربما كمال أيضا، يمكنك أن تتأكدي من ذلك بنفسك.

قلت متهكمة: غريب، لماذا لم أحصل على واحدة أنا أيضا.

قال وقد تغيرت نبرة صوته وصارت أكثر حدة: ربما لأنك لست بحاجة إلى واحدة.

كانت نظراته إتهامية، قلت وأنا أبتسم بسخرية: أنت تهذي.

قال وهو يقترب مني خطوة: هل أنا من يهذي حقا؟

ابتلعت ريقي، تراجعت خطوة إلى الخلف، لكن قبل أن يتقدم هو خطوة إضافية، كانت الشاشة قد بدأت بالعرض.

كمال:

سليم سفيان:
لا أصدق، لقد كان الأمر أقرب إلى الكمال، لولا أمينة المخادعة التي كادت أن تفسد سير الخطة المرسومة بدقة لتوقفت عن الاعتقاد بأني مثل بقية البشر، آه، كم أنا سعيد، سعيد حقا، حساباتي كلها كانت صحيحة.
حان الآن موعد العرض التالي، أعلم أن كلاهما سيكون منشغلا أكثر بمراقبة الطرف الآخر، بينما سأكون أنا منشغلا بمراقبة كليهما.
ها هو صوتي اللطيف يظهر عبر الشاشة التي لم أكن قادرا على رؤيتها للأسف،،،
ها هو موعد الحكاية التالية، سيظهر أمامهما الآن رسمان كرتونيان، أحدهما يظهر فيه رجل كبير في السن يرتدي نظارة طبية، والآخر أصغر سنا وله لحية خفيفة وشعر غير معتنى به.
طبعا سأقول لهما في التسجيل عبارتي المعتادة بأنني لن أكشف عن اسمي هذين الشخصين وذلك مراعاة لقواعد البرنامج، لكن أنتم لا تنطبق عليكم القواعد، لذلك سأكشف لكم عن الأسماء.
هذان هما الدكتور علي حسن، والذي قمت بقتله لأنه رفض أن يشارك في البرنامج، والآخر هو علاء، ضابط الشرطة السابق.
الآن يظهر على الشاشة رسم كرتوني تظهر فيه والدة لمار وهي تحاول أن تقطع الشارع عائدة من عملها، ومن بعيد تأتي سيارة مسرعة يقودها الدكتور علي، وتقوم السيارة بدهس والدة لمار المسكينة، ثم يفر السائق هاربا بعد أن

تركها ملقاة على الإسفلت، والدة لمار تصل إلى المستشفى في وقت متأخر وتفارق الحياة، ثم يظهر بعدها علاء، الشرطي المسؤول عن التحقيق في هذه القضية، وبالفعل يتمكن علاء من التوصل إلى هوية السائق، لكن بدلا من أن يزج به في السجن فإنه يعقد معه صفقة مربحة، ثم في المشهد الذي يليه يظهر الدكتور علي وهو يناول علاء حقيبة مليئة بالنقود، ويقوم علاء بعدها بالتلاعب في أوراق المحضر وتقرير الطب الشرعي، وتنتهي القضية بتقييدها ضد مجهول.

ينتهي المشهد الكرتوني.

راقبت هيام وهي تنظر إلى علاء في احتقار، بينما سمعت الأخير وهو يدافع عن نفسه مدعياً أنه فعل ما يتوجب عليه فعله، أوكيه، كلهم يستخدمون المبررات ذاتها، كأن حياتهم أكثر أهمية من حيوات الآخرين.

هل صرتم تعرفون الآن أنهم جميعاً يستحقون الموت، ألا تتفقون معي في أن العالم سيكون أفضل حالا من دون هذه النوعية من البشر، الذين يقدمون مصالحهم الشخصية على مصالح الآخرين.

لا زلتم لا ترون بعد أني كنت محقا؟ أوكيه، لا بأس بذلك، لكنكم جميعا ستتفقون معي في شيء واحد على الأقل، لقد تفوقت بذكائي على الجميع.

والآن، حان وقت المواجهة الأخيرة.

سأخبركم بسر صغير، هناك شخص كنت أميل إلى ترجيح كفته من البداية، وقد حان الوقت لكي أمنح ذلك الشخص دفعة صغيرة للنجاة.

سهير:

علاء:

الآن تذكرت أين رأيت الدكتور علي من قبل، وعرفت أخيرا السبب الذي تم اختياري من أجله لأحضر إلى هذا المكان،،،

التقت عيني بعيني هيام، سمعتها تقول: يا لك من وغد حقير.

قلت: إليك عني، أنت لست شخصا أفضل مني.

حدث هذا الأمر منذ وقت طويل جدا، وقتها كنت لا أزال ضابطا صغيرا يطمح إلى الصعود إلى القمة بأسرع وقت ممكن، وكانت الفرص تتفتح أمامي مثل أزهار الربيع، سأكون غبيا جدا لو لم أقم باستغلالها، لكن تبين فيما بعد أنني كنت غبيا حقا لأني لم أتمكن من إخفاء آثاري جيدا، لقد افتضح أمري لاحقا وطردت من العمل، وكنت محظوظا لأني لم أسجن، ولكني بالمقابل خسرت كل ما قمت بجمعه على مدار سنوات، ولم يبق لي سوى مبلغ صغير قمت باستثماره في مقهى متواضع لا يدر الكثير من الربح.

اللعنة، ألا يرى ذلك الأحمق سليم أنني قد سددت ديني للجميع، بما فيه والدة زوجته التافهة، ألم يكن سقوطي كافيا له.

اللعنة عليك وعلى لمار وعلى هيام وعلى البقية، اللعنة عليكم جميعا.
قال سليم: لدينا مشارك آخر خرج من السباق.
ثم ظهرت صورنا جميعا، وعلامة إكس سوداء فوق صورة سهير، لم يبق سوى أنا وهذه الفتاة المجنونة التي تقف أمامي مثل شرارة توشك على الاشتعال.
عاد سليم ليظهر على الشاشة مجددا ببدلة بيضاء وقبعة سوداء، كان يحمل بيديه مسدسا ويلوح به أمامنا.
قال: الآن أصبح من السهل أن نعرف من هو الشخص الذي لا يجب الوثوق به، لكن السؤال الآن، من هو الذي سيخرج من هذا المكان حيا وبحوزته مليون دولار؟
الآن، هذا سيكون العرض الأخير لهذا اليوم، لقد جاء سابقا لموعده قليلا ولكن الظروف الحالية لم تكن تحتمل انتظار مرور ثماني ساعات مثل المعتاد، أما العرض الختامي فموعده سيكون في الساعة الثامنة من صباح الغد.
سكت قليلا، ثم قال: هيام،،،اسمعيني جيدا.
فوجئت بقيامه بمخاطبتها باسمها، نظرت إليها وقلت: أيتها الخبيثة.
تابع سليم كلامه: ستجدين طوق النجاة لدى الحانوتي، حظا طيبا.
اللعنة، أي طوق نجاة وأي حانوتي هذا؟ هل حضَرا معاً طريقة لقتلي؟
هيام:
لم أعد أفهم أي شيء، هل قام سليم بتحذيري أم أنه يهدف إلى الإيقاع بي،،،

علاء لن يتركني حية على أية حال، لا زلت أظن بأنني أستحق الموت، ولكنه يستحق الموت هو أيضا، فقد تسبب في قتل خمسة أشخاص منذ الأمس فقط.
كان علاء يقف أمامي متحفزا، أعرف أنه ينتظر اللحظة المناسبة لينقض علي، علي أن أكون أسرع وأكثر ذكاء منه، لاحت مني التفاتة مقصودة باتجاه سهير المسكينة، نظر هو بدوره وفهم ما كنت أرمي إليه، السكين كانت السلاح الوحيد المتوفر حاليا.
استعديت للركض، أوهمته بأني أسعى نحو السكين، ركض هو بدوره ليحاول أن يسبقني إليها لكني لم أكمل طريقي، توقفت فجأة وغيرت اتجاهي نحو السلالم، كان هو قد وصل إلى السكين وانتزعها من رقبة سهير لكنه انتبه متأخرا إلى أنني كنت أخادعه، شتم بصوت مسموع ثم ركض خلفي.
وصلت إلى الطابق العلوي، لم أتوقف في الممر وإنما تابعت طريقي إلى الأعلى باتجاه العلية، المكان الوحيد الذي كنت أعرف ملامحه من قبل، دخلت وأوصدت الباب، ثم أسرعت باتجاه الخزانة، قمت بفتح الدرج الذي علق عليه ملصق المصارع الذي ينعت بالحانوتي، وجدت صندوقا فضيا ومرصعا بالصدف.
الصندوق ذاته الذي كانت تملكه لمار، والذي قمت بإخفاء الساعة والخاتم اللذين سرقتهما سهير بداخله لإدانتها.
هل كان كلام سليم مجازيا، هل أراد أن يجعلني أرى كم أنا مذنبة وأستحق أن أقتل على يد ثوره الهائج الذي يركض خلفي.

لكني عندما فتحت الصندوق عرفت أنه كان يرغب في أن يساعدني حقا، لكن لماذا يفعل ذلك؟ لماذا ستفعل لمار ذلك؟ ليست لدي إجابة بعد ولا أملك الوقت لأفكر في واحدة.
كان علاء يطرق الباب بعنف وهو يصرخ طالبا مني أن أفتح، تناولت المسدس الموجود بداخل الصندوق وصوبت باتجاه الباب.
قلت معلنة: علاء، لا تحاول الدخول وإلاَ تعرضت للأذى.
_هيام، افتحي الباب، دعيني أشرح لك الأمر، أنت لا تدركين ما يحدث حولك.
كررت تهديدي: علاء، ابتعد عني وإلا أطلقت عليك النار.
لكنه لم ينصت إلي، الطرقات التي على الباب تحولت إلى ركلات أكثر قوة، الباب الخشبي القديم لن يصمد طويلا، شعرت بارتباك حقيقي، صرخت فيه: أرجوك توقف.
الباب بدأ يهتز تحت وقع ضرباته، وأنا لم أعد قادرة على أن أحتمل أكثر، أصوات كثيرة كانت تدور في رأسي، طنين، طنين، طنين،،،
أطلقت النار باتجاه الباب.
سمعت صرخة تبعتها شتيمة، ثم ساد بعدها سكون.
استغرق مني الأمر دقيقة كاملة حتى استعاد عقلي تركيزه، لم تعد هنالك أي أصوات سواء داخل رأسي أو بالخارج، اقتربت من الباب بحذر وفتحته، علاء لم يعد موجوداً، ودماءه شكلت خطا رفيعا على امتداد السلالم.
نزلت والمسدس في يدي، وجدته جالساً على أحد المقاعد في البهو أمام الشاشة، على بعد ثلاثة مقاعد من جثة

سهير، كان صوت لهاثه مسموعا، أبقيت المسدس جاهزا للإطلاق.
سمعته يقول من دون أن ينظر إلي: أتعلمين، لقد أعجبت بك حقا، لم أكن لأرغب في إيذاءك مطلقا.
قلت: لكنك قمت بإيذاء الآخرين، ما الذي فعلوه لك حتى تقتلهم.
ثم نظرت إلى جثة سهير التي بدت كأنها تراقب ما يجري أمامها، قلت: ما الذي فعلته سهير لك؟
قال بحدة وضعف في آن: اللعنة، أنت مجنونة فعلا، ألم تفهمي الأمر، لست أنا من قتلهم.
لا يزال يخادع حتى آخر لحظة، كان يتنفس من فمه معظم الوقت، ونبرة صوته كانت غريبة، الرصاصة أصابته قريبا من خاصرته، لكنها لم تكن إصابة قاتلة، كان بحاجة إلى رصاصة أخرى ليموت.
قلت بنبرة حازمة: ألق بالسكين بعيداً.
رسم على وجهه ابتسامة ساخرة وهو يقول: لا بأس، هي لم تكن ذات نفع لي بأية حال.
ثم رفعها عالياً وألقى بها إلى أبعد نقطة ممكنة باتجاه غرفة المكتب، كانت رمية قوية مقارنة بشخص تلقى رصاصة للتو.
قلت بنبرة متعقلة لم يتسنى لي استخدامها منذ بعض الوقت: علاء، يمكنني أن أبقي على حياتك شريطة أن تقوم بإنهاء الأمر الآن، أخبر سليم بأن يقوم بفتح الباب وليستدعي لك الإسعاف.

نظر إلي باستغراب شديد، ثم أطلق ضحكة متقطعة، كانت إحدى يديه موضوعة فوق المكان الذي نفذت منه الرصاصة.
قال: هل تصدقين ما تقولينه حقا؟
ثم قام من مكانه واستدار باتجاهي، قال: حسنا إذا، إسمعي، سأريك شيئاً.
راقبته بحرص وإصبعي على الزناد بينما كان يدس إحدى يديه في جيوبه، ثم عادت يده لتظهر وهي تحمل علبةً أقراص صغيرة، أخذ يهزها أمامي وهو يقول: هل يبدو مألوفاً؟.
قلت وأنا أحدق في أقراص الدواء الخاصة بي: هل قمت بتفتيش غرفتي؟
_ليست هذه هي المسألة، أخبريني، منذ متى وأنت تعانين من الشيزوفرينيا.
اتسعت عيناي، قلت: أنا لا أعاني من الشيزوفرينيا.
_هيام، هذا دواء مضاد للفصام.
ارتبكت مجددا، قلت: صحيح، لكن أقراص أولانزابن مضادة للاكتئاب أيضا، أنا لست،،،
قاطعني قائلا: حالتك أخطر بكثير مما تعتقدين، هذا يفسر الأمر تماما.
_يفسر ماذا؟
_أنت لست من قام بارتكاب هذه الجرائم، شخصيتك الأخرى هي التي فعلت، أنت بريئة ولا تعرفين أي شيء، لكن شخصيتك الأخرى ليست كذلك، شخصيتك الأخرى هي التي تعاونت مع سليم على تنفيذ مجزرته.

قلت بانفعال: قف عن استخدام هذه العبارة.
قال: تعنين "شخصيتك الأخرى"؟ هل هذا ما يشعرك بالانزعاج؟
سمعت لمار وهي تقول لي: لا تصدقي كلامه، إنه يتلاعب بك.
قلت: أنت تتلاعب بي.
اقترب مني خطوة وهو يقول: هيام، لا بأس، أنت مريضة ولا تعين شيئا مما يحدث حولك.
نطقت لمار في رأسي مجددا: هيام، اقتليه.
قلت مجيبة لمار: لكني لست قاتلة.
قال علاء: أعلم ذلك، أنت لست قاتلة، أنت فتاة طيبة، لكنك بحاجة إلى المساعدة.
ثم مد لي يده وقال: أعطني المسدس قبل أن يزداد الأمر سوءاً، سوف أضعه جانبا وسننتظر حتى يقتنع سليم بأن عمليته قد انتهت عند هذا الحد ويقوم بإزالة الحاجز المعدني عن الباب.
قالت لمار: لا تعطه المسدس.
قلت: لكني لست القاتلة.
قال علاء: هيام، هل هذه لمار التي تتحدث معك؟ أنت تسمعين صوتها، أليس كذلك؟ سهير أخبرتني كل شيء، لا تخافي، لقد انتهى الأمر.
لا يزال يقترب بخطوات بطيئة.
قال: سليم قام باستغلالك، لقد كان يعرف بأنك مريضة.
قلت وقد ارتخت قبضتي قليلاً: لست مريضة، كل ما هنالك أن،،،

المخادع، نجح في تشتيت انتباهي حتى أصبح قريبا مني جدا، بعدها هاجمني ليحاول خطف المسدس.
اختفى صوت لمار من رأسي وعدت إلى الواقع سريعا، تشبثت بالمسدس، دفعني إلى الخلف وارتطم أسفل ظهري بحافة طاولة، كان يئن من ألم خاصرته ولكنه لا يزال أقوى مني، أحاط يدي الممسكة بالمسدس بذراعه وحاول انتزاعه باليد الأخرى، عرفت أن فقداني للسلاح مسألة ثوان فقط، لكن إصبعي كان لا يزال على الزناد، فكرت في أن اطلق النار بأية حال، إذا كان سيحصل على المسدس في النهاية فمن الأفضل لي أن يكون فارغا.
أخذت أضغط على الزناد وأنا أحاول أن أوجه المسدس باتجاه أي جزء من جسمه، انطلقت الرصاصات تباعا، خمس رصاصات متتالية جميعها ذهبت في الاتجاه الآخر ولم تصبه أيا منها، أفلتني فجأة حينما أدرك أن المسدس قد أصبح فارغاً من الرصاص، سقطت على ظهري.
كان يتنفس بصعوبة ويده على خاصرته النازفة، قال لي: يالك من عنيدة، اللعنة، كان يمكن أن نقع في غرام بعضنا البعض.
لم أنتظر كثيرا، قمت من مكاني سريعا وهاجمته، أخذت أوجه الضربات لخاصرته من دون أن أعبأ بصراخه، دفعني بعيداً عنه بصعوبة، لكني حينما هاجمته في المرة الثانية كان قد حضر لي مفاجأة، تناول إحدى التماثيل التي كانت موجودة على الطاولة بجانبه وضربني به على جانب رأسي، شعرت بدوار وتراجعت إلى الخلف حتى سقطت متهالكة على إحدى المقاعد، حينها وجد الفرصةو

سانحة ليقوم هو بمهاجمتي، جثم فوقي وصار يوجه لي اللكمات تباعاً وهو يصيح بغضب، لم يتوقف إلا عندما تمكن منه الألم، تراجع قليلاً وجلس على الأرض وهو يلهث، كانت الفرصة مؤاتية لأنقض عليه مجددا لولا أني لم أعد قادرة على القيام بأي ردة فعل، كانت الدماء تنتشر في وجهي مثل بركان فائر، وكنت محظوظة لأني لم أفقد الوعي بعد.
بصعوبة تمكنت من الاستناد بظهري على الأريكة وأنا أئن وأمسح الدماء التي غطت عيني، كنت بالكاد قادرة على أن أحافظ على وعيي، سمعت علاء يقول وهو ينظر إلى شيء ما خلفه: اللعنة، يبدو أنك قمت بقتل الدب الرمادي السمين.
ثم حاول أن يضحك لكن الألم منعه من ذلك، وأنا حاولت أن أقف لكني لم أستطع البقاء متوازنة فسقطت على الأرض، تأملني لبرهة لكنه سرعان ما تخلى عن حذره حينما أدرك أني لن أتمكن من الوقوف مجدداً لبعض الوقت، مد يده في جيبه مجددا وهذه المرة خرجت بعلبة السجائر، فتحها وتناول منها سيجارا بني اللون، أشعله بيد مرتعشة وهو يقول: الآن هو الوقت المناسب لسيجار الاحتفالات، لا أظن بأن سليم سوف يمانع.
عاد الدب الذي اخترقه الرصاص ليجذب انتباهه، قال بما تبقى لديه من حس فكاهي: اللعنة، كان يمكن أن أكون في مكانه.

ثم أخذ نفسا طويلا تخللته عدة عطسات قبل أن يستعيد تركيزه لما هو أكثر أهمية، قال: هل تظنين أن حكاية المليون دولار هذه حقيقية؟
لم أجب، كنت أشعر بأن جبالاً قد نمت على وجهي، بقيت أنظر إليه في صمت، تابع: أتعلمين، أظن أن سليم مجنون بما يكفي لأن يكون صادقا، لا أستبعد أن يفتح الباب في أي وقت ويدخل منه حاملا حقيبة النقود، المشكلة أن هناك فائز واحد فقط.
عرفت أنه قد اتخذ قراره، حاولت أن أرفع جسدي لكني لم أقوى على الحراك، نظرت بالاتجاه الذي ألقى به السكين لكنها كانت حلماً بعيد المنال، حتى لو كنت قادرة على أن أزحف من دون أن يعطلني، سأحتاج إلى ساعات لكي أصل إليها، هذا في حال بقيت مستيقظة أصلاً.
بإمكانه الآن أن يجهز علي بكل سهولة، وأن يأخذ كامل وقته حتى.
أدرت وجهي باتجاهه، وقلت بصوت خافت، لكنه كان أقصى ما يمكنني بلوغه: سليم لن يدعك تنجو، سوف يقتلك.
قال : لا سليم ولا غيره سيكون قادرا على أن يقتلني.
أخذ سحبة أخرى من سيجاره، أغمض عينيه استمتاعا وهو يطرد الدخان من فمه، أطلق عطسة جديدة قبل أن يقول: الله، هذا أفضل سيجار تذوقته في حياتي.
أخذ سحبة ثالثة ورابعة، ثم تابع: لن أموت، لا اليوم ولا غداً ولا في أي وقت، سأعيش طويلا، وسأحكي هذه الحكاية لأولادي ولأحفادي من بعدهم.

لكن ملامحه تبدلت فجأة وقد تبدت معالم ذهول ضارٍ على وجهه، ترك السيجار يسقط على الأرض ووضع كلتا يديه على رقبته بحركة لاإرادية، كان يختنق بشكل سريع جدا، تحول لونه إلى الشحوب وبدأت الأوردة الزرقاء تبرز على وجهه ورقبته، سمعته يتمتم بصوت متحشرج: اللعنة، لقد فعلها مجددا،،،

ثم سقط على الأرض، أخذ جسده يتلوى لثوان قبل أن تخمد حركته تماما.

لم أكن متفاجئة، لم يعد هناك ما يمكن أن يفاجئني في هذا المكان، قلت بصوت لم يسمعه أحد غيري: أخبرتك بأن سليم سوف يقتلك.

بقيت متماسكة لعدة لحظات إضافية قبل أن أغيب عن الوعي.

هيام:

حين فتحت عيني مجددا، لم أجد سوى السكون،،،

استجمعت قوتي وقمت عن الأرض ثم نظرت إلى الساعة، كانت قد اقتربت من منتصف الليل، سليم قال أن العرض الأخير سيكون غدا في الثامنة صباحا، لا يزال لدي المزيد من الوقت.

سهير لا تزال في مكانها على المقعد البعيد، وجثة علاء مستلقية على بعد مترين مني وقد ذوت مثل مريض بالسل، سرت بخطوات متعثرة نحو الأريكة الكبيرة التي كنت أجلس عليها بجانب سهير حينما كانت لا تزال تتنفس، رميت نفسي فوقها، وأغمضت عيني مجددا.

علاء:

هيام:

استيقظت قبل الموعد بساعة،،،

لا زلت أتألم، رأسي ثقيلة ووجهي متورم، لكني أحسن حالا مما كنت عليه بالأمس، كان حلقي جافا مثل صحراء قاحلة، سرت مع ألمي باتجاه المطبخ وشربت كوب ماء كبير جرعة واحدة، لم أهتم فيما لو كان مسموما.

عدت لأجلس أمام الشاشة، العرض الأخير سيكون المشهد الخاص بي، المشهد الأكثر أهمية.

مضى الوقت بطيئا جدا، أمضيته وأنا اتخيل الطريقة التي سيتم قتلي فيها.

أستحق ذلك.

عملت الشاشة، وظهر سليم مرتديا قميصا أزرق من دون ربطة عنق، لم يبتسم مثلما اعتاد أن يفعل، ملامحه كانت حزينة، كما لو أنه لم يكن يرغب في أن يصل إلى النهاية.

قال: هذه هو العرض النهائي، لن يكون هنالك مشهد كرتوني هذه المرة، فقد انتهت الحكاية.

قلت: كيف؟ ماذا عن مشهدي أنا؟

تابع سليم كلامه: شخص آخر ودع البرنامج.

ثم ظهرت صورنا على الشاشة، وعلامة إكس سوداء فوق صورة علاء، صورتي كانت الوحيدة التي من دون إكس.

عاد سليم ليظهر على الشاشة وهو يقول: تهانينا يا هيام، أنت الفائزة بالموسم الأول والأخير من برنامج لمار الحبيبة، بريق الذهب.
ثم تبدلت نبرة صوته من الحياد إلى التعاطف، قال: هيام، أنا آسف جداً لأني قمت بزجك في هذه المسألة، أعرف عن خطتك الصغيرة التي قمت بها مع سهير، لكني أيضا أعرف كم كنت تحبين لمار، وكم عانيت بعد انتحارها إلى الحد الذي دفعك إلى تلقي العلاج، لكنك على الأقل شعرت بالندم كفاية لكي تخسري عقلك بينما استمر البقية في حياتهم كأن شيئا لم يكن، مع أن الذنب الذي ارتكبته هو أصغر تلك الذنوب جميعها.
قلت: لحظة، انتظر،،
لكنه لم يسمعني، تابع كلامه: تأكدي من أنني قمت بما يلزم لأضمن أن تكوني أنت الناجية الأخيرة، ولتحصلي على الجائزة، هذا المبلغ كان مقدرا لك من البداية، وفي حال حدث خطأ وكنت من ضمن قائمة الموتى، فإني كنت سأحرص على ألا يحصل عليه أي منهم، أعرف أن لمار كانت سترغب في أن تعيشي وحدك، أما البقية فكان عليهم أن يموتوا.
أخذت أنظر حولي بحثا عن الكاميرات، هتفت بصوت عال: سليم، استمع إلي للحظة.
تابع سليم كلامه: لم أعرف إلى أي درجة كنت مقصرا معها، لقد أهملتها كثيرا، في الوقت الذي كانت تظهر فيه بأنها سعيدة وبأن لديها كل ما تمنته في حياتها، بينما في

حقيقة الأمر هي لم يكن لديها أي شيء، كل ما كانت تشعر به هو الفراغ،،،
ثم أخذت دموعه تسيل منه بغزارة، وسالت معه دموعي ولم أعد قادرة على الكلام، لكنه تابع كلامه: كيف لم أر ذلك، كيف أسأت تقدير حجم الحزن والألم اللذين كانت تحبسهما بداخلها، ربما كنت أنتقم لنفسي أولاً قبل أن أنتقم للمار، هؤلاء الأشخاص هم اللذين تسببوا في قيامها بإنهاء حياتها وحرماني من فرصة قضاء المزيد من الوقت معها وفهم ما كانت تمر به.
سكت مجددا، أطلق تنهيدة خرجت من مكان عميق بداخله، ثم قال: سيكون موظفي جميل بانتظارك مع مبلغ الجائزة، ستأخذينه وترحلين بعيدا، الوداع.
بعدها انطفأت الشاشة.
لمار، هل تذكرين آخر مرة رأيتك فيها؟ كنت قد أعددت لي مفاجأة، لكن مفاجأتك جاءت في أسوأ وقت ممكن، حينما فتحت باب الغرفة وجدتك واقفة أمامي.
لدي خبر لك.
ثم دخلت إلى غرفتك القديمة التي أحضرت أثاثها بنفسك، قلت لي: أنت لم تقومي بتغيير أي شيء هنا.
ثم مشيتي باتجاه النافذة باشتياق ونظرت منها، بدا لي أنك ترغبين في عناقها.
أه يا لمار، تسيرين في الغرفة كأنك لا زلت تملكينها، لو تعلمين كيف كان عقلي وقتها يرزح تحت طبقات من الغيوم السوداء، وأفكاري تعيش في فوضى اليأس والكآبة، بينما تظهرين مجددا، أكثر جمالا، واكثر أناقة، وأكثر

تفاؤلا، ولكنك مع ذلك لا زلت تصرين على أن تلعبي دور الفتاة التي لن تعرف طعم السعادة أبداً.
لا زالت لديك الجرأة لتقولي لي أنك لست سعيدة في حياتك مع سليم، آه كم أنت مستفزة، لقد حظيت بما لن أحظى به يوما حتى لو عشت ألف حياة أخرى.
سليم لا يفهمني، يعتقد أن بإمكانه أن يمنحني السعادة بالنقود والملابس والرحلات و،،،
لمار، أرجوك توقفي.
لكنها لا تتوقف، تخلع حذاءها وتسير باتجاه النافذة، كنا في وضح النهار ولكنها لم تهتم، صعدت ووقفت عند الحافة مثلما تحب أن تفعل، لن يجرؤ أحد على محاسبة زوجة الرجل الثري، قالت: كم أفتقد هذا الشعور بالخفة والارتياح، شعور طائر يمتلك الفضاء كله تاركا الأرض لازدحام البشر، كم أحب أن أظل هكذا إلى الأبد، معلقة بين السماء والأرض.
أنظر إليها وأنا أفكر كم هي أنانية، تظنين أنك الشخص الوحيد في العالم الذي عانى ظروفا صعبة.
هيام، أريد أن أعيش في السماء، هل تفهمينني، في السماء تتبدد الفروقات بين الخير والشر، في السماء لا يتعرض أحد للأذى.
أفكاري المجنونة تهاجمني بضراوة، تفتك برأسي، تريد مني أن أكرهها، أن أحقد عليها، أن أغار منها، هذا ما كنت أشعر به وأكتمه، أنا اغار منك يا لمار، لم لا تبتعدين عني.

سمعتها تقول: سوف أجري الكثير من التغييرات، سأعيد طلاء الغرفة، وسأغير الأثاث، وسأضع إطارا جديدا للنافذة.
ازدادت أفكاري اضطرابا، سألتها: ماذا تقصدين.
أدارت وجهها ونظرت إلي وهي تبتسم، ثم قالت: أه، نسيت أن أخبرك، سليم أخبرني أن بإمكاني أن أطلب منه أي شيء أتمناه في ذكرى زواجنا الأولى، لذا قررت أن أطلب منه أن يشتري لي هذا الفندق، ما رأيك؟
كيف لم تلاحظي كم كنت مضطربة، كيف لم تعرفي أني لست الصديقة المخلصة التي تظنين، كيف لم تدركي أنك كنت تقومين بصب البنزين فوق النار؟
سرت نحوها بخطوات سريعة، ودفعتها لتسقط إلى الأسفل.
صرخت بصوت عال تردد في أرجاء البهو: هل فهمت الآن يا سليم، لمار لم تنتحر، أنا التي قمت بدفعها لتسقط، أنا المذنبة الوحيدة من بينهم جميعاً، أنا التي قتلتها، لا يفترض بك أن تكافئني.
لم أجد جوابا سوى الصمت.
_سليم، أرجوك، تعال واقتلني الآن، اقتلني، اقتلني،،،
لم أسمع أي صفارة جديدة، ولم تعمل الشاشة مجددا، لا أفخاخ لتقطع جسدي إربا، لا يزال يصر على أن يعذبني حتى آخر لحظة.
صعدت إلى العلية، إلى حيث صورة غرفتي القديمة، كانت لمار بانتظاري هناك، فرصة أخرى لأخبرها بأني آسفة مثلما أخبرتها آلاف المرات من قبل، آسفة حقا، بأني انتظرت عقابي طويلا ولكنه لم يأت.

قالت لمار: تعرفين ما يجب عليك القيام به.
كنت أعرف فعلا.
صعدت إلى النافذة ووقفت على الحافة مثلما كانت تحب هي أن تفعل، لكني لم أشعر بأني خفيفة مثلها، ولم أشعر بأني أمتلك الفضاء مثل ما كانت تمتلكه، لا زال الازدحام يملأ رأسي بالأصوات.
طنين، طنين، طنين،،،
نظرت إلى بركة الماء التي في الأسفل، بالقرب منها كان لمحت رجلاً يرتدي بدلة سوداء ويحمل معه حقيبة، حينما رآني بدوره صار يلوح لي، هل هذا هو ملاك الموت؟
كان آخر شيء سمعته قبل أن أقفز إلى الأسفل هو صوت لمار وهي تقول لي: لقد سامحتك.

سليم سفيان

نهاية البرنامج

رمق وكيل النيابة الرجل الواقف أمامه بالكثير من الشك، قال: سيد جميل، هل يفترض بي أن أصدق أنك لا تعرف أي شيء عن المجزرة التي حصلت في الداخل؟
قال جميل: أقسم لك أن ما قلته هو الحقيقة، السيد سليم طلب مني أن أقوم باستقبال جماعة من الأشخاص اللذين يفترض بهم المشاركة في برنامج تلفزيوني قصير، ثم طلب مني أن أغادر قبل بدء البرنامج على أن أعود مجددا بعد انتهاء المدة وأقوم بتسليم حقيبة النقود لفتاة تدعى هيام والتي يفترض أنها ستخرج من الفيلا في ساعة محددة صباح اليوم، وبينما كنت أنتظر لمحتها وهي تقفز من النافذة إلى حوض السباحة، فقمت بإخراجها منه ثم قمت فورا بإبلاغ النجدة، وليست لدي أي فكرة عما حصل بالداخل، الشرطة نفسها حضرت ووجدت الباب مغلقاً بحواجز أمان فولاذية، استغرق منهم الأمر ساعات حتى تمكن الفنيون من اختراقه، لم لا تسألوا هيام لتتأكدوا من كلامي؟
رد وكيل النيابة بغضب: يا بني آدم، هيام في غيبوبة ويحتمل ألا تستيقظ منها، أنت الشخص الوحيد في هذا المكان الذي لا يزال يقف على قدميه، قل لي، أين سليم سفيان هذا؟
_لا أعرف، حاولت الاتصال به منذ الصباح ولكن جميع هواتفه خارج الخدمة.

_والرجل الآخر الذي قلت لي أنه كان يحرس البوابة.
_لا أعرفه، المرة الأولى التي أقابله فيها كانت قبل يومين، أخبرني أن سليم وظفه لفترة مؤقته لحين انتهاء البرنامج، أنا لا أعرف اسمه حتى.
_وهل يفترض بموظف حراسة بسيط أن يكون لديه كل هذا العدد من المعدات وشاشات المراقبة في كابينته، ألم يثر ذلك فضولك؟
_أنا لم أر الكابينة يا سيدي، ولا أعرف ما الذي يوجد فيها، لقد كان لدي ما يشغلني.
كانا يقفان في حديقة الفيلا بالقرب من بركة السباحة، حينما حضر أحد رجال الشرطة من الداخل واقترب من وكيل النيابة وخاطبه بحماسة: لقد ارتفع عدد الضحايا إلى سبعة أشخاص.
_الفتاة التي في المستشفى ماتت؟
_ماتت؟ لا يا سيدي، لا أعرف، أقصد أننا قد عثرنا على جثة جديدة بداخل الفيلا.
_جثة جديدة!
خطا وكيل النيابة مسرعاً إلى الداخل وسار باتجاه الطبيب الشرعي ورجال المختبر الجنائي، جميعهم كانوا منشغلين كما لم يكونوا من قبل.
سأله: ما الجديد؟
قال الطبيب الشرعي: أمر مذهل، هذا التابلت الذي عثرنا عليه ليس جهازا عاديا، إنه عبارة عن جهاز تحكم عن بعد من أحدث طراز، يمكنه أن يتحكم في كل شيء تقريبا، رفاهية مطلقة.

_ليس هذا ما أسأل عنه.
_ودمية الدب هذه أيضا ليست مثل ما تبدو عليه، فهي ليست محشوة بالقطن أو أي مادة أخرى في الواقع، توجد بطانة من المطاط ومساحة في الداخل تسمح باختباء ذكر بالغ، شيء يشبه الرحم، يمكنه أن يظل في وضعية جنينية ولن ينتبه أحد أن هناك رجل يختفي داخل الدب، ويوجد سحاب لا يمكن رؤيته من الخارج، و يسمح للشخص بالدخول والخروج،،،
قاطعه وكيل النيابة مرة جديدة وقد نفذ صبره تقريبا: ماذا عن الجثة.
أشار الطبيب إلى رجل مستلق على بعد أمتار منهما بثقب دموي في منتصف رأسه وبعينين مفتوحتين وفيهما الكثير من الدهشة، قال: هذا ما كنت أحاول أن أشرحه، عثرنا على ذلك الرجل ميتاً بداخل الدب.
_بداخل الدب؟
_هذا ما حصل تماما، يبدو أنه حاول أن يختبئ، لكن القاتل كان يعرف مكانه وأطلق عليه رصاصة أصابت رأسه مباشرة، يلزم أن يكون الشخص محترفا للغاية حتى يتمكن من إطلاق رصاصة بهذه الدقة من دون أن يشاهد ضحيته.
_ومن هو هذا الشخص؟
_الله أعلم.
قال وكيل النيابة بلهجة آمرة: أحضروا لي الرجل الذي في الخارج.

بعد لحظات أقتيد جميل إلى حيث يقف وكيل النيابة الذي بادره بالسؤال وهو يشير إلى الجثة الجديدة: جميل، هل تعرف هذا الرجل.
صدرت عن جميل شهقة عالية، ثم صرخ بعدها بانفعال: هذا هو سليم سفيان يا سيدي، الرجل الذي أعمل لديه.

روح سليم سفيان:

لست إلها ولا نصف إله، أنا مجرد إنسان ضعيف، عبد حقير تافه، كيف فاتني الأمر؟ ظننت أني أجريت كل الحسابات اللازمة، وراجعت كافة الاحتمالات الممكنة، ومع ذلك، فإن خطأً تافهاً جداً قضى على كل شيء في لمحة بصر، كان الأمر أشبه بذبابة النمرود، حادثة أمينة كانت مجرد قرصة أذن مقارنة بما حدث معي الآن.

أوكيه، الأغلبية منكم قد حزرت ما حصل، والبقية يقتلهم الفضول ليعرفوا، لكن للأسف، لن يكون لدي الوقت لأحكي لكم، ربما في وقت لاحق، لكن ليس الآن، أنا الآن مستاء للغاية.

أوكيه، لا داعي لكل هذا الرجاء، سأحكي لكم كل شيء، يمكن أن أخصص لكم بعضا من وقتي الثمين، هاه.

من حسن الحظ أني كنت قد برمجت موعد العرض الأخير مسبقا، لم أكن لأرغب في أن يتوقف البرنامج من أجل حدث غير متوقع مثل هذا، ذلك لن يكون احترافيا، ألا تظنون ذلك.

أعرف ما الذي تفكرون فيه، أنا ميت، كيف بإمكاني إذاً أن أروي هذه السطور؟ أوكيه، أنتم محقون، لكني أشعر بأني مدين بتقديم الكثير من التفسيرات، أعلم، أنتم أذكياء كفاية لتحزروا كيف قمت بذلك، لكن ربما البعض منكم لم يصل إلى نفس النتيجة التي وصلتم إليها، لذا دعوني أشعر بالعظمة لمرة أخيرة.

لا يوجد إنسان كامل، أصبحتم تعرفون ذلك جيدا، أعود وأكرر أني أجريت كل الحسابات الممكنة، وضعت كافة السيناريوهات وحللت جميع الاحتمالات، واستخدمت التقنيات والتكنولوجيا المناسبة والمضمونة، لكني مع ذلك لم أحسب حسابا لرصاصة طائشة في الرأس، لله حكمة طبعاً في أن يجعل موتي بهذه الطريقة المفاجئة، أظن أن بإمكانكم استخلاصها جيداً لذا لن أخوض في هذه المسألة، فقد مت وانتهى الأمر.

أظن أنكم تعرفون الآن أن الجثة التي عثروا عليها متكورة بداخل الدب الرمادي هي جثتي، ذلك الدب الطروادي الذي قمت بتصميمه خصيصا تيمنا بحصان طروادة لكي أختبئ بداخله في الوقت المناسب، والذي كان مزودا بسحاب داخلي بحيث يمكنني من الدخول والخروج منه بسهولة وسرعة ودون إحداث أي ضجة، وبعينين زجاجيتين تمنحان رؤية واضحة لمن يختبئ بداخله، وتعرفون أن هيام قتلتني عن طريق الخطأ، وأن إحدى تلك الرصاصات العشوائية التي اخترقت الدب قد أصابتني في رأسي مباشرة، أوكيه، لكم أن تسخروا مني كما شئتم، لكن هذا كان أمراً مقدراً وأقوى من أي تخطيط بشري قاصر، كيف لي أن أحزر مثل هذه النهاية، وإلا لكنت قد قمت بتزويد بطانة الدب بواقٍ مضاد للرصاص من المستوى الرابع مع درع حماية إضافي.

لا أعرف ما الذي حدث بعد ذلك ولكني أثق بأن هيام قد تمكنت من ذلك المرتشي، هي فتاة قوية وهو مصاب برصاصة، وحتى لو تمكن من التخلص منها، وحتى لو

قاوم رغبته بتناول سيجار الاحتفالات المسموم، فإنه سيكون ميتا بحلول الصباح من النزيف.
هذه كانت النهاية التي تعرفونها أكثر مني قطعا، لكن ماذا عن البداية، فأنا لم أكن مختبئا بداخل الدب طوال الوقت وإلا لكانوا قد عثروا علي حينما قاموا بالتفتيش عني في اليوم الأول، وهل كان هنالك خائن بينهم حقا؟ أم أني قمت بكل ذلك لوحدي من دون أية مساعدة.
السؤال الأخير إجابته سهلة، لقد قمت بكل شيء لوحدي، أنا من قتل مشهور وكمال وأمينة وسهير، وأنا المسؤول عن وضع المصيدة التي أطبقت على رامي، وأنا مسؤول بدرجة كبيرة عن مقتل علاء سواء تمكنت منه هيام أو تناول السيجار.
إذا، كيف لم يعثروا علي حينما قاموا بتفتيش الفيلا؟
الإجابة بسيطة، فقد كنت وقتها موجوداً في الخارج.
أوكيه، معظمكم فهم كل شيء ولكني سأوضح الأمر للقلة اللذين لا زالوا يشعرون بالارتباك، لذلك سأبدأ من البداية، وسأكون مختصرا قدر الإمكان، أعرف أني ميت ولكن هذا لا يعني أنه ليس لدي ما يجعلني مشغولا.
هل تذكرون موظف الحراسة والأمن الذي كان يقف عند البوابة الخارجية ويقوم بتفتيش المشاركين بواسطة جهاز كشف المعادن والتأكد من هوياتهم، أنا كنت ذلك الشخص، قليل من أدوات التنكر مع زي عمل تقليدي لا يلتفت إليه أحد، حتى رجلي جميل لم يتمكن من معرفة هويتي، عمل متقن، ألا تظنون ذلك؟ أنا الذي قمت بوضع قنينة الفودكا التي تحتوي على المخدر في غرفة مشهور، ووضعت

السيجار الملفوف بالسيانيد في غرفة علاء، وليس هذا فقط، فقد تركت قنينة بيرة مخلوطة بالزرنيخ في غرفة رامي وتركت له بطاقة مماثلة لتلك التي تركتها لعلاء وطلبت منه ألا يشربها إلا في حال كان الفائز الأخير، لكنه لم يصل إلى تلك المرحلة لسوء حظه، بالمناسبة، إذا وجد أحدكم في غرفته قنينة بيرة ماركة صامويل آدمز فأنصحه بألا يشربها، وسيكون من الأفضل ألا يشرب الكحول أبداً في حياته، أما البقية فلم أكن بحاجة إلى أن أضع لهم أية هدايا مسمومة، فقد كنت على يقين من أنهم سيسيرون وفقا للجدول الذي وضعته.

بالمناسبة أيضا، جميل لا يعرف أي شيء عما يحدث، كل ما يعرفه هو أن عليه أن يغادر الفيلا في موعد بدء البرنامج وأن يرجع بعد يومين ومعه حقيبة النقود ليقوم بتسليمها إلى هيام بمجرد أن أقوم بفتح الباب، أرجو ألا يتورط في هذه المسألة، فهو شخص طيب وأمين ولا يطرح أية أسئلة.

أما أنا فقد قضيت معظم الوقت في الكابينة عند البوابة الخارجية، وكنت أراقب كل ما يحدث في الداخل بواسطة الكاميرات الكثيرة التي زرعتها بداخل الدمى الصغيرة التي كانت تنتشر في كل أرجاء المكان، وهو أمر آخر لم ينتبه إليه أحد أيضا، الكاميرات التي بداخل الألعاب.

لدي عشرات الشاشات التي يمكن أن أتناوب علي مراقبتها، ولدي جهاز كمبيوتر مرتبط مع الشاشة التي في الداخل والمعدة لبث التسجيلات، ولدي هذا التابلت الرائع الذي هو عبارة عن جهاز تحكم من أحدث طراز، كنت

قادرا على أن أتحكم بكل شيء تقريبا داخل الفيلا، الأبواب والحواجز المعدنية والأنوار وصافرة التنبيه المزعجة وأشياء أخرى كثيرة، تقنيات متطورة لن تسنح لأي منكم فرصة التعرف عليها مطلقا في حياته.
أوكيه، لنعد إلى موضوعنا الرئيسي، طالما أنني كنت أجلس في الكابينة التي في الخارج بجانب البوابة، فكيف تمكنت من قتل من في الداخل؟
المسألة بسيطة، هل تذكرون حينما طلبت منهم في إحدى التسجيلات أن يفكروا خارج الصندوق لكي يعثروا علي، أنا كنت خارج الصندوق حرفيا، كل ما كان علي القيام به هو أن أضغط على الزر الذي يقوم برفع الحاجز المعدني الذي يسد الباب، ثم كنت أقوم بالدخول للقيام بالمهمة والخروج ثم أعيد إغلاق الحاجز مجددا.
هل رأيتم كم كان الأمر سهلا.
لمن لم يتمكن بعد من أن يضع النقاط فوق الحروف، سوف أشرح لكم ما حدث بالتسلسل.
في الليلة الأولى بقيت أنتظر في كابينتي اللطيفة حتى أصبح الجميع بداخل غرفهم، وراقبت مشهور وهو يجهز على قنينة الفودكا المخدرة، ثم قمت بإغلاق بقية الغرف بقفل أوتوماتيكي أتحكم به عن بعد من مكاني هنا في الكابينة، بعد ذلك رفعت الحاجز المعدني، تسللت إلى الفيلا وبرفقتي منشار آلي صغير، دخلت غرفة مشهور الذي كان نائما مثل حمل وديع، واستمتعت بتقطيعه إلى أجزاء، ثم قمت بإخفاء المشروب والبطاقة التي يفترض أن لمار تركتها له وبقية الآثار الأخرى، ثم خرجت من الفيلا

وأقفلت الباب وأعدت فتح قفل الغرف من دون أن يشعر أي منهم بذلك.
في الصباح التالي راقبتهم عبر الكاميرات وهو يكتشفون جثة مشهور، ثم وهم يبحثون عني، ثم حدث ما توقعته تماما، فقد علقت يد كمال في الفخ الذي نصبته له في المكتبة، ثم قتل رامي في المصيدة التي قدتهم إليها في الغرفة السرية، هنا أعترف بأني كنت أراهن على أن علاء هو من سيسقط في هذه المصيدة لكن اللعين كان أذكى مما ظننت وتردد في آخر لحظة، لهذا قمت بإجراء تعديل على التسجيلات التي سيتم عرضها لاحقا، كان خطأً ثانوياً وغير مؤثر، خاصة أن علاء كان يحمل السيجار في جيبه طوال الوقت، فعرفت أن موته سيكون مسألة محسومة في حال لم تتمكن هيام من الإجهاز عليه.
بعد ذلك وقعوا في فخ آخر، وهذه المرة كان فخا جماعيا أوحيت لهم بأن يقعوا فيه بطريقة غير مباشرة في التسجيل الذي سبق ذلك، كنت قد قمت بتعطيل ماكنة القهوة بعد أن قتلت مشهور، لهذا كانوا مضطرين لاستخدام العلبة التي كانت في المطبخ والتي تحتوي على البن المخلوط بالمخدر، انتظرت حتى ناموا جميعا ثم فتحت الباب مجددا ودلفت إلى الداخل، قمت بتحرير يد كمال بواسطة المقبض الذي في أسفل طاولة المكتب وأخذته إلى غرفة الدمى وألبسته ملابس أحد التماثيل الشمعية، ثم أجلسته إلى طاولة السفرة مع التماثيل الأخرى ووضعت قناع الذئب على وجهه، ثم صعدت إلى غرفة علاء وأحضرت البطاقة التي تركتها له في الصندوق مع السيجار ودسستها في يد كمال.

بالمناسبة، قناع الذئب لم تكن توجد فيه أي فتحات للتنفس، لذا فإن كمال قد ظل مخدرا إلى الأبد.
اليد المزيفة خطرت ببالي متأخرا، كانت لمسة درامية لطيفة، ألا تظنون ذلك؟
ثم حدث ما خططت له تماما، استيقظ البقية من نومهم ولم يعثروا على كمال، أصبحت أمينة تشك في أنهم قتلوا كمال، والبقية كانوا يشكون في أن كمال هو الخائن، مبدأ فرق تسد الكلاسيكي، هكذا ضمنت أن أمينة ستقوم بعزل نفسها عنهم وستصبح صيدا سهلا، ولأكون صادقا، لم أتوقع مطلقا أنها ستفر إلى القبو، ظننت أنها ستلجأ إلى غرفتها لتحبس نفسها بالداخل، هذه كانت غلطتي الثانية، كان يمكن لهذا الخطأ أن يكون قاتلا، لكني تجاوزته لحسن الحظ.
في الليل قمت بقطع الإنارة عن الطابق السفلي حتى أجبرهم على الصعود إلى غرفهم، ثم قمت بإقفالها عليهم بجهاز التحكم، بعد ذلك قمت برفع الحاجز ودخلت إلى الفيلا ومعي الصاعق الكهربائي الشبيه بعصا الساحر بقوة 10000فولت، أوكيه، كانت لديها سكين وكان علي أن أحمل سلاحا مناسبا، لقد أخطأت، أعرف أنكم تفكرون بأنها تستحق النجاة لأنكم تظنون أنها تفوقت علي دهاءا، لكن هذا لا يعني أنها أذكى مني حقا، كل ما هنالك أني قد استهنت بقدراتها حتى كادت أن تنال مني وتسببت لي بجرح قطعي طفيف، واضطررت إلى أن ألجأ معها إلى أحد الحيل الضعيفة التي أكرهها، لكني من انتصر عليها

في النهاية، وتركت جثتها لتلهو مع الدمى في لعبة الأحصنة الدوارة.
بعد ذلك، صعدت إلى العلية ووضعت صندوق لمار الذي بداخله المسدس في الخزانة، في الدرج الذي يوجد عليه ملصق المصارع الشهير.
هذه المرة لم أغادر الفيلا، قمت بإخراج الدب الرمادي الذي في البهو بجانب الشاشة واستبدلته بالدب الطروادي الذي سأختبئ بداخله والذي يماثله في النوع والحجم، ولو أنهم استمعوا جيدا إلى العرض الدعائي الذي قمت به عن الدمى في البداية لكان بإمكانهم أن يحزروا لوحدهم ميزات الدببة الطروادية، المنتج الذي يفتخر مصنعي للألعاب بابتكاره، لكن للأسف لا أحد هذه الأيام يبدي انتباها للإعلانات، الشيء المفيد هو أن هذا كان أفضل مكان لكي أتمكن من قتل سهير التي اختارت البقاء وحيدة في مقعدها، ثم قمت بتحضير العروض الثلاثة الأخيرة التي ستعرض على الشاشة، واختبأت بداخل الدب ومعي جهاز التابلت للتحكم والسكين التي كانت مع أمينة، راقبت سهير وهي جالسة على بعد خطوات مني، بقيت أنتظر حتى تأكدت من أن علاء وهيام قد ذهبا في طريقين منفصلين بحيث سيشك كل منهما في الآخر، خرجت من الدب وتسللت من خلفها وطعنتها في رقبتها بضربة واحدة ثم عدت إلى مخبئي بسرعة ، أعدت إغلاق السحاب في اللحظة التي كان علاء ينزل فيها على السلالم.
وأخيرا، حينما حانت المواجهة النهائية بين علاء وهيام قمت بتسريع العرض التالي حتى أمنح هيام دليلا لتعثر

على المسدس في العلية، وهذه كانت غلطتي الكبرى على ما يبدو، لأن المسدس الذي تركته لها لتنجو هو الذي تسبب في قتلي.
إذا، ربما يتساءل البعض، ما الذي كان سيحدث لو لم تجر الأمور مثلما خططت لها، أظن أن ثقتكم بي قد اهتزت قليلا بعد تلك الحادثة، لكني كما سبق وأن أخبرتكم مرارا، فقد فكرت في كل الاحتمالات، وأجريت جميع الحسابات، ووضعت العديد من الخطط البديلة، ولا زالت لدي الكثير من الحيل التي لم أستخدمها بعد لأني لم أجد نفسي مضطرا لذلك، صدقوني، كل شيء كان سيسير مثلما خططت له تماما، أنابيب الغاز السام التي تختبيء في فتحات التهوية أكبر شاهد على ذلك، من الجيد أني لم أكن مضطرا لاستخدامها.
هههههه، اسخروا مني مثلما شئتم، أدركت الآن أني مجرد كائن بشري مثلكم وليس بإمكانه أن يصبح إلها، لكن هذا لا يعني أني لست أكثر ذكاء منكم جميعا.
ماذا حدث بعد موتي، لا أعرف ولا أهتم لذلك كثيرا، فقد حققت انتقامي وانتهى الأمر، عذرا، ماذا قلتم؟ لمار لم تنتحر بسبب ما عانته من هؤلاء الأشخاص، وهيام هي التي دفعتها من النافذة؟ مستحيل، كيف عرفتم بذلك؟ هي اعترفت، كيف يمكن أن يكون ذلك حقيقيا؟ هنالك شهود أكدوا أن لمار كانت تقف عند حافة النافذة وأنها قفزت لوحدها، كما أن هيام هي صديقتها المقربة، لو كان ما تقولونه قد وقع فعلا فكنت سأعرف ذلك، ماذا، أنا لا أعرف كل شيء؟ مستحيل، هل هذا يعني بأن كل الذين

قتلتهم لم يكونوا مسؤولين عن موت زوجتي الحبيبة وأن الفتاة الوحيدة التي أردت أن تنجو وتحظى بالمليون دولار هي وحدها المسؤولة عن ذلك ؟!
لا، يا لكم من مخادعين، تحاولون التلاعب بي، أنا الذي تلاعبت بالجميع.
تبا لكم جميعا، دعوني وشأني، لن أسمع المزيد، فلدي الكثير لكي أحاسب عنه، أنا مجرد شخص ميت وعاجز لا أكثر.

تمت بحمد الله